

معجم أدباء الأردن

الجزء الأول: الراحلون

- معجم أدباء الأردن
- إعداد مجموعة من الباحثين
- الطبعة الاولى
- حقوق الطبع محفوظة للناسر

الناسر: وزارة الثقافة - عمان / الأردن

شارع وصفي التل / ص.ب (٦١٤٠)

هاتف: ٥٦٩٦٢١٨ ، ٥٦٩٦٥٨٨ ، ٥٦٩٧٦٨٧ ، ٤٦٠٧٣٥٩

فاكس: ٥٦٩٦٥٩٨

معجم أدباء الأردن

الجزء الأول: الراحلون

منشورات وزارة الثقافة

٢٠٠١م

٩٢٨ ص ٦٥

وزا وزارة الثقافة

معجم أدباء الأردن الجزء الأول: الراحلون

وزارة الثقافة - عمان: الوزارة ٢٠٠٠

() ص

ر.أ (٢٠٠٠/١١/٣٠٩٢)

الواصفات // الأدب العربي / الأردن /

تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

*

رقم الايداع لدى المكتبة الوطنية

(٢٠٠٠/١١/٣٠٩٢)

أسماء أعضاء لجنة المعجم:

★	الدكتور إبراهيم خليل
★	السيد إبراهيم العجلوني
★	الدكتور خليل الشيخ
★	الدكتور سليمان الازرعي
★	الدكتور سمير القطامي
★	السيدة سهير التل
★	السيد عبد الله رضوان
★	الدكتور محمد المجالي
★	الدكتور محمود الشلبي
★	الدكتور محمود عبد الرحيم صالح
★	الدكتور مفيد حوامدة
★	السيد هاشم غرايبة
★	الدكتور هاني العمد
★	الدكتور هند ابو الشعر
★	السيد زياد أبو لبن
★	السيدة لميس العتوم
★	مراجعة وترتيب: حسام اللحام وزياد أبو لبن

تصميم الغلاف والإشراف الفني: الفنان يوسف الصرايرة

عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة

الصف الضوئي والإخراج والطباعة: مطبعة البهجة / اربد / هاتف: ٧٢٧٠٣٠٧

قائمة المحتويات

الصفحة

الموضوع

١١	إبراهيم المبيضين.....
١٥	أحمد الشرع.....
١٩	أحمد يوسف.....
٢١	إدوارد حداد.....
٢٣	أديب عباسي.....
٢٥	أديب نفاع.....
٢٧	إلياس سمارنة.....
٢٩	أمين فارس ملحس.....
٣٥	أيوب طه.....
٣٧	تيسير سبول.....
٣٩	جمعة حماد.....
٤٥	جميل دياب.....
٤٧	حسن الغزالي.....
٥١	حسني زيد الكيلاني.....
٥٣	حسني فريز.....
٥٧	خليل زقطان.....
٥٩	راضي عبد الهادي.....
٦٣	رجاء أبو غزالة.....
٦٩	رفعت الصليبي.....
٧٣	سعيد العيسى.....
٧٥	سلامة الشطناوي.....
٧٧	سيف الدين الكيلاني.....
٨١	شكري شعشاعة.....
٨٥	صبحي القطب.....
٨٧	عبد الحميد الأنشاصي.....
٩٥	عبد الحليم عباس.....
٩٩	عبد الحميد ياسين.....
١٠٣	عبد الرحيم عمر.....
١٠٧	عبد الفتاح حياصات.....
١٠٩	عبد الفتاح الكواملة.....

١١١	عبد الله أبو وردة.....
١١٣	عبد الله بن الحسين.....
١١٧	عبد المنعم الرفاعي.....
١٢١	عدنان علي خالد.....
١٢٥	علي حسين خلف.....
١٢٩	علي عرسان الربابعة.....
١٣٥	عمر فائق الشلبي.....
١٣٩	عيسى الناعوري.....
١٤٣	غالب هلسه.....
١٤٩	فتحي الكواملة.....
١٥١	فؤاد الخطيب.....
١٥٥	كامل ملكاوي.....
١٥٩	محمد أبو صوفة.....
١٦٣	محمد أديب العامري.....
١٦٩	محمد بطاح المحيسن.....
١٧٣	محمد حسن علاء الدين.....
١٧٧	محمد الشريقي.....
١٨١	محمد صبحي أبو غنيمة.....
١٨٥	محمود الأفغاني.....
١٨٧	محمود الروسان.....
١٩١	محمود سيف الدين الإيراني.....
١٩٥	محمود المطلق.....
١٩٧	مصباح العابدوي.....
١٩٩	مصطفى وهبي التل (عرار).....
٢٠٣	مناور عويس.....
٢٠٥	نجيب القسوس.....
٢٠٩	نديم الملاح.....
٢١٣	وهيب البيطار.....
٢١٥	يعقوب العودات (البدوي المثلث).....

معجم أدباء الأردن

نقد

لم تكن ولادة هذا الجزء من معجم أدباء الأردن يسيراً، بل مرت بمخاض فيه قدر من المشقة والعسر، فمن تشكيل اللجان إلى استكتاب مختصين إلى مراسلات ومتابعات ثم بحث وتنقيب وتحرير وطباعة وتدقيق ومراجعة وتصحيح وغير ذلك مما لا مناص منه.

ومن حسن الطالع ان يصادف صدور هذا الجزء الأول، وهو مقتصر على الراحلين من أدباء الأردن، نهاية الألفية الثانية من التاريخ الميلادي ومشاركة الألفية الثالثة، وان يصادف كذلك تأهب المملكة لإعلان عاصمتها للثقافة العربية عام ٢٠٠٢.

إن صدور معجم عن وزارة الثقافة يؤرخ للراحلين من أعلام الحركة الأدبية في الأردن منذ نشأت الدولة الأردنية حتى نهاية القرن العشرين يحقق مطلباً وطنياً أساسياً يساعد الباحثين والدارسين والكتاب الأردنيين والعرب وسواهم على رصد بدايات الحركة الأدبية في الأردن وتحولاتها والاطلاع على مجمل المشهد الأدبي الأردني عبر ما يقرب من قرن كامل من خلال الاطلاع على سير هذه الشخصيات ونماذج من نتاجهم الأدبي.

ويتناول هذا الجزء الأول من معجم أدباء الأردن سير اثنين وستين أديباً أردنياً من الأدباء الراحلين ونماذج من كتاباتهم، وقد اتفقت لجنة المعجم على تعريف الأديب الأردني بأنه ذلك الذي عاش الحياة الأردنية وتفاعل مع متطلباتها المختلفة وعد أدبه معبراً عنها أو عن جوانبها.

كما حددت الفنون التي تدخل في باب الأدب بالشعر والقصة والرواية وأدب الطفل والمقالة والسيرة الذاتية والدراسات الأدبية والمسرح.

وقد روعي في ترتيب محتوى المعجم الترتيب الهجائي لأسماء الأدباء، ولئن أخل هذا المعجم بأسماء بعض الراحلين، فما ذلك إلا لصعوبة الحصول

على معلومات كافية عنهم، وفي حال الحصول على مثل هذه المعلومات، فإن طبعات لاحقة لهذا المعجم سوف تشتمل على أية إضافات جديدة بمشيئة الله.

ولم يشتمل هذا المعجم على سير الأدباء الذين كتبوا بالعامية فقط، لأن الأدب العامي والشعبي ليس داخلاً في خطة هذا الكتاب.

وقد بدأت وزارة الثقافة استعداداتها لإصدار الجزء الثاني الذي يتناول سير الأدباء الأردنيين الذين على قيد الحياة.

إن هذه الجهود التي تبذلها وزارة الثقافة في رصد أعلام الأدب الأردني الراحلين والأحياء ما هي إلا محاولة من هذه الوزارة للتعبير عن الوفاء لهؤلاء السلف المؤسسين من جيل الرواد وللخلف الذين يحملون الراية من بعدهم.

وهذه الجهود لا تلغي بأي حال من الأحوال جهوداً فردية متميزة سعت إلى رصد أعلام الحركة الأدبية في المملكة، كتلك التي قام بها الأستاذ المرحوم محمد أبو صوفة والأستاذ سليمان موسى والأستاذ راضي صدوق والأستاذ عبد الله رضوان والأستاذ محمد المشايخ وسواهم. بل إن جهود وزارة الثقافة تعدُّ استكمالاً ومتابعةً لجهود هؤلاء الأخوة الباحثين، ولهؤلاء جميعاً خالص الشكر على ما قدموه وجزاهم الله عن الأدباء والكتاب خير الجزاء، وقد كانت أعمالهم مرجعاً استند إليه معدو هذا المعجم.

وأغتنم الفرصة لأتقدم بالشكر الجزيل لكل عضو من أعضاء اللجنة التي أشرفت على إعداد هذا المعجم لما بذلوه من جهد عظيم ومتابعة متواصلة خلال مراحل الإعداد المختلفة.

وفي الختام نتوجه بخالص التقدير والشكر لجميع المؤسسات التي دعمت إعداد هذا المعجم وإصداره، وأخص منها بنك الأردن والبنك العربي.

أمين عام وزارة الثقافة

الدكتور صلاح جرار



إبراهيم المبيضين

(١٩٠٧-١٩٨٢)



ولد إبراهيم محمود المبيضين في مدينة الكرك، ونشأ فيها. كانت دراسته الأولى في الكتاتيب حيث تعلّم فيها القرآن الكريم، ومسائل الحساب، واللغة العربية على يدي الشيخ أحمد الدباغ. انتقل فيما بعد -مع أستاذه الدباغ- إلى مدرسة تجهيز الكرك، وبعد أن أنهى فيها الصفوف الإلزامية انتقل إلى مدرسة السلط، وأكمل فيها دراسته الثانوية. التحق بعد ذلك بالأزهر الشريف بتشجيع وتوصية من أستاذه رشيد زيد الكيلاني، ومكث في القاهرة مدة أربع سنوات. كان على علاقة وثيقة بزعماء الحركة الوطنية التحريرية في مصر، وكتب قصائد عديدة في هذا الاتجاه، نشر بعضها في الصحف المصرية آنذاك، منها المقطم، والمقطف.

كان أول عهده بالوظيفة عام ١٩٢٦ عندما التقى بالملك عبد الله بن الحسين، وألقى قصيدة في حضرته. ولما رأى الملك عبد الله قوة البيان واللغة لدى إبراهيم، أمر بتعيينه (كاتب إيرادات ملكية) في الديوان الملكي، ثم انتقل بعدها إلى مهنة التدريس حيث درّس في مدارس عمّان الثانوية، ووادي موسى، والشوبك، والطفيلة، ومعان، والكرك. وبعد عشرة أعوام من التدريس انتقل إلى وزارة المالية، وعمل فيها ستة أعوام، ثم انتقل بعدها إلى وزارة الداخلية حيث عمل فيها متدرجاً ضمن السلم الوظيفي المعروف لدى الوزارة إلى أن أحيل على التقاعد عام ١٩٦٢. في عام ١٩٧٤ عيّن في دار الإذاعة الأردنية، وظل يعمل فيها قرابة ستة عشر عاماً، إلى أن توفي بتاريخ ١٨/١٢/١٩٨٢، ودفن في مدينة الكرك مسقط رأسه.

من مراجع ترجمته:

- ١- أبو صوفة (محمد): أعلام الفكر والأدب في الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان، ١٩٨٣.
- ٢- الجراحه (عيسى)، شاعران من البادية، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٨٣.
- ٣- قطامي (سمير)، الحركة الأدبية في شرق الأردن منذ عام ١٩٢١-١٩٤٨، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٨١.
- ٤- مبيضين (حسن) وفوزي الخطبا: إبراهيم مبيضين، مطابع الإيمان، عمّان، ١٩٨٦.

نما وانتـمى حقاً

(إلى الثورة الكبرى)

فأحييت لنا أمجادَه أطيبَ الذكري
وأحرز في الأرض النباهة والذكرا
من العرب لم ينسب إلى أمّة أخرى
تسامى بما أسدوا له واعتلى قدرا
وما زال هذا الإسم يملؤه فخرا
ولا يرتضي إلا لقائـه أمـرا
إذا الشرّ أبدى ناجذيه أو استشرى
له عزّـمات فـدّة تسحق الصخرا
مغاويرُ يـأبـون المـهانة والجورا
ستبقى على الأيـام ناصعة غـرا
وخير جنودِ دوّخوا البرّ والبحرا
وكم كسبوا حرباً وكم أحرزوا نصرا
فتعقبه الأنبياء بالفتح والبشرى
فكم أيقظوا شعباً وكم أنقذوا قُطرا
فكم أسّسوا مُدناً وكم مصّروا مصرا
قد اعتنقوا طوعاً شريعتنا الغـرا
ومن ذا سواهم قاد أقطارها طـرا
فلم يهلكوا حرثاً ولم يهتكوا سـترا
ونهج حياة صيرت عبدها حـرا
توقّره الأقوام والدول الكبرى

نما وانتـمى حقاً إلى الثورة الكبرى
سما وعلا فعلاً إلى منتهى العلا
خميس قريشي عزيز كُـماتـه
مجيد ومجد الهاشميين مجـده
من النشأة الأولى تمسك باسمه
قويّ أبـي لا تـلـين قناتـه
رهيب مهيب يعتري ساحة الوعى
تـزول الجبال الراسيات ببأسه
وما عرفوا إلا شريعة أحمد
يسطر في سفر الخلود صحائفاً
وقد ورث الأمجاد عن خير قادة
وأسلافهم كانوا غزاةً أمـجادا
تظّاهم الرايات من بطن مكّة
وكانوا دعاة مصلحين أكارمـا
هداة بنـاة خيـرون أعـزّة
وكم أرشدوا قوماً جناة إلى الهدى
يسير الهدى والعدل تحت لوائهم
أساتذة تقوى الإله شعارهم
وقد طبّقوا الأفاق علماً وحكمة
وقائدنا الشهم الذي شاع ذكره

تفرّد في الدنيا بحزمٍ وحكمة
موّده فريض علينا وواجب

* * *

عليم بطرق المجد والعزّ والعلّا
لقد شاد عبد الله ذو الفضل صرحه
تدرّج من مهد الحضانة سائراً
وأضفى جناحيه عليه وصانه
له الفضل في الدنيا على كلّ فاضل
هو الملك المفضل لله ساعيه
لقد حقّق استقلالنا بنضاله
عظيم كريم مستقيم مُجَلّ
جواد سخيّ الكفّ من حرّ ماله
ولا غرّوه فهو الفرع من خير دوحه
وأردنّنا المحبوب نال بعهدده
وحريّة الأقبام عُسرّ منالها
وإنّ حسينا شبله وحفيده
ألا فاعلموا أنّ الجهاد سبيلكم
أعدّوا له واستنصروا الله ربكم
بأجسادكم أشدّو وأنشي قصائدي

وبالحكمة العظمى التي ترفع الذكرا
وبغض حسين يوجب الطرد والكفرا

أريب سديد الرأي يسترشد الفكرا
فجاء منيعاً يحسم البغي والشرّا
حنيثاً إلى أن صار ذا شوكة مجرا
وعلمّه خوض المعارك والكرّا
وكلّ زعيم بارز شهد العصرّا
فلولاه لم تظهر كفافيّنا حمرا
وأنقذه ممن يكيّد لنا قسرا
تفوّق في الدنيا ولم يذر الأخرى
يجود بما يؤتيه لا يرهّب الفقرا
وآبؤه من نسل فاطمة الزهرا
أمانيّة المثلى ونهضته الكبرى
بغير دماء لا تباع ولا تشرى
لمعلّي علاننا ساهراً يرقبُ الفجرا
ونهج سبيل الخالدين بكم أحرى
ولا تقنطوا فاليسر قد يعقب العسرا
فجهدكم المشهود يوحي لي الشعرا



أحمد الشرع (١٩٢٥-١٩٨٨)



ولد أحمد بن محمد أمين الشرع في بلدة حوارة في إربد عام ١٩٢٥م، وتلقى دراسته الأولى فيها. كان والده فقيهاً وإماماً ومعلماً، وقد كتب أحمد الشرع وهو صبي في كنف والده.

درس أحمد المرحلة الابتدائية في مدرسة تجهيز إربد، ثم انتقل إلى عمّان حيث درس المرحلة المتوسطة، وأنهى دراسته الثانوية في السلط عام ١٩٤٣.

عمل ستة عشرة عاماً في حقل التعليم، ثم التحق بوزارة الداخلية، وعمل متصرفاً في محافظة إربد، مساعداً لمحافظ إربد ومديراً لقضاء بني كنانة. توفي في إربد في ١٩٨٨/٦/٦.

مؤلفاته:

- من وحي القادسية (شعر)، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٨٦.

من مراجع ترجمته:

١- أبو صوفة (محمد): من أعلام الفكر والأدب في الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان، ١٩٨٣.

اللاجئ

وتلقَى الأهل والوال والأخطارا
ليت شعري أيغلب الأقدارا
بعد جهد حسامه البتّارا
صاحها والدموغ سالت غزارا
وإذا البعض في القيود أسارى
كابدته من الشقاء العذارى
ما تتيه به الفتاة افتخارا
ليجزن الجبال والأنهارا

* * *

وبنوك قد أمعنوا استهتارا
من دنان الطغاة أمسوا سكارى
وتعاموا عن حقنا استكبارا
إنها الحرب إن أردتم فخارا
وعلى الخسف لا نطبق اصطبارا

* * *

ذات عيب كراسيات الجبال
ضقت ذرعاً بهذه الأغلال

* * *

في ربوع الجزيرة العربية
بين عمان والشام القوية
صرخة الثأر في النفوس الأبية
منذ سارت مواكب الحريه

هجر الأهل والحمى والديارا
شردته الأقدار ظلماً وقسراً
قد نبأ سيفه وكلّ فالقى
أين أمي؟ وأين طفلي وصحبي؟
فإذا بعضهم شرير طريد
والعذارى، يا ويح قلبي مما
سلبوهنّ عرضهنّ وأغلى
ورموهن في السهول عرايا

*

يا بلادي قد أمعن الخصم ظلماً
عشقوا الذلّ والهوان وهامهم
وحماة الإسلام قد وأدوه
إنه الموت إن طلبتم حياة
فحياة كريمة أو فناء

*

يا لقومي والحادثات جسام
حطموا القيد يا بنيّ فإني

*

صرخة إثر صرخة تتعالى
بين بغداد والحجاز ومصر
بين صنعا وبين لبنان تسري
صفق الشعب تائهاً يتسامى

وإذا بالجيش تزحف نشوى
كيف نرضى على الهوان حياة
نحن أسد الشرى بُناة المعالي

* * *

شهر أيّار لا رجعت وعادت
قد وُصمنا بالعار جيلاً فجيلاً
ساسة العرب قد دهنتا الرزايا
مركبُ الأمّة المحطّم يشكو

* * *

أيّ ذنب جنتُهُ هذي الضحايا
سلّمت أمرها لمنّ خدعوها
إخوة النكبة التي غمرتّا
مالدينا سوى الدموع غزارا

* * *

قُضي الأمر واستباح الديارا
وصغارُ النفوس حول الضحايا
وعلى مذبح الزعامة ضحوا
أيّها المجرمون شُلّت أيّاد

وإذا بالبنود تعلو الكتائب
كيف نعنو لمستبدّ غاصب
نحن أهل القناليوث الأعراب

* * *

ليذكراك إنّها شرّ ذكرى
وكُسينا الهوان دهرًا فدهرا
فأفيقوا كفاكم اليوم سكرًا
من عباب الخطوب مدًا وجزرا

* * *

لنقاسي بعد الهناء الرزايا؟
واستعاضت عن القصور تكايا!!!
ليس فينا من الجدود بقايا
مذرفعنا على الرؤوس مطايا!!

* * *

كلُّ وغد أحلّ سبّي العذارى
يملاؤن الكؤوس ذلاً وعارا
(وأصّروا واستكبروا استكباراً)
أمعّنت في حقوقنا استهتارا





أحمد يوسف (١٩١٢-١٩٧٤)

ولد أحمد محمد يوسف الخزنة المقدادي في بلدة (الطبية) الواقعة بالقرب من مدينة طولكرم، في ٥ / ١١ / ١٩١٢، تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة الطبية الابتدائية، ثم التحق بالمدرسة الفاضلية الثانوية في طولكرم حتى سنة ١٩٢٨، وهي السنة التي سافر فيها إلى مصر؛ لإتمام دراسته الثانوية. التحق بالجامع الأزهر، ودرس - في الوقت نفسه - في كلية دار العلوم العليا في القاهرة، فحصل على الشهادة الأزهرية وشهادة من دار العلوم سنة ١٩٣٦م. وكان في أثناء الدراسة يعمل محرراً في جريدة الجهاد التي كانت تصدر في القاهرة.

بعد تخرجه، عاد إلى فلسطين التي شهدت سنة ١٩٣٦ إضراباً طويلاً، فأمضى أكثر من ثلاث سنوات في ضنكٍ وشظفٍ من العيش، فسافر إلى العراق، وبقي هناك سنتين يعمل مدرّساً في المدارس الثانوية براتب ضئيل، ثم عاد إلى فلسطين حيث أسس - بالاشتراك مع عددٍ من المربيين - مدرسة الثقافة الثانوية سنة ١٩٤٢، وفي السنة اللاحقة تمّ تعيينه معلماً للغة العربية في المدرسة العامرية في مدينة يافا، وظلّ فيها حتى ابتليت بالهجوم الصهيوني، فاضطرّ إلى مغادرتها في ١١ / ٥ / ١٩٤٨.

ابتداءً من سنة ١٩٤٩ عمل مدرّساً للغة العربية في عدد من المدارس الثانوية؛ فقد عُيّن في مدرسة جنين الثانوية حتى سنة ١٩٥٢، ثم نُقل إلى المدرسة الهاشمية الثانوية في البيرة حتى سنة ١٩٥٦، ثم نُقل إلى مدرسة رام الله الثانوية، فدرس فيها ثم عُيّن مديراً لها حتى سنة ١٩٥٩، ثم مديراً لمدرسة معان الثانوية، ثم لمدرسة مادبا الثانوية، ثم للمدرسة الهاشمية في البيرة، ثم عُيّن موجهاً تربوياً في إربد،

ثم في نابلس. في سنة ١٩٦٦ عُيّن مديراً للتربية والتعليم في محافظة الخليل حتى سنة ١٩٧٢، ثم في لواء رام الله حتى أُحيل على التقاعد في ١ / ٧ / ١٩٧٣ وتوفي يوم الأحد ٣١ / ٣ / ١٩٧٤ في مدينة رام الله.

وقد جمعت ابنته الدكتورة مي شعره وحققته وقدمت له ونشر عن دار البشير للنشر والتوزيع في عمان عام ١٩٩٤، وله مقالات صحفية وقصائد منشورة في أعداد من مجلة الرابطة العربية، ومجلة الصباح، وصحيفة دار العلوم، وجريدة الجهاد، وجريدة اللواء في مصر، وأعداد من مجلة الجامعة الإسلامية وجريدة الدفاع اللتين كانتا تصدران في مدينة يافا في فلسطين، وأعداد من جرائد البلاد والدفاع والجهاد والمنار، ومجلات فتاة الغد والصريح ورسالة المعلم والقلم الجديد في الأردن، كما له أحاديث إذاعية ثقافية متنوعة، أذيعت من إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية في القدس وعمّان، ومحطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية في يافا. وكان يقدم - فضلاً عن هذه الأحاديث - برنامج "ركن الشعر والزجل" في إذاعة الشرق الأدنى في الأربعينيات من هذا القرن، وبرنامج "سلي أجبك" في إذاعة القدس خلال الخمسينيات. وله "ترجمة حياتي" مخطوط يشتمل على صفحات من حياة الشاعر، كتبها مُنجمّة بين فينة وفينة، ووثّقها بذكر تاريخ أحداث حياته..

من مراجع ترجمته:

- ١- الأسد (ناصر الدين): محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة ١٩٥٧.
- ٢- السوافيري (كامل): الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر - مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٣.
- ٣- السوافيري (كامل): الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين، القاهرة، دار النشر، ٣٦٩١.
- ٤- مطلوب (أحمد): قراءة في ديوان الشاعر أحمد يوسف، جريدة "الرأي" الأردنية، العدد (٩١١٨) الصادر في ١٦/٨/١٩٩٥.
- ٥- يوسف (مي أحمد): ملامح رومنسية في شعر أحمد يوسف، مجلة "الموقف الأدبي"، دمشق، العدد (٢٤٧) الصادر في تشرين الثاني ١٩٩١.
- ٦- يوسف (مي أحمد): الرؤى التربوية في فكر أحمد يوسف من الانتداب حتى الاحتلال، بحث مقدّم إلى المؤتمر الدولي الثاني للدراسات الفلسطينية - رام الله ١٣-١٦/١٢/١٩٩٦.
- ٧- يوسف (مي أحمد): ديوان الشاعر أحمد يوسف (المقدمة)، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٤.

الشاطئ المجهول

أيها الشاطئ حسبي منك ما يلهب وجدي
أنا في دنيا صباباتي على الضفة وحدي
زادني شوقاً إلى ذكراك ما للعهد عندي
وتباريح هيام زدن آلامي وسهدي

أنا ودّعت على الضفة عهد الذكريات
ودفنت الحب في آفاق بيداء الحياة
وذوى غصني يا ذكري وجفّت زهراتي
هات يا شاطئ ألحاني على الضفة هات

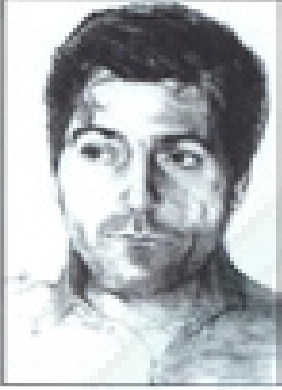
أيها الشاطئ حسب البحر ما يلقي الغريب
لي على شطّك ما يعرفه الرّمْل الرّطيب
وضفاف الشاطئ المجهول أنداء وطيب
وعلى الرّمْل صدى الآهات أضحي لا يجيب

طاف بي عهدٌ من الذّكري لآمالي العذاب
ومضى طيف الهوى العاتي كلّما ع السّراب
وتوارت في الغد المجهول آمال الشّباب
فأنا رجع الصّدَى الخفّاق في دنيا اليباب

أين يا شاطئ في واديك خلّاني وصحي
أين ذكري عهدنا الماضي على بعدٍ وقرب
سار فيك الزّورق السّاري بآمالي وحبّي
فتواري بين أمواج الأسى يا ويح قلبي

إدوارد حدّاد

(١٩٤٥-١٩٩٦)



مؤلفاته

● الشعر:

- ١- الأبواب الدافئة، منشورات دار العودة، بيروت، ١٩٨٢.
- ٢- النحت في الزمن الحجري، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، عمّان، ١٩٨٣.
- ٣- التحليق على ارتفاع منخفض، منشورات دار ابن رشد، عمّان، ١٩٨٥.

من مراجع ترجمته:

- ١- الأزريقي(سليمان): دراسات في الشعر الأردني الحديث، ج١، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٤.
- ٢- الأزريقي(سليمان): اتجاهات شعراء شمال الأردن من ١٩٢٠-١٩٨٠، دار ابن رشد، عمّان، ١٩٨٥.
- ٣- صتّوق (راضي): ديوان الشعر العربي في القرن العشرين، ج١، دار كرمة للنشر، روما، ١٩٩٤.

ولد إدوارد زيدان حدّاد في إربد، وأنهى دراسته الثانوية فيها. حصل على ليسانس تجارة من جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٠، ثم عاد بعدها واستقرّ في إربد حيث عمل في بعض البنوك الأردنية. كان عضواً في نقابة عمّال المصارف، وانتخب رئيساً لفرع النقابة في إربد. كان أحد مؤسسي رابطة الكتاب الأردنيين، وانتخب للهيئة الإدارية في فرع إربد.

عرف بيت إدوارد بوصفه صالوناً ثقافياً يلتقي فيه المبدعون والمتفوّون في مدينة إربد وزوّارها من المدن الأردنية، والعربية، لتبادل الأفكار، والاطّلاع على جديد كل منهم.

كانت بواكير إنتاجه الشعري في منتصف الستينيات، إذ أعدّ مجموعة شعرية بعنوان (الموت والقدر) لم يعمل على نشرها. وبعدها أخذ ينشر في الصحف والمجالات المحلية والعربية. وشارك في العديد من الأمسيات الشعرية والمهرجانات المحلية، والعربية. وكتب - إلى جانب الشعر - المقالة، والقصة القصيرة والنقد، وعالج المسرح الشعري.

توفي في إربد سنة ١٩٩٦، وكان يشغل - آنذاك - وظيفة مساعد مدير البنك الأردني الكويتي، وأطلقت بلدية إربد اسمه على أحد شوارعها.

المذبحة

تعرفون الحياة
فما عاد جهل ببابل
فهذا الصعود إلى سدة الغيم
السقوط على جمر أشلائنا
الغياب.. الحضور.. الترهّل
هذه الطفرة المستكنة عند جذور النخيل
وتلك الرتابة
في ذبحها لطقوس الطفولة
لعناقيدها الحصرمية
تكرّرني كالفراغ
تشدّ لروحي وثاقاً من العفن المتكاثر
يوماً.. فيوماً
تقطع عني منابع سوسنك الهمجيّ الجميل
تطاردني إذا ما حلمت
وترمي على عنقي حبلها
وتسحبني خلف خيل الغريب
على الأرض
على الأرض تسحبني
وهذا الغبار.. هذا الغبار الكثيف.. "أنا"
فمن يقطع الحبل يا أيها السادة الأصدقاء
من يوقف المجزرة؟

أديب عباسي

(١٩٩٧-١٩٠٥)



ولد أديب عودة عباسي في بلدة الحصن سنة ١٩٠٥، وتلقّى دراسته الابتدائية ودراسته الثانوية في الناصرة، ثم تخرّج في دار المعلمين في القدس. اختير بسبب تفوّقه لبعثة دراسية في الجامعة الأمريكية في بيروت حيث درس الاقتصاد، ثم تحوّل إلى دراسة الأدب العربي بضغط من إدارة الجامعة بسبب أفكاره وآرائه غير المرضية في الاقتصاد الدولي.

عمل مدّة شهر واحد في لجنة التصدير والتوريد في عمّان، ثم ترك وظيفته، وتحوّل إلى التعليم، فعمل مدرساً للأدب العربي، والفلسفة، وعلم النفس في عددٍ من مدارس فلسطين، وشرق الأردن ما بين ١٩٣٠-١٩٤٢.

كتب أديب في مجلّتي "الرسالة" و"الرواية" اللتين أصدرهما أحمد حسن الزيات، ونشر كتاباته في "الثقافة" و"الهلال" و"الغد" و"المقطف" إلى جانب العديد من الصحف والمجلّات في الأردن وفلسطين. وظلّ مثابراً على الكتابة خلال سني عمله في التدريس إلى أن قدّم إلى مجلس تأديبي عقد لمناقشة تعارض نشاطاته الأدبية والفكرية مع مهنة التدريس، وقرّر المجلس تنزيل راتبه من سبعة عشر ديناراً إلى اثني عشر ديناراً، واشترط التزامه بالتوقف عن الكتابة والنشر. فاضطرّ إلى ترك عمله، وانقطع للقراءة والكتابة في بيته منذ ذلك التاريخ، فعاش حياة الكفاف في العُد الذي بناه أبوه عام ١٩٨٥، والذي تحوّل بعد وفاته إلى متحف خاصّ بأعماله ومقتنياته.

كتب أديب الشعر، والمقالة، والقصة، والرواية باللغتين العربية، والإنجليزية، وترجم العديد من عيون الشعر العالمي، وألّف في الفلك والعلوم الطبيعية، وترك سنة وتسعين مخطوطاً. توفي عام ١٩٩٧.

مؤلفاته

• القصة:

١- عودة لقمان، د. ن، عمان؛ د.ت.

• المقالة:

١- أي الكونين هذا الكون ومقالات في العلم والأدب، إعداد: ناصر النمري، دار الكرمل، عمّان، ١٩٨٨.

من مراجع ترجمته:

١- النمري (ناصر): أي الكونين هذا الكون، دار الكرمل، عمّان، ١٩٩٨.

٢- النمري (ناصر): أديب عباسي فلسفته العلمية والأدبية، دار الكرمل، عمّان ١٩٨٧.

الرجل الذي ركب الأسد

عن السير، فسألني ما بي فقلت: لم أعد قادراً على السير، فقد دبّ الكلال في جسمي واستولى عليّ الإعياء حتّى لم أعد قادراً على السير خطوة أخرى. فقال: ماذا عليك لو ركبت ظهري وحملتك إلى المدينة؟ فقلت: إنّ ذلك سيجعلنا نصل إلى المدينة قبل أن يزول النهار ويأوي الناس إلى فرشهم، فأستطيع أن أذيع في الناس أخبار نبلك نهارنا هذا ولا نضطرّ أن نؤجل ذلك إلى الغد.

وامتطيت ظهر البهيم كما ترون. وهو لا يشك الآن أنّي أمدحه لكم وأثني على نبيله وكرمه وشجاعته أطيّب الثناء، فأظهروا تقديركم واستحسانكم بالتصفيق له وشيء من الرقص ترقصونه حوله. فشرع جمهور الناس يصفقون ويقهقهون ويرقصون دائرين حوله دورات عديدة.

وأيقن الأسد أنّ صاحبه برّ بوعدده وأنّ هذه علامات الاستحسان والتقدير، فنفش لبدته فوق رأسه والتفت إلى صاحبه على ظهره وخاطبه قائلاً: أشكرك على ما وعدت وبررت بالوعد، لقد أذعت اسمي وخلدت ذكري إلى آخر الدهر. فابقَ حيث أنت ولا تفكّر في النزول، وهو أقلّ ما نستطيع أن نجزيك على إحسانك وحسن صنيعك.

هذه هي قصّة الرجل الذي رقى الأسد وذلّله، وتلك هي رقيته.

رأه الناس يركب الأسد ويطوف في الشوارع كما يركب حماراً أو بغلاً، فهاهم ما رأوا وكاد الرعب يصعقهم، ونادوا من بعيد: يا هذا، قف مكانك أو ارجع من حيث أتيت. فردّ عليهم الرجل لا تخشوه، فقد رقيته (١) لكم رقية تجعله أدلّ من كلب في غير منزل أهله. فأقبلوا عليه وسألوه من بعيد والرعب يكاد يعقل ألسنتهم: ماذا صنعت له وكيف صار إلى هذا؟ فقال: لقيني في طريقي إلى بلدتكم هذه، وهمّ أن يثب عليّ ويبطش بي، فقلت له بلغة الحيوانات التي أتقنها: أنت سيّد السباع غير منازع، ولك شهرة مستفيضة عندنا معاشر البشر بأنك أشجع السباع وأكرمها وأعفها وأسرعها مبادرة إلى العفو مع المقدرة، فهل تحبّ أن تتبدّل بهذه النعوت والأسماء الحسنى عند الناس أسماء اللؤم والجن والدناءة؟ إنك إن تبقّ عليّ ساذيع اسمك في الخافقين في شعر يزري بالدرّ، ونشر كعبير الزهر.

واستطاب صاحبنا الأسد هذا الحديث الذي حدثته، وابتسم ابتسامة الرضى وقال: أمستطيع ذلك أنت وصانعه إذا عفوت عنك؟ فقلت: ليس من يستطيعه بين الناس مثلي. وعندها قال: لو صحبتك إلى المدينة لأسمع ما تقوله فيّ أعليّ بأس من صحبتك؟ فقلت: كلا فهيّا معي إلى المدينة تسمع وتشهد ما يرضيك.

وسرتُ والأسد بعض الطريق، ثم أظهرت العجز

أديب نفاع (١٩٢٧-؟)



ولد أديب نفاع في مدينة السلط عام ١٩٢٧م، وتلقّى علومه فيها. عمل مدرّساً للغة العربية في مدارس الاتحاد الكاثوليكي مدّة ثلاث سنوات. انخرط في الحياة العسكرية، وعمل خلالها سكرتيراً لتحرير المجلّة العسكريّة مدّة عشر سنوات، تسلّم بعدها رئاسة قسم المطبوعات العسكرية وشغلها مدّة سنتين، ثم عُهد إليه بمنصب المدير العام للمطابع العسكرية، وأمضى فيها عشر سنوات إلى أن أُحيل على التقاعد برتبة عقيد.

نظم الشعر وهو على مقاعد الدراسة في المرحلة الابتدائية، ونشر وهو في الخامسة عشرة من عمره بعض قصائده على صفحات الصحف المحليّة التي كانت تصدر في الأردن - آنذاك - مثل: جريدة: الأردن والجزيرة.

من مراجع ترجمته:

- ١- أبو صوفة (محمد): من أعلام الفكر والأدب في الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان، ١٩٨٣.
- ٢- المشايخ (محمّد): الأدب والأدباء، والكتّاب المعاصرون في الأردن، مطابع الدستور التجارية، عمّان، ١٩٨٩م.

مؤلفاته:

• الشعر:

- قلبي عليك يا وطن، دار الكرمل، عمّان، ١٩٨٨.

عيد الاستقلال ويوم الجيش

إننا بعيذك غرة الأعياد
نانا به حريّة الأسى
يمتاز بالإعمار والإسعاد
بالعزم في الهيجاء والاستشهاد
صفحاته سيرة من الأمجاد

* * *

وكسا الجمال حواضراً وبوادي
كعروسة حظيت بكلّ وداد
أسرت بروعتها شغاف فؤادي
في حسنها آيات خلق الهادي
أردننا بالعلم والبروداد
فينير درب ثقافة وسداد
كي ينعموا بسلامة الأجساد

* * *

مستطعاً صُوراً لوضع بلادي
أهدى لخصم موطن الأجداد
ويلوحون بقبضة الجلال
أدعى الفؤاد وراح بالأكباد
لنظل صرختنا بسفح الوادي

* * *

واستشهدوا بالقيّد والأصفاد
نادى فدينك يا ثرى أجدادي
بكرامة الأوطان بالأمجاد
وهي العرين وغابة الآساد

* * *

أطلى التهاني أعذب الإنشاد
للعرب في قدس وفي (سلواد)
للأرض والأهل من الأوغاد
وتهاون وتقاعس وبعداد

اهتف وقل يا أردن الأمجاد
عيد هو الذكرى ليوم تحرّر
عيد لشعب جاد كي يبني غدا
عيد لجيش يا بلادي قد سما
عيد هو عيد لتاريخ روت

قد عمّر الأحرار أردن الفدا
وتربعت عمان فوق هضابها
هذي الشوامخ قد علّت شرفاتها
فنّ وتصميم وإبداع هي
وتتأثرت دور المعاهد وازدهى
والجامعات يشعّ نور ضيائها
وعلاج مرضانا غدا متوفراً

* * *

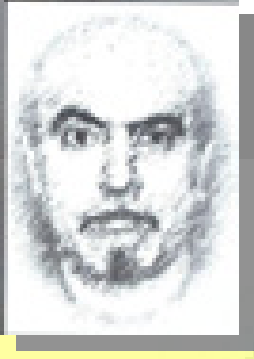
قد عدت بالذكرى لأعوام خلت
مستهجناً وعداً (لبفور) به
يملي علينا الطامعون شروطهم
قد جرّعونا الكأس سمّاً قاتلاً
قد كمّموا الأفواه دون هواده

* * *

أحرارنا ذاقوا المرارة والأسى
وسُجوننا غصّت بكلّ مجاهد
سأظلّ مرفوع الجبين منادياً
الله أكبر هل تضام ربوعنا

* * *

إنّي أصوغ تحيتي شعراً به
لكنّني أهفو لعيد جامع
لأعيد للأعراب دون تحرّر
فهلّمّ ننسى ما مضى من فرقة



إلياس سمارة (١٩٩٨-١٩٤٦)

ولد إلياس خليل جريس سمارة في قرية الطيبة / محافظة إربد في ١٥/٥/١٩٤٦م. تلقى علومه الابتدائية في مدارس متعدّدة تبعاً لتنقّل عائلته، حيث كان والده أحد أفراد القوّات المسلّحة الأردنيّة، فدرس في مدارس حوارة بنابلس، وشعفاط، وبيت حنينا بالضفة الغربية. استقرت عائلته في مدينة الزرقاء حين كان في المرحلة الإعدادية، فتلقّى فيها علومه في المرحلتين: الإعدادية والثانوية. حصل على شهادة التوجيهي في الفرع الأدبي سنة ١٩٦٤م، وبدأ مع هذا العام حياته العلميّة مبكراً، فعمل مدرّساً في عدد من المدارس الأهلية. كان أول عمل التزم به التدريس في مدرسة ثيودور شنلر في محافظة الزرقاء، إلا أنّه ما لبث أن انتقل للعمل في مدرسة ترسانطة في عمّان، واستقرّ أخيراً في عمله أستاذاً للغة العربيّة في مدرسة الروم الكاثوليك للبنين في الزرقاء ما بين سنوات ١٩٦٩-١٩٨٩م. دفعه طموحه العلميّ للدراسة في أثناء عمله في التدريس لاستكمال دراسته، فحصل على درجة البكالوريوس في الأدب العربي من جامعة بيروت العربيّة، ثم انتسب إلى الجامعة اليسوعيّة، حصل منها على درجة الدبلوم في الدراسات العليا في الأدب العربي.

مارس إلياس العمل الصحفي بشكل منتظم، مبتدئاً بصحيفة "عمّان المساء" حيث أشرف على زوايا متنوّعة في الصحيفة مدّة ثماني سنوات متتابة، وكتب في الوقت نفسه مقالات في صحف: الشعب، الدستور، الرأي، يا هلا ونشر إنتاجه الشعري المبكّر فيها، كما عمل في صحيفة "الرأي"

مدّة عشر سنوات في مجال التحقيقات، كان يرصد خلالها النشاطات الأدبية، والفنيّة، والعمل التطوّعي.

انتسب لرابطة الكتّاب الأردنيين، وكان عضواً فاعلاً في فرع الرابطة في مدينة الزرقاء، وقد أدار خلال السنوات ١٩٧٤-١٩٨٩م العديد من النشاطات الثقافية، وعرف عنه انخراطه في العمل التطوّعي والاجتماعي؛ فكان عضواً مؤسساً في "نادي الشبيبة المسيحي" وتولّى النشاطات الثقافيّة التي تبنّاها النادي منذ تأسيسه سنة ١٩٧٠م، وعمل في الهيئة الإدارية، ثم أسّس بعدها "نادي دير اللاتين" في الزرقاء، وأدار النشاطات الأدبية والثقافية فيه، وكان أول رئيس له كما ساهم في نشاطات "نادي أسرة القلم" إلا أن إصابته المفاجئة أفعده عن النشاطات الثقافية، وعن المشاركة المباشرة في الندوات وتوفي في أيار ١٩٩٨م.

نشر إلياس قصائده في الصحف المحلية، وفي مجلة أفكار، وشارك في العديد من الأمسيات الشعرية التي عقدتها رابطة الكتّاب الأردنيين والأندية الثقافية، إلا أن إنتاجه الشعري لم يجمع في ديوان حتى اليوم، ولديه أكثر من ثلاثين قصيدة، تحمل طابع التأثر بالأسطورة، أغلبها من الشعر المنثور، وله تجارب في الشعر العمودي الموزون، إلا أنّه لم ينشرها في حياته.

طقوس ليلية

شوارع المدينة

تغفو على وقع خطى حزينه

تتسحب الخطى

خطى.. خطى

والعائدون من معابر الأنين

يعلو وجوههم ضياء خافت حزين

والفكرُ جُثَّةٌ تنامُ في الطريق

تدوسها الخطى

خطى.. خطى

والعابرون...

عادوا إلى بيوتهم

عند المساء

رموا ملابس العياء

واتكأوا على مناضد الخواء

تمرُّ ساعاتٌ.. وكلِّما تمر

يُطفأ نورٌ إثر نورٍ.. إثر نور

والعائدون...

يدفنون في هياكل الجثث

حكاية السأم

الليلُ في مدينتي سأم

والعائدون...

يُفكرون... يسرحون في السراب

والعائدون...

العائدون من معابر الخطى

إلى معابر الصدى

يهمهمون.. يصرخون...

يسبحون... يكفرون...

الليل في مدينتي محطة النهار

ينام-سيزيف- على صخور...

معلقاً على شفا انهيار.

أمين فارس ملحق

(١٩٢٣-١٩٨٣)

على قلة- إلى جانب كتابة المقالات، والبحوث التربوية، والترجمات الأدبية فمن ترجماته: قصة: الصرخة، وقارئ البخت، والأخت المفقودة، والورقة الأخيرة* وشملت ترجمته من الإنكليزية إلى العربية- إلى جانب أدب القصة والأطفال- النقد الأدبي. وتتوَّعت المجالات التي نشر فيها، ومنها: مجلة رسالة المعلم، مجلة أفكار، مجلة العربي. زار أمين السعودية سنة ١٩٧٣، وعمل فيها مدة ثلاث سنوات عاد بعدها إلى عمان، وأحيل على التقاعد عام ١٩٧٦. وتفرَّغ لإعداد معجم تربوي مع كل من محمد حسن إبراهيم ود. هاني عبد الرحمن، وما زال هذا المعجم مخطوطاً. توفي سنة ١٩٨٣م.

ولد أمين فارس ملحق في القدس في ١٠ آذار ١٩٢٣، خلافاً لما ذكر في موسوعة أحمد عمر شاهين (موسوعة كتاب فلسطين، ص ٧٩). حصل على شهادة الميتريكولتشن سنة ١٩٤٠، والتحق بالكلية العربية في القدس وتخرَّج فيها عام ١٩٤٢. اشتغل في التعليم من سنة ١٩٤٢-١٩٤٨، ومستشاراً ثقافياً في محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية وقدم لها عدداً من البرامج والمواد الإذاعية، منها: أسطورة أوزيريس (تمثيلية قصيرة)، ومقتطفات من كتاب موريس فيرلنك، وكليوباترة كما يراها معاصروها. بعد نكبة عام ١٩٤٨ اتجه أمين إلى العراق وعمل في التدريس حتى سنة ١٩٥٢، ثم التحق بالمركز الدولي للتربية الأساسية في مصر، وحصل منه على دبلوم في التربية ثم عاد إلى القدس وعمل في معهد دار المعلمين، وانتدب مفتشاً في دائرة التعليم التابعة لوكالة الغوث. تقلَّد مناصب رفيعة في وزارة التربية والتعليم الأردنية منها: رئيس قسم التوثيق التربوي، ورئيس تحرير مجلة رسالة المعلم التي ظهر العدد الأول منها سنة ١٩٥٦ وقد نشر فيها نحو عشرة بحوث.

في سنة ١٩٥٢ صدرت مجموعته القصصية الأولى عن دار المنار في القدس وكانت بعنوان "من وحي الواقع". ثم واصل أمين ملحق كتابة القصة-

مؤلفاته

من مراجع ترجمته:

• القصص

- ١- من وحي الواقع، دار المنار، القدس، ١٩٥٢ .
- ٢- سمسة الشجاعة (للأطفال)، مكتبة الأندلس، القدس، ١٩٥٥ .
- ٣- أبو مصطفى وقصص أخرى، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٧٣ .
- ٤- ذيول (قصص)، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، ١٩٨٣ .

• كتب مدرسية

- ١- القراءة السعودية للحرس الوطني، مركز اللغويات التطبيقية، واشنطن، ١٩٧٦ .
- ٢- سلسلة كتب السكاكيني الجديدة (معدلة مع آخرين)، وزارة التربية والتعليم، عمان، ١٩٧٦ .

• مسرحيات إذاعية قصيرة:

- ١- إخلاص ولكن (١٩٤٧) .
- ٢- طالب جواز (١٩٥٦) .
- ٣- غلط في غلط (١٩٤٧) .
- ٤- قاضي الأولاد (١٩٤٧) .
- ٥- مسرح الإوزة الخضراء (١٩٥٢) .
- ٦- معجزة الصحراء (١٩٥٧) .

• كتب مترجمة:

- العاملون في التقنيات التربوية، تأليف: مارغريت. أ. شيشولم ورونالد. ب. ابلي. المركز العربي للتقنيات التربوية، الكويت، ١٩٨٣ .

من مراجع ترجمته:

- ١- الأسد (ناصر الدين): الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٧ .
- ٢- الإيراني (محمود سيف الدين): ثقافتنا في خمسين عاماً، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٧٢ .
- ٣- رضوان (عبد الله): بالاشتراك مع محمد المشايخ، أنطولوجيا عمان الأدبية، منشورات أمانة عمان الكبرى، ١٩٩٩ .
- ٤- شاهين (أحمد عمر): موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٩٢ .
- ٥- علي (ناصر): أمين فارس ملحق، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٧ .
- ٦- ياغي (عبد الرحمن): القصّة القصيرة في الأردن، لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٣ .
- ٧- ياغي (هاشم): القصة القصيرة في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٦ .
- ٨- النياقي (نعيم): التطور الفني لشكل القصّة القصيرة في الأدب الشامي الحديث، ١٨٧٠-١٩٦٥، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٢ .

الصرة الصغيرة

ويكبر مع الأيام. ولم يخطر على باله أدنى خاطر في أيّ يوم من الأيام أن يتخلّى عن أرضه وزيتوناته ويتعالى عليها حين غدا بفضل أولاده قادراً أن يستغني عنها بل إنه يقاسمها الدولارات التي يرسلونها إليه ويسخو في الإنفاق على العناية بها لكي تبقى متجددة الشباب، فيشعر بسعادة ما بعدها سعادة حين يملأ عينيه بجمالها الرائع، ويعب صدره هواءها المنعش، فيبتسم لها ابتسامة الرضى، ويخيل إليه أنها تبادلته الابتسام، وهي مثل الناس الطيبين في بلدته تقابل إحسانه بإحسان، وكرمه بكرم بما تجود به عليه من خيراتها الطيبات كلّ عام، فيجود هو به على المحتاجين من أهل بلدته.

وفي يوم من الأيام سلّمه ساعي البريد الرسالة المعتادة من أبنائه في المهجر، فقبلها أولاً ثم أخذ يفضّها كعادته على مهل، وقبل أن تمتدّ يده إلى الشيك في داخلها بادر إلى الرسالة نفسها يقرأها، وإذا بالأولاد بخير والحمد لله، وهم يقبلون يديه الطاهرتين، ويبعثون بسلامهم إلى الأهل والأنساب والأصحاب، وهم مشتاقون إليه كثيراً ويتوسّلون إليه أن يبادر إلى زيارتهم في الحال. فهم متلهّفون على مشاهدته بين ظهرائهم بعد ذلك الفراق الطويل المؤلم. وهم يرفقون برسالتهم شيكاً بمبلغ كبير من المال يكفي لسدّ نفقات السفر ويزيد.

رفع أبو شحادة بصره عن الرسالة وانحدرت من عينيه دمعتان سخينتان ذوّب فيهما كل ما أثارتته هذه الرسالة في نفسه من كامن الحنان الأبوي، وكلّ ما

أبو شحادة جذر من الجذور الراسية الراسخة في أرض بلدته منذ ما يقارب سبعين عاماً. ولقد رضع من لبان هذه الأرض حتى ارتوت عروقه وبيس عوده، فهو رجل لم تستطع أعوامه السبعون أن تترك في صحته أو عقله أو نفسه ذلك الأثر الذي تتركه في كثير من أبناء جيله، أو حتى ذلك الأثر الذي تتركه السنون الأقل في من هم أصغر منه سناً من شباب هذه الأيام. إنه متين البنية، صافي الذهن، نقي السريرة، طيب القلب، يريد الخير للناس كلهم، ولا يعرف من الناس إلا الخير كله. وهو رجل يعيش في بحبوحة ينعم فيها بفضل أولاده، فهم جميعاً- الله يرضى عليهم- قد هاجروا إلى أمريكا منذ سنين طويلة شأنهم في ذلك شأن الكثير من أهل البلدة، وهناك استطاعوا بعرق جبينهم ورضى الله ورضى الوالدين أن يصيبوا نجاحاً تجارياً مرموقاً، وهم بما أنعم الله عليهم من مال وفير يريدون أن يوفّقوا على والدهم عناء الكدّ ويبعدوا عنه شبح الخوف من ضيق ذات اليد في شيخوخته بما يغدقون عليه من الدولارات بين الفينة والفينة. ولكن أبا شحادة لم تستطع بحبوحة العيش هذه أن تغيّر من زيّه وطباعه وتفكيره شيئاً. فهو لم يتنازل عن القمباز المعروف والكوفية والعقال المعهودين. إنه فلاّح ابن فلاّح. يفلح أرضه الغالية في كل موسم، ويتعهد زيتوناته الحبيبات بالرعاية كل عام، لم يتقاعس عن ذلك عاماً واحداً طيلة حياته. فإنّ بينه وبين هذه الأرض وهذه الزيتونات حباً عميق الجذور في قلبه، ينمو ويتزعرع

يعتَمَل في نفسه من شوق قلبي إلى التملّي بمشاهدة الأولاد وشمّ رائحتهم والتحدّث إليهم. وسرّح بصره في الأفق الغربي البعيد كأنّه يريد أن يستشفّ من ورائه تلك القارّة النائية، ويصل بروحه إلى أبنائه هناك قبل أن يصل إليهم بجسمه.

وكان أن قام أبو شحادة بزيارة أبنائه في المهجر. فهاهنا ما رآهم فيه من رخاء واسع ونعمة كبيرة وحياة رغيدة. فتجارتهم ناجحة، ومتجرهم الكبير رائع، وبيوتهم فخمة مريحة مجهزة بأحدث وسائل الراحة ممّا لا تقع عليه العين هناك في البلاد، وسيّاراتهم كذلك فخمة من أحدث طراز، وعجب أشد العجب كيف أن لكل واحد منهم سيّارة، ولماذا لا يكون لهم جميعاً سيّارة واحدة؟ ألا تكفي؟ وكانوا يستمتعون بتعليقاته واعتراضاته وإرشاداته الأبويّة ويضحكون ملء أشداقهم سعيدين بها وبلهجته القروية المحبّبة إلى قلوبهم أروع ما تكون سعادة أبناء بأبيهم. وعندما زار متجرهم الكبير بعد وصوله من السفر بقليل عرّفوه على السكرتيرة الأميركية فهبّت واقفة عندما علمت أنّه والدهم ومدّت يدها للسلام عليه، ولكنها فوجئت به يسحب يده وهو يقول بلغة لا تفهمها "أنا على وضو" وضج أولاده بالضحك، واحمرّ وجهها هي خجلاً وامتنع لونها حنقاً لا تدري ما الحكاية، وعندما شرحوا لها الأمر تنقّست الصعداء وعاد إلى وجهها الجميل هدوءه وارتياحه، والتفت أحد الأولاد إلى "الختيار" مداعباً:

- ما رأيك فيها بابا.

- الله يرضى عليها ويحنّ عليها. والله بتحلّ عن المشنقة.

- إذن ما رأيك أن نزوّجك ليّاها.

فضحك أبو شحادة من النكتة وقال لابنه:

- وماذا يخلّصني من المرحومة أمك عندما أتقابل معها في الآخرة...

فضحك الأولاد وتذكّروا المرحومة والدتهم، وترحّموا عليها، وتمنّوا لو أنّها على قيد الحياة معهم لتقطف ثمار ما غرست يداها.

وهكذا عاش أبو شحادة بين أولاده بضعة أشهر أسعد ما يكون أب بين أبنائه، وكانوا هم أيضاً أسعد ما يكون أبناء بأبيهم، وتساءلوا فيما بينهم لماذا لا يستبقونه عندهم إلى الأبد. بل لماذا يعود وأولاده كلّهم في المهجر؟ ووسط كلّ هذا الفيض من السعادة كان يضايق أبا شحادة شيء مهم. هو تلك البذلة الافرنجية والبرنيطة اللتان أدخله أولاده فيهما. فكان يلبسهما على مضض حين يخرج من البيت، وكان يضيق بهما ذرعاً. وهو لم ينس أن يحضر معه في متاعه قمبازه وكوفيّته وعقاله وصرة صغيرة بحجم الكفّ يحتفظ فيها بشيء ما. وهو لا يلبث حين يعود من المتجر إلى البيت حتى يبادر إلى خلع ملابسه الافرنجية ولبس ملابسه العربية فيحسّ كأنّه خرج من السجن إلى الهواء الطلق ويرتاح. وكان يدسّ تلك الصرة الصغيرة في عبّته يحتفظ بها فيه. فكان أبناءه حين يرونه على تلك الحال يضحكون ملء أفواههم سعيدين بحركاته تلك، ويسألونه عن هذه الصرة التي يضمّها صدره بحرص فائق، فيحاول أن يتجاهل سؤالهم فيقول لهم: "لا شيء.. لا شيء.. فيقولون في أنفسهم لابدّ أنّه يحتفظ فيها ببعض المال جرياً على عادة أهل زمان الذين كانوا مغرمين بصرّ كلّ شيء

والمفاجأة والارتياح قائلين:

- إذا كان بس هذي، بسيطة، سوف تتعود عليها مع مرور الزمن.

ولم ينبس أبو شحادة بكلمة واحدة. كيف يستطيع أن يعبر لهم عما يجول في خاطره ويعتمل في نفسه من أحاسيس تعبيراً حقيقياً مقنعاً؟ كيف يستطيع أن يشرح لهم ما يعانيه من حبّ عنيف خلفه هناك ضارباً جذوره في أرض الوطن؟ ذلك الحب العميق الغور الذي يشده إلى الأرض والزيتونات شداً وثيقاً؟ كيف يقول لهم إنّ الحنين والشوق يجتذبانّه اجتذاباً لا تجدي معه مقاومة ولا يثنيه عنه أيّ إغراء آخر؟ لاشكّ أنهم سوف يضحكون عليه وقد يتهمونه بالخرف وهو الذي يريد أن يتخلّى عن هذه الحياة الرغيدة ليستبدل بها حياة رتيبة تخلو من كل أسباب الرفاهية والحضارة. بل إنهم قد يسيئون فهمه بل ويستاءون منه حين يرون أنّ حبّه لهم ينافسه حبّ آخر أقوى منه يفضلّه هو على كل شيء آخر.

بقي أبو شحادة نهباً موزّعاً لهذه الأفكار يتنازع فيها حبّان قويّان وأولاده حوله يسلّطون عليه أبصارهم ينتظرون منه تعليقاً على رأيهم أنّه سوف يتعود على البذلة والبرنيطة، وإذا به ينهض واقفاً ويسمع في داخله انفجاراً يقول لهم:

- أحكي لكم بصراحة: أنا رجال بدّي أروح.

- ماذا تقول؟ ألم نتفق على بقائك معنا إلى الأبد؟

- غيرت رأيي.

- ولكن لماذا؟ ما خطبك؟ وماذا يضايقك؟ هل أساء أحد منّا إليك، لا سمح الله؟

سواء منهم الفقير أو الغني. وكثيراً ما كان الواحد من أولاد أبي شحادة يحنّ إلى القمباز والكوفيّة فيسبق والده إليهما ويلبسهما على عجل ويفاجئ العائلة بدخوله عليهم في زيّه العربيّ بين جذلهم وابتسامتهم وتصفيقهم وذكرهم الوطن الحبيب بكلّ خير وحنين.. إلّا "الختيار" فإنّه أصبح أحياناً يصاب بالوجوم ولا يشاركهم مرحهم وحبورهم، فيلاحظون هم ذلك، ويسألونه ما خطبه، فيجيب محاولاً التملّص من الإفصاح عما في نفسه بقوله: لا شيء لا شيء. ولكنهم لا ينفكّون يلحّون في السؤال يريدون أن يعرفوا ماذا يضايقه، فهم لا يطيقون أن يروه عابساً واجماً غير سعيد. ولكنّه كان يزداد عناداً بشيء من العصبية: "قلت لكم لا شيء. يعني لا شيء". ويدخل يده إلى عبّه يتحسّس ما في داخله.

واشتدّت وطأة الوجوم على "أبو شحادة" حتّى غدا كأنّه غير موجود بين أولاده، بل حتّى كأنّه يعيش في عالم آخر غير عالمهم. فلم يرقهم أن يروه على تلك الحال، وحاصروه بأسئلتهم يستفسرون منه عن سبب ضيقه، وهو يرّد عبارته المعهودة متبرّماً: "قلت لكم لا شيء". ولكنهم اليوم ضيقوا عليه الخناق وعقدوا العزم أن لا يسمحوا له بالإفلات من الطوق قبل أن ييوح لهم بما في نفسه، وأخيراً تظاهر بالاستسلام لهم قائلاً:

- أقول لكم الصحيح، أنا متضايق.

- متضايق ممّ؟

- من.. من هذه البذلة والبرنيطة.

- بس؟!!

قالوها كلّهم بصوت واحد ملؤه الاستغراب

- معاذ الله؟ الله يرضى عليكم جميعاً ويوفّقكم.

- إذن لماذا؟

وهنا لم يجد أبو شحادة بداً من القول:

- اسمعوا يا أبنائي، بصراحة: أنا رجل كبير. وقد أموت في آية لحظة. وأمنيّتي أن أموت في بلدي لا في أرض الغربة... أنا لا أريد أن أموت في أرض الغربة بعد كلّ هذا العمر الطويل الذي مضّيته في بلدي.

وهنا لم يسع أبنائه إلا السكوت بل الخشوع إجلالاً لكلمات والدهم الصادرة من أعماق كيانه والتي كانت تخرج من بين شفّتيه كأنّها آتية من هناك.. من الوطن الحبيب الدافئ الذي يعرفونه هم أيضاً، ويحبّونه هم أيضاً. ومن يدري لعلّهم هم أيضاً سوف يفكّرون تفكير والدهم هذا نفسه حينما تتقدّم بهم السنّ تقدّمها به.. ويحسّون بالرغبة ذاتها في أن يواريهم التراب نفسه الذي أنبتهم، وأن تغيّبهم في أحضانها الأمّ نفسها التي أرضعتهم.. بل لا بدّ أن في كلّ إنسان على وجه الأرض نزوعاً إلى العودة من وحيث أتى..

ولكنّ الابن الأصغر عزّ عليه أن يفارقهم أبوهم بهذه السرعة، وأخذ منه الإشفاق على "الختيار" كل مأخذ، فصمّ أن يبذل محاولة أخيرة لعلّها تنشّيه عن عزمه فقال له:

- ولكنّا يا أبي، كنّا هنا، كل العائلة هنا، وسوف تكون أنت لوحذك هناك.

نظر إليه الأب مبتسماً ابتسامة المنتصر، ومدّ يده إلى عبّ فأخرج منه الصرّة الصغيرة التي ما فتئ يحافظ عليها بحرص حنون منذ قدومه محافظة فائقة،

ويتحسّسها في عبّهِ كلّما أحسّ بأيّ ضيق، وقال له بلهجة المنتصر:

- لا يا بنيّ؟ لن أكون وحدي هناك. سوف يكون معي هذا.

قال ذلك مشيراً إلى الصرّة الصغيرة، وتطلّعت عيون أبنائه في لهفة إلى ما في داخل الصرّة وهو يفتحها أمامهم بتؤدة وحرص بالغ. فماذا رأوا؟ حفنة من تراب، وغصناً صغيراً من زيتونة.. وفطنوا جميعاً في الحال أنّها حفنة من تراب الوطن المقدّس، وعرق من زيتوناته المباركات، وترقرقت الدموع في عيونهم، وطأطأوا خشوعاً، وخيم صمت يشبه صمت المصلّين فترة غير قصيرة استطاع بعده الابن الأكبر شحادة بعد لأيّ أن يتقدّم من أبيه الشيخ في إجلال، ووضع ذراعيه فوق كتفيه كأنّه يحتضنه، وقال له بصوت يغالب العبرات:

- أمّا أنت يا والدي فعلى الطائر الميمون، وطمئنا عن سلامة وصولك. وأمّا هذه- وأشار إلى الصرّة الصغيرة- فأبقها لنا.

أيوب طه

(١٩٦٨-١٩٣٣)

ولد أيوب طه أبو حجلة في قرية "بديا" من أعمال نابلس سنة ١٩٣٣ م. ودرس فيها وأنهى المرحلة الابتدائية قبل أن يلتحق بكلية النجاح الوطنية التي أنهى فيها صفه الثانوي الأول، قبل أن ينتقل إلى بغداد لإكمال دراسته الثانوية على نفقة الحكومة العراقية. درس الحقوق في جامعة بغداد لكنه توقف عن الدراسة وهو في السنة الرابعة. ثم تابع دراسة الحقوق في جامعة القاهرة وتخرج فيها سنة ١٩٥٧. نشط أيوب في أثناء شبابه في العمل السياسي، وسجن في بغداد غير مرة.

عمل في عمان: في الإذاعة الأردنية حتى عام ١٩٦٣، ثم في مجلة رسالة الأردن حتى عام ١٩٦٦، ثم عمل في الكويت: في ديوان الموظفين، رئيساً لتحرير مجلة "الموظف"، ثم عمل في إذاعة المملكة العربية السعودية في الرياض.

تزوج من كويتية شجّعت على السفر إلى الإمارات فاستقال من عمله والتحق بالتجارة منذ سنة ١٩٦٨ وظلّ في دبي إلى أن توفي.

مؤلفاته:

• الشعر:

١- شتاء ونار، دن، عمان، ١٩٦١.

٢- الرمل الدافئ، مخطوط.

• قصص:

- العقد، مخطوط.

من مراجع ترجمته:

١- صدوق (راضي): ديوان الشعر العربي في القرن

العشرين، ج١، دار كرامة للنشر، روما، ١٩٩٤.

٢- المشايخ (محمّد): الأدب والأدباء والكتاب

المعاصرون في الأردن، مطابع الدستور

التجارية، عمان، ١٩٨٩.

مع العينين الشماليتين

عيناك يا صديقتي بحيرتان
لشهرزادَ فيهما حديث ليلة دفيءٍ
وزورق لشهريار يعبر المياه
عيناك عالم يموج بالتّرف
والسندباد لم يزل يجاهد البحار
ويسبق الحنين
ويحمل اللآلئ التّحف
إليك يا أميرة العيون
عيناك نجمتان تمرحان في غدير
وصدرك الشجاع ثورة على القدر
تضجُ تحت ثوبك الحرير
أخاف يا صديقتي عليك
عناكباً طعّمها أجنحة الفراش
أخاف أن يضيع خصبك الثري من يدي
وربما يضيع من يديك
فقلمّ الحرير والرياش
وقلمّ زوابع العبير
وما يزيد في أناقة الحياة كالصُور
وكالحليّ والجواهر العتيقة
وكلّ ما يُزيّنُ القصور
لقلمّ يكون غير طعم
يشدّ أعين الحمام من بعيد
أيتها الحمامة الطليقة
أيتها الصديقة
قد نفترق
ولا نعود نلتقي
وربّما انتهى بي المطاف مثل صاحبي
الشاعر الذي انتهى

المعدم الذي أحبّ
وبادلته الحب بنت جارنا الثري
فلم يزل يغازل الفتاة
ويهمس القصائد الرقيقة
ويلتقي بها مع الصباح والمساء
حتى أشيع أنّها ستخطبه
وأنّه من الذين باركتهم السماء
ففي غد سيملك الضياع
فجارنا بلا ولد
وفي غد سيبتني من القصور ما يشاء
وعمّت الحكاية البلد
ومرّ عام
وها أنا أكّد للرغيف يا صديقتي هنا
وأسفح الشباب في العرق
لكي أظّل يا صديقتي هنا
أمام هذه العيون أحترق
وفي مساء حافل بمولد القمر
بعثت أسأل الرفاق عن نهاية الصديق
فقيل لي انتحر
وها هو الجواب فاقريه
أيتها الحمامة الطليقة
أيتها الصديقة
قد نفترق
ولا نعود نلتقي
وأنت في بداية الطريق
فحاذري
لا تقربي من الشجر
سوى التي عروقتها في أعين النجوم
غصونها غنيّة العطاء
وإن تكن بلا ورق.

نيسير سبول (١٩٣٩-١٩٧٣)



ولد نيسير سبول في (الطفيلة) عام ١٩٣٩،
وأنتهى دراسته الابتدائية في بلدته، وفي عام ١٩٥١
ارتحل إلى الزرقاء بصحبة شقيقه الأكبر المهندس
شوكت سبول. انتقل بعد ذلك إلى عمان حيث أنهى
دراسته الثانوية في كلية الحسين عام ١٩٥٧. وكان
من أوائل محافظة العاصمة، فأوفد في بعثة إلى
الجامعة الأمريكية في بيروت، لكنه ترك بعثته
واتجه إلى دمشق لدراسة القانون.

تخرج عام ١٩٦٢، وعمل في دائرة ضريبة
الدخل، ثم ترك العمل الحكومي وبدأ بالتدرب في
مكتب المحامي (صليبا الصناع)، ثم قطع تدريبه
وسافر مع زوجته الدكتورة (مي اليتيم) إلى البحرين
للعمل فيها، ثم انتقل إلى السعودية وعاد إلى الأردن
عام ١٩٦٤ وأكمل تدريبه. فتح مكتباً للمحاماة في
الزرقاء، ثم أغلق مكتبه وعمل في الإذاعة، واستمر
يقدم برنامج الإذاعي (مع الجيل الجديد) إلى أن
انتحر بطلق ناري في ١٥/١١/١٩٧٣ في أعقاب
حرب تشرين، ولقاء المصريين والإسرائيليين عند
(خيمة الكيلو ١٠١).

مؤلفاته

• الشعر:

١- أحزان صحراوية: دار النهار، بيروت، ١٩٦٨.

• الرواية:

- أنت منذ اليوم: دار النهار، بيروت، ١٩٦٨. نالت جائزة
الرواية العربية بعد الهزيمة).
وصدرت الأعمال الكاملة، دار أزمنة، عمان، بدعم من
وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

السؤال

من مراجع ترجمته:

- ١- الأزرعي (سليمان): تيسير سبول، الرواية والقصة والشعر والدراسات والمواقف (تقديم)، دار ابن شهيد، بيروت، ١٩٨١.
- ٢- الأزرعي (سليمان): الشاعر القنيل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٣.
- ٣- الأزرعي (سليمان): دراسات في القصة والرواية الأردنية، دار ابن رشد، عمان، ١٩٨٥.
- ٤- محمود (فايز): العربي الغريب، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٥.
- ٥- النجار (عبد الفتاح): تيسير سبول شاعراً مجدداً، مطابع الدستور التجارية، عمان، ١٩٩٣.
- ٦- الخطبا (فوزي): أمواج على الأثير، بدعم من وزارة الثقافة، دار الينابيع، عمان، ١٩٩٧.
- ٧- اليتيم (مي): تيسير سبول: الأعمال الكاملة، (تقديم)، دار أزمنة، عمان، ١٩٩٨.

قبل هذا اليوم كان
كان طفلاً
ملء عينيه سؤال
ولذا غدّ خطاه
مسرعاً خلف رؤاه
يستطيب الارتحال
وهنا باغته الصوت وقال:
(حيثما وجهت لا "أين"
فقف
هذه أرض المحال)
قبل هذا اليوم كان
كان طفلاً
وهو طفلاً ما يزال
ولقد يعبر حيناً
سالكاً أيّ اتجاه
ولقد يذكر طيفاً
من قديمات رؤاه
ولقد يضحك أو يبكي
فطفلاً ما يزال
هو يحيا
والذي مات السؤال...



جمعة حماد

(١٩٩٥-١٩٢٣)

ولد جمعة حماد سنة ١٩٢٣م في عوجا/حفير منطقة بئر السبع في فلسطين. أنهى دراسته الثانوية في غزة سنة ١٩٤٢. وفي أوائل الأربعينيات من هذا القرن التحق بقوات الأمن الفلسطينية، وعمل في جهاز اللاسلكي في بئر السبع، واشترك في قيادة حملة واسعة نجحت في إلقاء الأرض الفلسطينية من مخالب الصهيونية، وأحبط مساعي سمسرة اليهود للاستيلاء عليها. أسهم في تأسيس جبهة شباب بئر السبع لمقاومة الغزو الصهيونية ١٩٤٦م. وعندما تقبّر الصراع المسلح لم يستطع التوفيق بين عمله في قوات الأمن، وواجبه الوطني، فانضمّ إلى صفوف المجاهدين في منطقة بئر السبع، وخاض حرب عصابات في الثورة الفلسطينية الشاملة واضطره التضيق والمطاردة وتلقيق التهم للرحيل إلى الأردن.

شارك في عدد من المنظمات والمؤتمرات الوطنية، وأسهم في جمعيات تطوعية خيرية مثل: جمعية البرّ بأبناء الشهداء في أريحا عام ١٩٥٤، وعمل مديراً لمكتب "المؤتمر الإسلامي في بيت المقدس" في القدس ١٩٥٤، وعُيّن عضواً في مجلس الأعيان سنة ١٩٧١، وكان نائباً لرئيس المجلس، وأعيد تعيينه في المجلس لعدة دورات. عُيّن أميناً عاماً للاتحاد الوطني العربي سنة ١٩٧٣، وعضواً في المجلس الوطني الاستشاري عام ١٩٧٨م، وعضواً في لجنة الميثاق، ثم عُيّن وزيراً للتقافة سنة ١٩٩٤م.

عرف جمعة حماد بوصفه مفكراً إسلامياً، وعلماً من أعلام الأدب في مجال القصة، ورائداً من رواد الصحافة، وأطلقت عليه ألقاب تعبّر عن جهوده في الميدان الصحفي منها: عميد الصحافة الأردنية، وشيخ الصحفيين الأردنيين، وأبو الصحافة، ومعلم الأجيال في الصحافة. كان له الفضل في إنشاء عدّة صحف في الضفتين منها: جريدة "المنار" اليومية في القدس، وهي جريدة تهتم بالتراث العربي والفكر الإسلامي، وكان مديرها ورئيس تحريرها منذ سنة ١٩٦٢. وعن دار المنار صدرت مجلة "الأفق

الجديد" في القدس سنة ١٩٦١ لمدة خمس سنوات. وشارك جمعة حماد في تأسيس جريدة "أخبار اليوم" في عمان سنة ١٩٦١. وبعد قرار دمج الصحف صدرت جريدة "الدستور" نتيجة اندماج جريدة فلسطين و"المنار" في ١٩٦٧/٢/٨م وتسلّم رئاسة تحريرها من ١٩٦٨ حتى ١٩٧٢م. وفي السنة اللاحقة شغل منصب المدير العام، ورئيس مجلس الإدارة في المؤسسة الصحفية الأردنية التي تصدر عنها جريدة "الرأي" باللغة العربية وجريدة "جوردان تايمز" باللغة الإنجليزية، وظل في هذا المنصب حتى سنة ١٩٨٦م. وقد أسهم في تأسيس نقابة الصحفيين الأردنيين.

نشر مقالته الأولى في مجلة "الغد" التي كانت تصدر في مدينة الخليل، وجرفت سيول الأحداث الدامية في فلسطين، ثم نشر مقالات في جريدة "الدفاع" المقدسية، ودأب على النشر فيها وفي جريدة فلسطين وجريدة "الجهاد" ونشر مجموعة من التراجم المختارة في مجلة "المسلمون" للمشقية، ونشر مقالات أخرى كثيرة في الصحف والمجلات التي أسهم في إنشائها أو في إدارتها، وفي صحف أخرى مثل صحيفة "الواء" وجريدة "المجد". وكان ينشر مقالاته وخطابه باسمه الصريح، أو باسم مستعار، هو "سويلم" كما فعل في زاوية "وجهة نظر" في جريدة "الدستور".

نال جمعة حماد عدداً من الأوسمة منها: وسام الاستقلال من الدرجة الأولى، ووسام النهضة من الدرجة الأولى، ووسام القدس للأدب.

توفي يوم الخميس ١٧/٣/١٩٩٥ في مدينة العريش في مصر، ودفن فيها.

مؤلفاته:

• المقالات:

- ١- العرب واليهود في ساحة الصراع: سلسلة من المقالات التحليلية، نشرت في جريدة "اللواء" ١٩٧٣-١٩٧٤. وجمعت مع غيرها من المقالات والتحليلات السياسية في كتاب، نشره سنة ١٩٧٤ باسم مستعار هو صحفي قديم.

• الرواية:

- ١- بدوي في أوروبا: طبع أربع طبعات، الأولى في المؤسسة الصحفية الأردنية / الرأي ١٩٧٧ والطبعات اللاحقة في دار البشير-عمّان ١٩٨٦م.
- ٢- إشارات على طريق العمل الإسلامي: نشرت في جريدة "اللواء" ثم جمعت في كتاب، نشرته دار اللواء للصحافة والنشر-عمّان ١٩٨٢م.
- ٣- الوفاق الدولي والصراع العربي الصهيوني / إطلالة على التحولات العالمية الجديدة - عمّان ١٩٨٩م.
- ٤- قضايا في الفكر والحياة: يتضمّن مقالات مختارة له، أغلبها يدور حول الوطن والعقيدة، طبعت بمناسبة مرور سنتين على وفاته، في مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية / الرأي، نشر دار البشير للنشر والتوزيع - عمّان ١٩٩٧م.

• السيرة:

- ١- قصّتي مع الصحافة: قبل حوالي سنة من وفاتهن بدا يكتب سيرته مع الصحافة، وينشرها في جريدة "المجد" الأسبوعية: العدد الأول ١٩٩٤/٤/١١، والثاني ١٩٩٤/٤/١٨م.
- ٢- رحلة الضياع / ذكريات لاجئ: مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية / الرأي ١٩٨٦م.

من مراجع ترجمته:

- ١- حدّاد (نبيل): جمعة حمّاد بين الصحافة والأدب، دراسة مقدّمة إلى ندوة "الصحافة في الأردن - قراءة في تجربة الرجال والمؤسسات" المركز الأردني للدراسات والمعلومات، عمّان ١٩٩٧م.
- ٢- الساريسي (عمر عبد الرحمن): مقالات في الأدب الإسلامي، دراسة بعنوان: العناصر الفنية والتعبيرية في قصّة "بدوي في أوروبا" دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان ١٩٩٦ (بدعم من وزارة الثقافة).
- ٣- العجلوني (إبراهيم): في عبقرية البساطة: جولات في فكر وأدب جمعة حمّاد - مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية / الرأي ١٩٩٥م.
- ٤- مجلّة صوت الجيل - ملف العدد: الراحل جمعة حمّاد - وزارة الثقافة، عمّان/أيلول ١٩٩٥م.
- ٥- مجموعة كتّاب: في وداع جمعة حمّاد - مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية / الرأي ١٩٩٥م (كتاب صدر بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته).
- ٦- مجموعة كتّاب: جمعة حمّاد: ذكرى ووفاء، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية / الرأي ١٩٩٦م (كتاب صدر في ذكرى السنوية الأولى).
- ٧- مجموعة مؤلفين: جمعة حمّاد حياته وفكره، منشورات وزارة الثقافة، عمّان ١٩٩٨م (الكلمات والأوراق والأبحاث المقدّمة في حلقة البحث التي عقدت في المركز الثقافي الملكي، بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته).

نداء العذراء!

"الشعوث" و"أبو كوارع"، وقبة "الشيخ نوران"، لا يختلف لونها كثيراً عن الأرض المحيطة بها، كلها ظلال قاتمة، الأشجار الخضراء، مع الأعشاب التي جفت، دون ترعاها غم قومي وجمالهم، ولكن هذه الجمال العجماء لا تعترف بالحد، والأغنام التي نظفت بقعتنا الضيقة من المرعى تتدفع في إصرار عبر خطوط الهدنة، رغماً عن رعاتها، لتلتهم العشب الطويل الطري.

كأنّي أرى آثار أقدامي الصغيرة بين تلك الأشجار البعيدة، وأعدّ العصافير التي اصطدتها، والثمار التي قطفتها، والخيول التي ركبتها.. والعين تنتقل من كرم إلى كرم، ومن هضبة إلى أخرى، ثم ترتدّ مسيرة حزينة عندما تصل إلى البيوت التي تلمع إلى جانب كرمنا، وأكشاك المستعمرة الجديدة البيضاء التي أقيمت في قلب أرضنا.. ترتدّ العين كسيرة حزينة، إلى كلمات المصحف المفتوح بين يديّ، فيثور هذا التناقض المدمر في أعماقي، وأحسّ بالنفاهة، وأشعر بالوجود المزيّف، وأرفع على كتفي أعلام الجبن.. وهل بعد الموت من نهاية حياة؟ وهل بعد الشهادة من جزاء عظيم؟!

ولكن مع كل هذا كنت أفلح دائماً في العودة بفكري إلى "الأمر الواقع" وكان واقعنا في تلك اللحظات يثير في نفسي "اليوم" المرارة والضحك معاً، كانت عربنا في ذلك الحين خلية نحل تدور حول نفسها، وحول "التعويضات...!!"

فقد جاعنا من "رفح" أنّ لجنة خاصّة تطلب

في "شيبانة" يلتقي سهل رفح، وسهوب الشيخ "زويد" مع السهول الممرعة القادمة من الشرق "الفارعة" و"القرين"، و"خبو الجباري"، لتعانق جميعها كئبان الرمل المتدفّق من "العجرة"، معقل قبيلة الترايين الشهير، ومرباع أنعامهم، هناك كانت لأجدادي بقايا أرض تتكوّن تربتها خليطاً من هذا العناق بين الكثيب والسهل، بين الطين والرمل، ليصبح أليماً بهذا التركيب ليناً رخواً، يلذّ النوم فيه، والمقام عليه.

إلى هذه البقايا المنسية من أراضي أجداننا، وفي الصيف التالي لصيف النكبة، تحول والدي وأعمامي وتجمّعت عليهم فيها بقايا العشيرة من شتّى الأركان.

وعلى هضبة قريبة من البيت كنت أجلس طويلاً في ذرا شجرة كبيرة من "الرتم"، أو في ظلّها، لقرأ، أو أحفظ سور القرآن الكريم، لأعيدها خطباً ومواظ على الناس، ولا أنكر وقعها في قلوبهم، بقدر ما أنكر جرسها في أعماق نفسي، وقد كنت خطيباً مجلّلاً في أعيانهم، ولكنني كنت مهزوز الفكر في عين نفسي.. لقد كانت وشوشة الرمال عندي مع نسيم العصاري صغير سخرية مؤلمة، وكان الصمت والهدوء مع نسيم الصباح كلمات طويلة من اللوم والعتاب الشديد!

وإلى الشرق منّي، على بعد كيلو متر واحد، وضعت "اللجنة المشتركة" من العرب واليهود والأمم المتّحدة علامات الحدّ الفاصل بيني وبين فلسطين، وهناك إلى الشمال الشرقي كانت تبدو من بعيد كروم

لم يكن للرجل أولاد، وكان له بنت في الثامنة عشرة، هي التي ترعى غنمه، فانضم إلينا مهرولاً في الحال، ولمّا اقتربنا سأل الرعاة بأعلى صوته "سلمى يا أولاد...؟" قالوا: "والله ما ندري، الغنم وحدها هي التي رأينا اليهود يسوقونها نحو المستعمرة!"

كان الرجل في الخمسين من عمره بلحية خالطها الشيب، وجسم قد ركه قليل من الشحم، تبدو عليه آثار النعمة، وكنت أهرول بجانبه، فسمعت "تتفّسه" يتلاحق ليصبح كضبح الخيل، ونحن نقص الآثار خلف الرعاة، نفتش فيها عن آثار أقدام "سلمى". وإذا بشيء أسود كالعباءة الملقاة تبدو لنا في بقعة مفروشة بالرمل الأبيض ومحاطة بشجيرات "الثّمام"، فوسعت خطوي، وتقدّمت الرجل، وفجأة رأيت ما لم أستطع إعادة النظر إليه، وما لم أستطع معه أن أنقّم خطوة إلى الأمام!

كانت الفتاة قطعة ساكنة لا تتحرك، وكان ساقها الأيمن مثنيّاً على فخذهما، وقد انحسر عنه الثوب الأسود، فبدأ الفخذ وكأنّه قد امتصّ من نور الشمس الغاربة ما يميّزه عن الرمل الأبيض من حول..

قلت: مكانكم أيّها الرجال! تقدّم يا عم عيد.. فاندفع الرجل إلى ابنته، ونشر عليها عباءته، وصنعوا منها شبه نعش، وحملوها كلّ يمسك بطرف، وانطلقت أمامهم، فلما وصلت البت نبّهت أمي لكي تذهب إلى بيت أم سلمى لتهيئها النسوة إلى رحلة القبر!

اللاجئين جميعاً بقوائم عن ممتلكاتهم المنقولة التي خسروها في الحرب الفلسطينية، أو التي استولى اليهود عليها لتعويضهم عنها.. وقيل: إنّ ذلك هو الدل الذي سيفرض على اليهود فرضاً، وهو في الوقت نفسه "العتبة" التي سنقفز منها إلى الوطن الحبيب.. ولمعت في الأفق آمال، ولاحت في النفوس بشائر، وأرسلنا إلى "رزم" من الأوراق البيضاء أسودّها إلى رجال عشيرتي واحداً بعد الآخر، وبين الحين والحين يسأل أحد الحاضرين والدي: هل "نزود" يا شيخ حمّاد؟

فيقول الشيخ: إياكم يا ناس/ لئلا يأكل الحرام الحلال، إياكم والزيادة، قولوا الحق، ولا شيء غير الحق..!

و"المقعد" عامر، ورجالنا حاضرو أكثرهم، والشمس تهبط في غفلة منّا إلى البحر، وظلّ بيت الشعر، يمتدّ في سرعة الشرق ليستر الجبال البعيدة عبر الأفق شرقي بئر السبع، وأنا أجمع الأوراق أمامي على قدر نحاس مكفأ، كنت أستخدمه "طاولّة" للكتابة. وإذا بصراخ من الشرق قريب من خطّ الهدنة، يثور مع نباح كلاب، وحركة سيّارات، ثم شوط من الطلقات السريعة، مع صوت رصاصات متقطّعة، ويقف الرجال جميعاً، ويهرول بعضهم إلى العوالي ممسكاً بسلاحه، واندفعت مع البعض الآخر لمقابلة الرعاة، ومن بعيد سمعناهم يصرخون "تهبوا غنم أبي سنجر!"

بنداء في صوت "بدويّة" ملهوف: "يا طلاب
الثأر.. جاي، يا أولاد الحلال جاي..!"

ولا أذكر ما حدث لي بعد ذلك، ولكنّي كنت
أسمع همساً متقطّعا... "أصابته الشمس، مع البرد
والتعب" واجتزت أياماً من الحمّى، كنت خلالها أعدّ
الجيوش، وأقتل اليهود بدون حساب، والرصاص
يمزق جسدي في كلّ معركة، فأتحسّس العرق
الصبيّ، دماء تسيل، والصوت على حاله يتمّوج
في رأسي بين القوّة والضعف.

وفي فترة من سكون الحمّى، ومع حبوب
"الأسبرو" وقف رجل من قومي "الله يشفيك يا فلان،
اكتب لي إن كنت تقدر، قبل أن يفوتني التعويض!!"،
وهزّ الرجال من حولي رؤوسهم "يجوز!!" فتناولت
الورقة والقلم، وأخذت أكتب الأمتعة التي أحرقت،
والغلال التي تركت، والأنعام التي نهبت وناولت
ورقتي للرجل، وقذفت بنفسي على الوسادة والنداء
يجلجل في رأسي "يا طلاب الثأر جاي...!"

ومع قافلة الجنازة في سواد الليل إلى مقبرة الشيخ
"زويد" بعيداً إلى الغرب، كنت أركب على جمل واحد
مع أمّي، قلت لها وأنا أسوق الجمل ناحية، لا بدّ أنّ
المجرمين قد انتهكوا عرضها يا أمّاه؟

قالت: والله ما أعرف يا ولدي؛ لأنّ الطلقة،
(وهمهمت بكلام فهمت منه أن الإصابة كانت في
موضع حسّاس من جسمها!).

قلت: يا إلهي، طلقة في ... ؟!

قالت: نعم، وهي مصابة كذلك بطلقتين في
نهيديها..! وتجمّع في ذاكرتي كل ما قرأته عن هؤلاء
الأعداء، وما سمعته عنهم من حقد ضدّ البشرية جمعاء،
ومن احتقارهم "للغويين" بلا تمييز، وخيل إليّ أنّهم لم
يلمسوها، وأنهم آثروا -عن وعي وتصميم- أن تذوق
الموت من حيث ما يمكن أن تشعر باللذّة، وأن تتزف
دمائها من حيث ما تعطي البقاء لأجيالنا القادمة..!

وحططنا الرّحال بين أشجار الأثل الطويلة على
حدود المقبرة، وفي دقائق معدودة كان القبر معدّاً،
والرجال ينادونني "الصلاة واجبة يا خطيب!!"

ووقف "الخطيب" أمامهم والجنّة أمامه وبدأت
أكبر، فلمّا وصلت في قراعتي إلى الدعاء المأثور: "ونقّها
من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض..". أحسست أنّ
الجنّة قد تحرّكت، وأنّ الفخذ قد انحسر عنه الثوب ليشعّ
منه النور في غيش الليل، وأحسست



جميل دياب

(١٨٩٨-١٩٥٨)

ود جميل دياب في بيروت سنة ١٨٩٨ أو ١٩٠٠. تلقى دراسته الأولى في مدارسها الدينية، وأنهى دراسته الثانوية في الكلية الإسلامية في بيروت. والتحق بعدها بالجيش العثماني، فأرسل إلى الأناضول. دفعته الظروف القاسية التي كان يمرّ بها الجيش العثماني في الحرب العالمية الأولى، وبطش الأتراك بأحرار العرب إلى الهرب من الجيش إذ وصل إلى مدينة عكا في فلسطين، وعمل في التدريس إلى ما قبل نهاية الحرب العالمية الأولى، ثم اتصل بالملك فيصل الأول في سورية، وانضوى تحت لواء الجيش العربي، وأوكلت إليه مهمّات استخبارية ضدّ الفرنسيين، كادت تؤدي بحياته.

بعد احتلال الفرنسيين سورية عام ١٩٢٠ التحق جميل بالجامعة اليسوعية في بيروت، وحصل على بكالوريوس علوم. ولكنه لم يلبث طويلاً في بيروت؛ إذ سرعان ما دخلها الفرنسيون، وحكموا عليه بالإعدام لنشاطه السياسي المناهض لهم، ففرّ إلى الأردن وكان الملك عبد الله بن الحسين آنذاك قد أسّس إمارة شرقي الأردن، فأسبغ عليه عطفه، وشمله برعايته.

من مراجع ترجمته:

- ١- الرجا (تركي أحمد): الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٨٠.
- ٢- العودات (يعقوب): عرار، شاعر الأردن، دار القلم، بيروت، د.ت.
- ٣- الناعوري (عيسى): الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٨٠.
- ٤- هاشم (كايد): من بناء النهضة الأردنية، عمان، د.ن، ١٩٨٤.

قضى جميل دياب حياته في الأردن معلماً منتقلاً بين إربد، والسلط، والكرك، وجرش، ومشاركاً في النشاط الثقافي والسياسي إلى أن توفي سنة ١٩٥٨.

لم يُعنَ جميل بتدوين شعره أو جمعه، أو طباعته، ولم يعن بذلك ذووه، ومما يروى عنه أنّه كان يشترط على مَنْ يُلقِي شعره أمامهم ألاّ يدونوا ما يقول، وهكذا ضاع معظم شعره، ولم يبقَ منه إلاّ ما وعته ذاكرة بعض الناس، أو ما تناثر هنا وهناك، ولا يمكن تدوينه، أو نشره لتعرّضه لبعض السياسيين والمسؤولين بأسمائهم.

أوراق الخريف

(طفلة تجمع أوراق الشجر المتساقطة وتعيد تعليقها على الشجر، لأنّ لها شقيقة مسلولة، وقد قال الطبيب إنّها ستموت عندما ستسقط آخر ورقة عن الشجر في الحديقة)

ففي مقلّتيها أدمع طافرة
فما ترى ورقيقةً ناضرة
مشدوهة كالظبيّة النافرة
تربطها في سوقها الحاسرة
ماتت وريقاًك يا زاهرة
فهني إلى دار الفنا صائرة

* *

لألئاً من دمعها طاهرة
من وقعه كالطعن في الخاصرة
وهي على أوجاعها صابرة
يقول: قد أشفت على الآخرة
تسقط فيه الورقة الناضرة
أربطها بسوقها الحاسرة
لست عليها كلّها قادرة
وهي كأختي كلّها خائرة

أبصرتها تشدو نشيد الأسى
في روضةٍ أرقفها قد ذوت
تذهب من فرع إلى آخر
تلقط الأوراق، لا تتألي
ماذا يفيد الربط يا ظبيتي؟
إنّ الخريف المرّ أودى بها

* *

تلقّيت نحوي وقد أرسلت
وجاوبتني ونشيخ البكا
أختي هنا في البيت مسلولة
سمعت يوماً زائراً عندنا
وموعد الموت الخريف الذي
لذاك أستجمع ما قد هوى
رُحماك، ساعدني على جمعها
فهني كثيرات تغطّي الثرى

حسن العزازي (١٩٣٦-١٩٨٣)



ولد حسن بكر العزازي في عمّان سنة ١٩٣٦. سافر في منتصف الخمسينيات إلى أوروبا طلباً للعلم، والعمل. حصل على الماجستير (M.A) في العلوم السياسية من هولندا، وعمل في إذاعة هولندا سنوات طويلة.

شارك العزازي في مهرجان جرش الثاني للثقافة والفنون، وألقى عدداً من قصائده في عمّان، وجرش على مدرج أرتيمس، وله عدة مخطوطات في الشعر والقصة والتراجم.

أعيت أسقامه الأطباء في المهجر، فأرسل عام ١٩٧٦ إلى مصر للعلاج، وأدى الالتهاب المفاجئ في عينيه إلى فقدان بصره. وتوفي في السادس عشر من كانون الأول سنة ١٩٨٣م.

من مراجع ترجمته:

مؤلفاته:

- ١- سمعان (محمّد): مقالات في الأدب الأردني المعاصر، ج١، منشورات وزارة الثقافة والشباب والآثار، دائرة الثقافة والفنون، عمّان، ١٩٨٤.
- ٢- العزازي (حسن): ديوان سلمى، دار البتراء للنشر والتوزيع، عمّان ١٩٨٣.

• الشعر:

- عيون سلمى، دار البتراء للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٨٣م.

صَبَا عَمَّان

هَبَّتْ عَلَيْكَ الصَّبَا مِنْ صَوْبِ عَمَّانَا

فَقُلْتُ: اللَّهُ يَرَعَاهَا وَيُرَعَانَا^(١)

وَقُلْتُ مِنْ نَشْوَةٍ وَالصَّدْرُ مُنْشَرَحٌ

وَالْقَلْبُ يَرْقُصُ فِي عَطْفِكَ فَرِحَانَا:

يَا مَرْحَبًا يَا هَلًا.. أَكْرَمَ بَمَنْ نَشَرْتَ

عَلَى الْوَرَى طَيْبَهَا رَوْحًا وَرِيحَانَا

وَمَنْ بَأْنَسَامَهَا الْوَرَحْمُ أَكْرَمَنَا

وَبَالْشَذَا مَنْ عَبِيرِ الْأَهْلِ أَحْيَانَا

وَقُلْتُ مَنْ لَوْعَةِ الْأَشْوَاقِ مُلْتَعِجًا

وَالدَّمَعُ أَجْهَشَ فِي جَفْنَيْكَ حَيْرَانَا:

اللَّهُ يَرْحَمُنَا فَالْبَيْنُ ضَايِعَانَا

وَالشُّوقُ نَارٌ تَلْظَأُ فِي حَيَانَا

يَا رَبِّ، فِي الْبَيْنِ إِنَّ الْأَرْضَ مُقْفَرَةٌ

وَلَوْ تَدَلَّتْ بِهِ تِينًا وَرُمَانًا^(٢)

وَإِنَّ عَمَّانَ عِنْدِي جَنَّةٌ أَنْفٌ

لَوْ أَفْقَرْتُ بَقِيَّتِ رَوْضًا وَبُسْتَانَا

وَالْبُعْدُ يَا رَبِّ زورٌ فِي مَحَبَّتِهَا

يَظُلُّ - فِي أَحْسَنِ الْأَحْوالِ - بُهْتَانَا

وَقُرْبُهَا صِلَةٌ الْأَرْحَامِ مُنْزَلَةٌ

هُدًى وَنُورٌ لِمَنْ يَهْوَى وَإِيمَانَا

(١) الصبا ريح تهب من الشرق. في هذا البيت ينبغي التوقف بعد القول منعاً لاختلال الوزن.. ورعى: حفظ.

(٢) مقفرة: خالية ومجدبة. وقد نظر في عجز هذا البيت وصدر البيت الذي يليه إلى قول بشار:

لا أشتهي بهواه جنة أنفاً ولو تدلت لنا تيناً وأعنانا

يَا رَبِّ صَرْتُ بِهَذَا الْبَيْنِ أَحْيَرَ مِنْ
ضَـبٍّ، وَإِنْ لَمْ أَجَارِ الضَّـبَّ نَسِيَانَا
فَإِنَّهَا تَحْتِ أَجْفَانِي مُحَبَّـةٌ
فَلْتَعْدُ يَا زَمَنَ النِّسْيَانِ أَرْمَانَا
وَلْتَسْتَبِدَّ بِي الْأَشْوَاقُ مُضْرَمَةً
وَلْتَلْتَعْجِ فِي الْحَاشَى وَجِداً وَنِيرَانَا
وَلْيَطْغِ خُلُمِي كَمَا شَاءَ الْفِرَاقُ لِي
وَلْيَسْتَمِدَّ مِنَ الطَّغْيَانِ طُغْيَانَا
أَنَا الْقَطْـاةُ اهْتَدَاءً فِي مَحَبَّتِهَا
وَمَنْ هَوَاهَا أَعَبُ الْكَأْسَ نَشْوَانَا
لَهَا أَطْيَرُ بِأَحْلَامٍ مُحَلَّةٍ
إِنْ نَمْتُ ظَلَّ بَعِيزِي الْحُلُمُ يَقْطَانَا
وَإِنْ صَحَوْتُ جَرَى مَجْرَى الدَّمْعِ عَلَى
خَدِّي لِيرَكِّبَ أَشْـوَاقاً وَأَشْـجَانَا
قَدْ كُنْتُ أَشْفَقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي
فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ (بَعْدَهَا) هَانَا^(١)

(١) الصبا ربح تهب من الشرق. في هذا البيت ينبغي التوقف بعد القول منعاً لاختلال الوزن.. ورعى: حفظ.

(٢) مقفرة: خالية ومجدبة. وقد نظر في عجز هذا البيت وصدر البيت الذي يليه إلى قول بشار:

لا أشتهي بهواه جنّة أنفاً ولو تدلّت لنا تيناً وأعنا

(٣) البيت للمتنبّي من قصيدته التي يمدح فيها أبا سهل سعيد بن عبد الله (ديوان المتنبّي، الجزء ٤، ٢٢٠) ومطلعها: قد علم

البين منا البين أجفانا" وقد استبدلت فيه كلمة "بعدكم"؛ البيت الأصلي:

قد كنت أشفق من دمعي على بصري فالיום كل عزيز بعدكم هانا



حسني زيد الكيلاني

(١٩١٠-١٩٧٩)



مؤلفاته

• الشعر:

- ١- "أطياف وأغاريذ"، دار الرائد للدعاية والنشر، عمّان ١٩٤٦ ثم أعادت وزارة الثقافة نشر الديوان ضمن سلسلة إحياء التراث الأردني/ رقم ٣.

من مراجع ترجمته:

- ١- أبو صوفة (محمد): من أعلام الفكر والأدب في الأردن - جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان، ١٩٨٣.
- ٢- الناعوري (عيسى): الحركة الشعرية في الضفة الشرقية، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، ١٩٨٠.
- ٣- الهريبد (عيدة): حسني زيد الكيلاني حياته وشعره، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، ١٩٩٦.

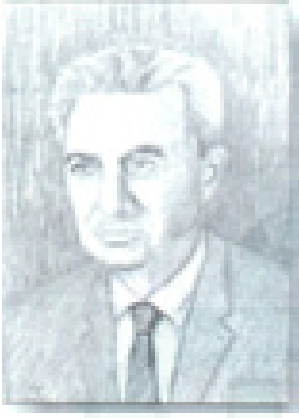
ولد حسني بن عمر بن رشيد زيد الكيلاني سنة ١٩١٠ (على الأرجح) في السلط- وقيل في نابلس- لأسرة فقيرة، إذ كان والده رجلاً أمياً، يعمل في فلاحية الأرض، وقد توفي وولده حسني في السنة السادسة من عمره، فعاش وأخوه الأكبر رشيد- الذي أصبح شاعراً في وقت لاحق- وأخته ثرياً، مع أمهم حنيفة في كنف جدّهم رشيد في مدينة نابلس. توفي جدّه بعد فترة قصيرة، فانتقلت أسرته إلى السلط؛ لتعيش هناك عقداً من الزمان، في رعاية خال الأولاد الشيخ عبد الحليم زيد الكيلاني، إمام السلط ومفتيها. ثم انتقل حسني وأمّه وأخوه إلى الكرك، وظلّوا فيها إلى أن تزوّج أخوه، فعدّوا إلى السلط. تعلّم حسني في مدرسة السلط الثانوية، إذ التحق بها في العام الدراسي ١٩٢٢/١٩٢١ وبقي فيها حتى العام الدراسي ١٩٢٨/١٩٢٧ ثم تركها بسبب الظروف القاسية آنذاك. نشر الشاعر في حياته عدة قصائد في المجلات والصحف، منها: جريدة الجزيرة ومجلة الرائد ومجلة العروبة ومجلة المعرفة وترك شعراً مخطوطاً. عمل في سلك التدريس خلال ثلاثينيات هذا القرن، إذ عُيّن معلّماً في مدينة الخليل، فانتقل مع والدته إليها، وبقي فيها فترة تتراوح ما بين ثمانية إلى عشرة أعوام. انتقل حسني وأمّه إلى عمّان سنة ١٩٤٠، واتصل- بعد عودته من فلسطين- بالملك عبد الله بن الحسين، فمدحه بعدة قصائد، نشرها في ديوانه، في باب "هاشميات". أنعم عليه الملك عبدالله بوظيفة في الجيش برتبة كاتب مدني سنة ١٩٤٨، وبقي في هذه الوظيفة ثلاث عشرة سنة، وأحيل على التقاعد في ١٥/١٠/١٩٦٠ وهو في السنة الخمسين من عمره، نتيجة الإلحاح على الترخين وتعاطي الخمر، وبترت ساقه اليسرى نتيجة إصابته بداء السكري. كان يقيم مع والدته المشلولة في مسكن غير صحي، في سفح جبل القلعة، ثم احترق مسكنه وأصيب إصابة شديدة، نقل على أثرها إلى المستشفى، وبعد خروجه انتقل من جبل القلعة، وأقام في فندق البرج، ثم عاد إلى جبل القلعة، فمرض وأدخل المستشفى مرّة أخرى، ثم رحل إلى مدينة الأزرق سنة ١٩٧٥ وبقي فيها سنتين، ثم رحل إلى مدينة الزرقاء فأقام في حي معصوم، وظل فيه إلى أن توفي في ٥/٩/١٩٧٩.

الزيتونة الخضراء

فانظر بدائع صنع ربّك واشهد
عنها بقلب الواله المتوجّد
عيسى الطهور وأمنت بمحمّد
وهو المضيء بلا سنى وتوقّد
تشجي المغرّد فوق غصن أملد
في كلّ فصل عابس متربّد
فهجير في الصيف مخضّل ندي
فالسندس المخضرّ ذائب عسجد
متشابكات من حسان خرد
فالنار كامنّة لها بالمرصد
والحبّ يحرق مهجة المتجلّد
لأظنّه من قبلها لم يولد
لكتبت ألف مجلّد ومجلّد
أبأوه ما غاب من وعي الغد
ومشوا إليه فكان أروع مشهد
من تاج كسرى بل وأرفع سؤدد
في دوحها رمز السلام الأيد
معنى أعزّ على اليراع من اليد
ملكوت رعايتها يد المتعهد
نفع الغذاء بزيتها المتقرّد
أعيت على مُحصٍ لها ومعدّد
فيها طلاوة عصرنا المتجدّد
يا ليتها كُسيّت ولم تتجرّد
في كلّ غصن ناعم متأودّد
والله ربّك من وراء المقصد

حملت من الأثمار حبّ زبرجد
طوّت السنين كما ترى وتخلّفت
قد عاصرت موسى الكليم وخادنت
وأتى الكتاب محدّثاً عن زيتها
شاخت وما برحت وضاءة حسنها
محسودة أبداً على إراقها
نشرت على وجه الأديم ظلالها
وانساب ضوء الشمس منتثراً بها
وبدت لنا أوراقها كأنامل
غضوا عن الحرق التي في جوفها
حنّت لسالف عهدا وتشوّقت
في حضنها ولد الجلال وإنّي
لو حدّثتك وفي السكون بلاغة
كم ظافر قاد الجيوش وروعت
صنعوا له الإكليل من زيتونة
فأعجب لاكليل أعزّ جلاله
ولذاك مجّدت العصور وباركت
في كلّ غصن مُورق من نبتها
في كلّ شعب حاضر أو غابر
عرفوا بها التبر المذاب وأدركوا
فليدركن قومي فضائلها التي
لم يبلها قدم العصور ولم تزل
وجبالنا الجرداء لم تظفر بها
فتظلّ ضاحكة الربى مخضرة
ونظلّ نجني خير أكرم غرسة

حسني فريز (١٩٠٧-١٩٩٠)



مؤلفاته

• الشعر:

- ١- هياكل الحب، مطبعة الاعتدال، دمشق، ١٩٣٨.
- ٢- بلادي، د. ن. عمان، ١٩٥٤.
- ٣- غزل وزجل (شعر شعبي)، مطبعة ومكتبة شوقي، عمان، ١٩٧٧.
- ٤- هياكل الحب، (ضمّ الديوانين هياكل الحب وبلادي)، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٤٨، ومكتبة الاستقلال عمان، ط٢، ١٩٤٨، ومطبعة الشرق ومكتبتها، عمان، ط٣، ١٩٧٨.
- ٥- هياكل الحب، ج١، (ضمّ الديوان مسرحياته): الطوفان، مع الآلهة على الاكروبول، الحب يعلو)، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٨٦.
- ٦- الزهور (قصة شعرية)، بالاشتراك مع عبد الحليم عباس، دن، د.ت.

ولد حسني فريز خزنة كاتب في مدينة السلط سنة ١٩٠٧ لأب دمشقي الأصل من أسرة خزنة كاتب، وأم نابلسية. تلقى دراسته الأولى في كتاتيب السلط، ومدارسها، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة السلط الثانوية سنة ١٩٢٧ بتفوق، فاختارته وزارة التربية والتعليم - المعارف آنذاك - في أول بعثة دراسية إلى الجامعة الأمريكية في بيروت، حيث قضى هناك خمس سنوات يدرس الآداب، وتخرّج بكالوريوس آداب سنة ١٩٣٢م.

بعد تخرّجه عمل في التدريس بين السلط، وعمّان، والكرك إذ درّس الأدب العربي والتاريخ، والجغرافيا. أصبح مديراً لمدرسة السلط الثانوية سنة ١٩٤٤م، ثم مفتشاً في وزارة التربية والتعليم، ثم مراقباً للاستيراد والتصدير سنة ١٩٥٢، وظلّ في وظيفته إلى أن أحيل على التقاعد سنة ١٩٥٨، ثم أعيد تعيينه ثانية في الخدمة سنة ١٩٥٩ مساعداً لوكيل وزارة التربية والتعليم، ثم وكيلاً للوزارة سنة ١٩٦٢، إلى أن أحيل على التقاعد ثانية سنة ١٩٦٣، ولكنّه لم يلبث أن عيّن مستشاراً أدبياً في وزارة الإعلام. ظلّ حسني فريز يكتب مقالة أسبوعية في صحيفة الرأي الأردنية عدّة سنوات، وكانت آخر مقالة كتبها قبل وفاته بيوم واحد.

• القصص:

- ١- مغامرات حمار، (للأطفال)، د.ت، بيروت، ١٩٤٠.
- ٢- مغامرات تائبة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٦، ط٢، دار الفكر، عمان، ١٩٧٤.
- ٣- عروة وعفراء، (قصص تمثيلية)، مطبعة الشروق ومكتبتها، عمان، ١٩٧١.
- ٤- قصص من بلدي، مطبعة الشرق ومكتبتها، عمان، ١٩٧٥.
- ٥- قصص وتمثيلات، مكتبة العلماء، عمان، ١٩٨٠.
- ٦- شجرة التفاح، (للأطفال)، وزارة التربية والتعليم، عمان، ١٩٨١.
- ٧- قلب القرد، (للأطفال) وزارة التربية والتعليم، عمان، ١٩٨١.
- ٨- العطر والتراب، ودار ابن رشد، عمان، ١٩٨١.
- ٩- جنة الحب، وزارة الثقافة والتراث القومي، عمان، ١٩٨٨.
- ١٠- قصص ونقذات، دن، عمان، د.ت.

• الدراسات:

- ١- عبد الحليم عباس، بالاشتراك مع د. جميل علوش، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، ١٩٧٩.
- ٢- ملامح من الماضي والحاضر، (ذكريات وخواطر)، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٨١.
- ٣- مع رفاق العمر، (خواطر وسيرة ذاتية)، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، ١٩٨٢.

• الترجمة:

- ألف حسني فريز عدداً من الكتب المدرسية باللغة العربية، والإنجليزية، وعني بترجمة بعض الأعمال من الإنجليزية إلى العربية، منها:
- ١- كليوبترا: حياتها وعصرها، عمان، د.ت.
 - ٢- أساطير الإغريق والرومان، تأليف هـ. أ. جيربر، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٧٦.
 - ٣- طاغور، عبقرية ألهمت الشرق والغرب، تأليف: كريشنا كريلام، اللجنة الأردنية للتعريب بالتعاون مع دار الكاتب العربي، عمان، د.ت.
 - ٤- بريطانيا والعرب، أرنولد توينبي، وزارة الإعلام، عمان، د.ت.
 - ٥- قصص من شكسبير، هـ. ج. وايت، وآخرون، مكتبة الاستقلال، د.ت.

من مراجع ترجمته:

- ١- أبو صوفة (محمد): من أعلام الأدب والفكر في الأردن، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٣.
- ٢- عيسى (راشد)، حسني فريز شاعراً، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.
- ٣- قطامي (سمير): الحركة الأدبية في الأردن، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٨٧.
- ٤- الناعوري (عيسى): الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٨٠.

بين الأمس واليوم

وكان حبّ العلى والمجد يغرينا
وباسمات من الأحلام تصبينا
وننتشي من جمال كان ساقينا
في صيحة الحق خفاقاً ومأمونا
وصولجان العلى فيه يوالينا
وصفق الحبّ مزهواً بناديننا
وعن جلال وعن رؤيا نتاجينا
قد أشبعونا به ظلماً وغسلينا
وينتقي البؤس من أذهان طويننا
وكان تاريخنا للمجد حاديننا
وحممت خيلنا في سوح واديننا
وعزّ بالحق دانينا وقاصينا
ظلم الظلوم وأهواء تبارينا
من الدخيل ترائينا وتقصينا
وصال ويل من الأعداء يصميننا
ولم تلنّ قوّة للعرب تتمينا
وبعثروا كلّ شمل كان يحميننا
في جنب ما اجترح الإخوان عادينا
لا نشتكي من بلاء راح يبلينا
وذلة من عدوّ بات يشوينا
وإنّما سيفنا أعدى أعاديننا
ونرجى الأحسن السباق باغينا
وجوهم والأذى يدمي نواصينا
أيّامه بلذات أفانينا
وعاث فيها عدوّ ليس يبقينا
وما نعاين من همّ يبكينا
فكيف ننجيكم ممّا يلاقينا
من الرفاه ومن أضراره ديننا
ولا تواصلوا بأحلاف تجافينا
لا يدّعي حلّها إلّا أعاديننا
بفضل سعيكم أبهى أمالينا
بأنكم زدّتم الإخلاص تمكيننا

كنّا نحبّ بأشواق مرئمّة
كنّا نغنى لآمال مجنّحة
كنّا نصوغ من الإلهام قافية
نعيش للأمل المحبوب نعلنه
هوى العروبة فيه مُشرق غرّد
فغرّد الشعر في أفياء وارفّة
سينجلي الليل عن دنيا منورة
فيشبع الجائع المقرور في بلد
ويكتسي كلّ عار في مفاوزه
سبيلنا الحقّ والإيمان رائدنا
وهكذا ازدهرت آمالنا ونمت
وطاب بالعزم والهمّات مآملنا
حتّى إذا جاء يوم النصر أقعدنا
فكان شكّ وكانت كل موبقة
وران ليل من الأهات معتكر
فلم تهنّ عزيمة بالله واثقة
لكنّما شتّت الآراء قادتنا
فما دهانا من الأعداء مغتفر
وتلك أحوالنا يا صاح مؤسّسة
جهل وفقر وأهوال مجلّلة
لا تحسبوا أنّ سيف الغدر يقتلنا
نقدّم الأسوأ الخوان حيث بدا
ويرقصون على الأشلاء ناضرة
وكيف يشعر بالآلام من غرقت
كانّهم ما رأوا جنّاتنا ذهبّت
إذا سألناهم القربى وواشجها
قالوا لنا نحن في دهيا مظلمة
لو أنّهم طرّقوا بالهمّ ما جعلوا
ولا أطاحوا بأوطان مكرّمة
لكلّ قطر من الأقطار مشكلة
كم اجتمعتم لجمع الشمل فانصدت
وتسترون على ما جد من خل





خليل زقطان (١٩٢٨-١٩٨٠)

ولد خليل محمد زقطان سنة ١٩٢٨ في قرية زكريا/ قضاء الخليل، وعاش حياته منذ الصغر بيتيماً. التحق بمدرسة القرية، وأكمل فيها الصف السادس. عُرِف بنظم الشعر في مؤتمر عقد لإحباط عملية بيع الأراضي للصهيونية في "خربة عمورية" من أراضي قرية عَجُور، وقد ألقى في المؤتمر قصيدة ترحيب بالمشاركين، فأعجب به أحمد حلمي باشا، ووعده بأن يجد له عملاً في بنك الأمة في الرملة، وتم له ذلك، وبقي في وظيفته حتى سقوط الرملة في يد الصهيونية سنة ١٩٤٨، ونزح مع النازحين، ونزل في مخيم الفوار.

بعد النكبة عمل مدرساً ثم مديراً للمدرسة، فمديراً لمركز التربية الأساسية في مخيمات اللاجئين في عمان، واستقرّ في مخيم الكرامة إلى سنة ١٩٦٧، نزح بعدها إلى جبل التاج في عمان، ثم استقرّ في الرصيفة، وتوفي فيها يوم الثلاثاء ١٩٨٠/٦/٣، في أثناء كلمة له في احتفال إخواني.

كان من مؤسسي الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، وعرف لدى القراء برده على الشاعرة سميرة "أبو" غزالة في عام ١٩٤٩؛ إذ كتب قصيدة باسم مستعار هو "هند زقطان".

أشار خليل في التمهيد لديوانه "صوت الجياح" إلى أنه سيلتقي مع القارئ في ديوانين لاحقين له هما: "صور من فلسطين" و"قصر الكوخ" ولم يعرف عن مصيرهما شيء. وكان له ديوان بعنوان "على الدرب" دفعه في فترة الستينيات إلى مطبعة دار المعارف المصرية، ولكنه فقد في ظروف غامضة قبل أن يطبع. وكتب ملحمة شعرية عن حرب فيتنام عام ١٩٥٦، كما كتب مسرحية شعرية عن حرب التحرير الجزائرية، جعل بطلها الرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بيل، ولم يعثر على هذين العملين. قام الباحث زياد أبو لبن بجمع بعض ما تتأثر من شعره في كتاب بعنوان "خليل زقطان: الأعمال الشعرية غير المنشورة".

مؤلفاته

• الشعر:

- ١- صوت الجياح، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، القدس، ١٩٥٣.
- ٢- الأعمال الشعرية غير المنشورة، جمع وتحقيق زياد أبو لبن، دار الكرمل، عمان، ١٩٩٥م.
- من مراجع ترجمته:**
 - ١- الأسد (ناصر الدين): الشعر الحديث في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٩٦.
 - ٢- السوافيري (كامل): الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٣.
 - ٣- شاهين (أحمد عمر): موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٩٢.
 - ٤- صدوق (راضي): ديوان الشعر العربي في القرن العشرين، دار كرمة للنشر، روما، ١٩٩٤.
 - ٥- عليان (شهادة): الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث، دار الفكر، عمان، ١٩٨٨.
 - ٦- الكيالي (عبد الهادي رباح): الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ١٩٧٥.
 - ٧- مرعشلي (أحمد) وعبد الهادي هاشم وأنيس صايغ: الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٤.

قسماً بجوع اللاجئين

أنا في ظلال الواقع المشحون بالأرزاء أحيأ
أنا رغم آلامي الجسم غدوت أطوي اليأس طيأ
وأقود آمالي على أشلاء حلم كان غيأ
أنا من أنا؟ إلا الذي رغم النوائب ظل حيأ!!

أنا من هناك فكيف أحيأ هكذا في الكون عالآ؟
ويظل مأكلي الفتات ومشربي هذي الفضالآ؟
وأظل مرتقبأ مصيري إذ تقرره الحثالآ
لا كان يا دنيا الذي لم يسمع الدنيا نضالآ

أنا في غد سيثور بركاني ويذهب بالطغام
أنا في غد سأأل آمالي على وهج الضرام
قسماً بجوع اللاجئين وعري سكان الخيام
لنصارعن الموت من أجل الوصول إلى المرام

أنا من أنا؟ لا شيء والأعداء رابضة بغابي
أنا ليس يجديني البكاء أو التحدث عن مصابي
دون الرجوع إلى الحمى نزع القيود من الرقاب
ما هذه الأغلال؟ ما معنى نزوحي واغترابي؟



راضي عبد الهادي

(١٩١٠-١٩٧٥)

ولد راضي عبد الهادي في مدينة نابلس بفلسطين سنة ١٩١٠، والتحق في الخامسة من عمره بالمدرسة الدرويشية بنابلس، ثم بالمدرسة الصلاحية وكان يديرها وقتئذ عفيف العطوط.

في خريف عام ١٩٢٢ التحق بـ (دار المعلمين) في القدس. وفي سنة ١٩٢٦ تخرج فيها وعين أستاذاً للاجتماعيات في مدرسة الرملة الثانوية.

كان يتردد على مدينة يافا ليسهم في مقال أو خبر لجريدة (صوت الحق) التي كان يشرف على شؤونها سعيد الخليل، وكان البوليس في الرملة ويافا يحصي عليه أنفاسه، ويتابع خطاه، ويقف على ما يقدم للمجتمع العربي الفلسطيني من توعية ونصح وإرشاد. وحداً من نشاطه نقلته إدارة المعارف الفلسطينية في خريف ١٩٢٩ أستاذاً في المدرسة الهاشمية بنابلس، وبعد عام نقلته أستاذاً للاجتماعيات في المدرسة الصلاحية الثانوية، وفي سنة ١٩٣٤ نقل مديراً للمدرسة الغزالية بنابلس، وفي صيف ١٩٣٥ نقل مديراً لمدرسة خان يونس، وبعد ستة شهور نقل مديراً للمدرسة الهاشمية في البيرة - رام الله.

في صيف ١٩٤٤ نقل مديراً لثانوية الخليل،

وفي صيف ١٩٤٧ نقل برغبة منه مديراً لمدرسة عكا الثانوية، ولم يطل الإقامة فيها إذ غادرها تحت وطأة الأحداث السياسية التي سادت فلسطين سنة ١٩٤٨ إلى دمشق وعمل أستاذاً للعربية وآدابها في ثانوية ابن خلدون، والتجهيز الأولي مدة سنتين، ثم عاد إلى الأردن واستقر في عمان سنة ١٩٥٠ وشغل مناصب إدارية كثيرة: فكان مديراً لكلية الحسين في عمان، مدة أربع سنوات، ومديراً للتربية والتعليم في لواء عجلون، ومديراً للتربية والتعليم في لواء الخليل، ومديراً للتربية والتعليم في لواء القدس، ومديراً للتربية والتعليم في لواء عجلون في أعقاب سنة ١٩٥٩، ووكيلاً إدارياً مساعداً في وزارة التربية والتعليم في أعقاب سنة ١٩٦١، ومتصرفاً إدارياً للواء الكرك في أعقاب سنة ١٩٦٣، ومتصرفاً إدارياً للواء البلقاء في ١٩٦٤/٦/٦، ووكيلاً إدارياً مساعداً في وزارة التربية والتعليم في مطلع سنة ١٩٦٦. وفي ١٩٦٧/٨/١٥ أحيل على التقاعد، وتوفي سنة ١٩٧٥ م.

مؤلفاته

• الشعر:

- ١- الروضة (مجموعة شعرية في أربعة أجزاء - بالاشتراك مع بعض المؤلفين) طبعت سنة ١٩٤٥.

• القصص:

- ١- خالد وفاتنة ، مكتبة الأندلس، القدس، ١٩٤٥.
- ٢- الشهيد، طبعت سنة ١٩٥٠.
- ٣- البطل، طبعت سنة ١٩٥٠.
- ٤- سمة الشجاعة، طبعت سنة ١٩٥٣.
- ٥- كوكو ، طبعت سنة ١٩٥٧ •
- ٦- فارس غرناطة ، مكتبة الأندلس، القدس، ١٩٦٠.

• الدراسات:

- ١- تاريخ الممالك العربية (بالاشتراك مع أحمد الخليفة)، مكتبة الأندلس، القدس، ١٩٤٢.
- ٢- الروض (في ثلاثة أجزاء)، طبعت سنة ١٩٥٠.
- ٣- العرب والإسلام (في جزأين)، طبعت سنة ١٩٥١.
- ٤- جغرافية بلاد العرب والشرق الأوسط، طبع سنة ١٩٥٧.
- ٥- الجغرافية الواضحة، طبع سنة ١٩٥٣.
- ٦- الموجز في تاريخ العرب والمسلمين، طبع سنة ١٩٥٧.

من مراجع ترجمته:

- شاهين (أحمد عمر): موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٩٢.

يا ربيع الخير

-١-

أقبلتَ تخطر في دلالٍ وتميس في حلل الجمالِ
ومضيتَ تنشر من عبيرك في البطاح وفي الجبالِ
وأحلتَ موطننا بما وشّيت دنيا من خيالِ
أنّي اتجّهت بناظري أبصرت أطيافَ اللّالي
من كلّ ضرب عبقريّ الحسن لم يخطر ببالِ
أمنت أنّك يا ربيع عصارة السحر الحلالِ

-٢-

أجّبت بي، لما حللت، لظى الحنين إلى بلادي
للجنة الخضراء تنعم بالسهول وبالوهادِ
وأثرت نار الشوق تعصف بالجوانح والفؤادِ
لم تبق في عينيّ ما أرجوه من طعم الرقادِ
أسلمتني للذكريات وللتوجّع والسهادِ

-٣-

عشتُ الحياة مولّها بك يا ربيع الحسن صبا
كم ذا عبيت نسيمك الفواح عند الفجر عبّا
وثملت من أرج تضيوع أو شذا كالمسك هبّا
قد كنت لي فيما مضى أملاً يدغدغي وحبّا

لكنني بعد الذي أدمى الحشا شجناً ورعباً
بعد التشرد والنزوح عن الحمى قهراً وغصبا
دبّ الأسى بين الضلوع وفي زوايا النفس دبا
وغدوت، لست أرى على الأيام، شيئاً مستحباً

-٦-

إني لأمل أن أراك هناك في الوطن السليب
تختال في ثوب من الأزهار فتان قشيب
والأرض طهرها الكُمة الصيْدُ من رجس الغريب
والأهل قد عادوا جميعهم إلى المرج الخصب
والطير في فرح يغرد من على الغصن الرطيب
والغيد ترقص في الوهاد وفي السهول وفي الدروب
والراية الكبرى ترفرف في الشروق وفي الغروب
لأقول في مرح الشباب ونشوة الرئم اللعوب
يا مرحبا بك يا ربيع الخير يا أغلى حبيب
أقبلت تملأ عالم الأحرار من حسن وطيب
فاحلل على دعة قرير العين، حبات القلوب

-٤-

أنا يا ربيع مشرد ضيعت في الدنيا طريقي
الخصم حطمني، ولم يمدد إليّ يداً شقيقي
إنني أكاد أنوء من شجن ومن جرح عميق
كم ذا يؤرقني ويوجع خافقي عتب الصديق
أغرب، ودعني للهواجس واللواعج يا رفيقي
وذو الفؤاد يصارع الآلام في همّ وضيق
لا فرق بين مشرد جمّ الهواجس أو غريق

-٥-

أنا يا ربيع معذب لم يبق شيء في يديّ
ودعت أحلام الشباب هناك والفجر النديّ
لكنّ بي أملاً يشدّ الحيل، يجعلني قويّاً
أنا لم أزل رغم النوائب والأسى ندباً أيّاً
ما ذلّ بأسني مذ نزلت وما تبدّل أصغري
سأؤود عن وطني بكلّ جوارحي وبمقلتيّ





رجاء أبو غزالة (١٩٤٢-١٩٩٥)

ولدت رجاء عادل أبو غزالة في بيروت سنة ١٩٤٢، وتلقّت فيها تعليمها الابتدائي، وحصلت على شهادة البكالوريا اللبنانية سنة ١٩٦١ من مدرسة للراهبات أُنقنت خلالها اللغات الفرنسية والإنجليزية والإيطالية. ظهرت ميولها الفنية والأدبية مبكّرة، لكنّها أثرت التوجّه نحو دراسة الفن التشكيلي، وبدأت تشارك في رسم الكاريكاتير في جريدة الحوادث اللبنانية، وهي لم تتعدّ السادسة عشرة من عمرها، ونشرت بعض المقالات المبكّرة في المجلّات اللبنانية. عندما بلغت العشرين من عمرها تزوّجت، وارتحلت للإقامة في مدينة جدّة بالمملكة العربية السعودية حتى سنة ١٩٨٠؛ إذ عادت إلى عمان واستقرّت فيها حتى وفاتها سنة ١٩٩٥.

درست رجاء - بالمراسلة - فنّ القصة القصيرة وحصلت على دبلوم من "بنيت كوليج" في شيفلد بإنجلترا، وانتسبت إلى دورات متعدّدة في المعهد البريطاني بجدّة في مجال الاقتصاد. شاركت في معرض فني سنة ١٩٧٠ أقامته الجاليات الأجنبية في جدّة. بعد عودتها إلى عمان تقدّمت لامتحان الثانوية العامّة الأردنية وحصلت على التوجيهية سنة ١٩٨١، وانتسبت إلى الجامعة الأردنية، وحصلت على درجة البكالوريوس في الأدب الإنجليزي سنة ١٩٨٥، وسجّلت في برنامج الدراسات العليا في الجامعة نفسها إلا أنّها لم تتمكّن من إنهاء المتطلّبات لأسباب صحية.

أصبحت - بعد إقامتها في عمان - عضواً في رابطة الفنّانين التشكيليين، واختيرت عضواً في الهيئة الإدارية، وساهمت في المعارض التشكيلية الجماعية، وانتسبت إلى رابطة الكتاب الأردنيين.

وكانت عضواً في لجنة المرأة برابطة الكتاب، وانتخبت عضواً في الهيئة الإدارية فيها، وشاركت في الندوات، والأمسيات التي تقيمها الرابطة في العاصمة وخارجها. كما شاركت بتمثيل الرابطة في الندوات والمؤتمرات التي عقدت في كل من بيروت والمغرب العربي.

كتبت الشعر والقصة القصيرة، والمقالة الصحفية، والرواية، وشاركت في المعارض الفنية التشكيلية. بدأت تكتب مقالاً أسبوعياً في صحيفة (صوت الشعب) اعتباراً من سنة ١٩٨٠م، ثم انتقلت إلى زاوية (أوراق) في صحيفة (الرأي) الأردنية. وظلّت تمارس كتابة المقالة الأسبوعية حتى وفاتها.

نشرت مجموعة مختارة من القصص النسائي العربي، في مجموعة قصصية صدرت عن دار الكرمل بعمّان سنة ١٩٨٨.

ويبدو أن تجربتها مع اللون والخطوط ثم في الشعر والقصة القصيرة خدمتها في روايتها القصيرة التي كتبتها، ولم تر النور في حياتها، وهذه الرواية هي المجال الأرحب لكلّ هذه الفنون، وتقع في ٢٧٠ صفحة من القطع المتوسط، وتحتوي على ثلاثة فصول تنتقل فيها البطلة بين بيروت وجدّة وفي ألمانيا وفرنسا، وتقدّم فيها رأيها في قضية المرأة. توفيت على أثر إصابتها بمرض عضال في حزيران سنة ١٩٩٥.

مؤلفاتها

• الشعر:

- ١- معك أستطيع اغتيال الزمن، دار الشعب، عمّان، ١٩٧٨.
- ٢- الهروب الدائري، دار الشعب، عمّان، ١٩٨٠.

• القصة:

- ١- الأبواب المغلقة، دار الباحث، بيروت، ١٩٨٢.
- ٢- المطاردة، دار الشروق، عمّان، ١٩٨٨.
- ٣- كرم بلا سياج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٢.
- ٤- القضية، وزارة الثقافة، عمّان، ١٩٩٤.
- ٥- زهرة الكريز، دار الكرمل، عمان، ١٩٩٤.

• الرواية:

- ١- امرأة خارج الحصار، منشورات رابطة الكتاب، عمّان، ١٩٩٥.

• الترجمات:

- ١- اليانصيب، مختارات من القصص النسائي العربي، دار الكرمل، عمّان، ١٩٨٧.

من مراجع ترجمتها:

- ١- رضوان (عبد الله)، بالاشتراك مع محمد المشايخ، منشورات أمانة عمان الكبرى، ١٩٩٩.

رسالة من السيدة -م-

كان اليوم مطراً ورمادياً في فيلا حاسبيني،
عندما فتح الزوج رسالة زوجته الغائبة في جنوب
لبنان، وراح يقرأ بصوت عال تمازجه الرجفة
والعصبية:

- أشعر بدفء الأرض يتخلّلني بالرغم من
لدغة البرد، وسواء كنت هنا أو هناك معكم في
الأردن، فالشعور بالدفء والانتشار والتوحد هو
هاجسي...

همس الزوج بينه وبين نفسه:

- مجنونة.. مجنونة.. لا أدري ما الذي
أصابها!

هتف طارق وهو يأكل ساندويتش "الهامبرغر"
وعيناه تتابعان المسلسل الأجنبي:

- لقد ملّت أمي حياة الرفاهية وهي التي نشأت
وترعرعت في أحياء بيروت الفقيرة•

هتفت آمال بحزن:

- أمي مرهفة الحسّ إلى درجة بدأت جذور
غربتها الفلسطينية واللبنانية تفعل فعلها في روحها.
قال الأب وهو يصرّ على أسنانه:

- أمك بلغت سنّ اليأس، هذا هو المختصر
المفيد.

تململت آمال غير موافقة على ما قاله الأب، ثم
هتفت سائلة:

لماذا لا تقول بأنّها تشعر بفراغ رهيب بعد ما
كبرنا، ولها الحق بأن تختار الحياة التي تريد؟

- ماذا؟ أن تختار ما تريد؟ إنّ حالها أشبه بحال
عائشة عندما أرادت الخروج إلى البصرة للاقتصاص
من قتلة عثمان بن عفان، فأشعلت

القتال من جديد بين مؤيِّدٍ لها ومعارض لما تريد.

- لكن يا أبي، كانت عائشة إنسانة عالمة، حرة، جريئة وطموحة.

- الإنسانية الحرة مَنْ التزمت ببيتها "وقد علمت أن عمود الدين لا يثبت بالنساء إن مال، ولا يرأب بهن إن انصدع".

- يا أبي، هذا ما قالته ضرة عائشة (أم سلمة) في رسالة وجهت إليها على عجل، كي تنبيهها عن عزمها للقتال.

- "لن يفلح قوم تدبّر أمرهم امرأة".

- وهل أفلح قوم تدبّر أمرهم الرجال؟ يا أبي.. يا أبي إن حال أمتنا في تفهقر مستمر.. انظر إلى ما حدث لفلسطين ولبنان والعراق.. والباقي على الطريق!!

طأطأ الأب رأسه بعدما راقب زجاج النافذة الماطر بلوثة الريح وبقايا أوراق الشجر، ثم عاد إلى القراءة:

- .. لا أكتم عنك فرحي العظيم حين وطئت قدماي أرض الجنوب العامرة بالخضرة والأحزان العميقة.. فمن محاصرة بالعدو مثلما المعصم محاصر بالسوار، وتقف أشجار الكينا الباسقة على مشارف القرى ومزارع البحر مثل الجنود...

- لا حول ولا قوة إلا بالله..

- .. الآن أستطيع الصراخ خارج زنزانية الانتظار..

- المرأة جنّت.

- .. عادت الحياة إلى التدفّق في شراييني كميّاه النهر الذي نعبه عدّة مرّات في اليوم عدت

طفلة تعيش الوعي كلّ في جسمها السمين المترهّل.. الذي أصبح ضامراً ومتحفّزاً بالنضال..

- هل سمعتما ما قالت "إنها دايرة على حلّ شعرها".

لمعت عينا طارق بفعل انعكاس ضوء شاشة التلفزيون، ثم كبكب ورقة الساندويتش بكفيه وقذفها في سلّة المهملات.

- أقول لك يا أبي، لماذا لا تقرأ الرسالة دفعة واحدة دون تعليق.

- ... قد يدور في ذهنك أني هجرتك وأهملت طارق وآمال.. أنا لم أهجرك على الإطلاق. أنتم تعيشون معي هنا. أنا لم أهجر البيت، إنّما هجرت التردّد، والخوف، والانتظار من أجل الوطن. هجرت السمّة والترهّل والانكسار.. من أجل الصّحة والقوّة.

- إنسانة حالمة وغير واقعية.

- ... لا أدري إن كنت سأعود إليكم في يوم من الأيام، ولكنّي متيقّنة من أنّكم ستفهمون دوافعي للتحرّر.

- بالطبع نفهم دوافعك.

- أرجوك يا أبي كفّ عن التعليق.. دعنا نسمع وجهة نظرها.

- .. إنني أسجّل كلّ ما يحدث هنا.. أرصد نبض شريان المعارك اليومية بالكلمة والصورة، إنني أمزج حبر الورق بموز المزارع المشنوق على قارعة البحر الأزرق، في صيدا وصور، حيث يلتقي النهر بالبحر، ويختلط الحبر بخضرة البساتين والمياه الشديدة الانفعال، ألهو مع الحب.

- إنها تلهو مع الحب!

... أعانق الدهشة يومياً، هذا يقع في الفخ

كالحيوان الجريح، وذلك يجنل برصاص العدو وعيناه

مفتوحتان على السماء، أكتشف نفسي مع الموت اليومي

الذي يفجرني رغبة بزهو الحياة، ولا أفكر بقهوة

الصباح بين ستائر الدانتيل البيضاء.

- مجنونة، مجنونة.

... هل تدري يا عزيزي كم نضجت خلال

هذا الوقت القصير، ووعيت الزمن الضائع، والخسارة

القومية الفادحة التي ألحقها بنا الخوف، هذا الخوف

الشديد عليك من الانفعال والإصابة بالجلطة، وهذا

الخوف على الأولاد والمستقبل، والبيت، والحديقة.

- مجنونة.

- لا تقل ذلك يا أبي، وقل بأنها إنسانة مبدعة.

- الإبداع بلاء للنساء... مالنا وللسياسة.

هتف طارق بعد صمت طويل:

- دعونا من سيرتها.. الثثرة لن تعيدها إلينا.

- لقد هزمتني بعد كل هذه السنوات.

- لماذا تعتبر نضالها هزيمة؟

- لقد أذلتني، وأصبحت فضيحتي بجلال..

- كف عن هذا الهراء..

- من سيفهم دوافعها؟ ماذا سيقول الناس عنا؟

- قل لهم الحقيقة. قل بأنها التحقت بالمقاومة.

- لن يصدقني أحد، سيقولون بأنها أحببت رجلاً.

- أبي كيف تجرؤ؟

- ماذا فعلت لها حتى تتصرف هكذا؟ لقد

أعطيتها كل شيء تريد: شبابي، ورصيدي، وحبّي.

ماذا تريد أكثر من ذلك؟ ماذا تريد أكثر من البيت

الجميل، والحديقة العامرة بالزهور، والسيارة،

والسفر، والخادمة، والمجوهرات؟

- أبي لا داعي لكل هذا؟

- ماذا أقول للناس؟ هربت من أجل الدفاع عن

قضية؟ من يصدق ذلك؟

- لو هربت مع رجل.. لعذرناك.

- إنهم يظنون ذلك.

- لا أحد يظن ذلك. طارق قل شيئاً.

هز طارق كتفيه بعدم اهتمام وهو يتابع المسلسل.

علق الأب قائلاً:

- أنت لا تعرفين الناس.

- قل لهم بأنها سافرت للعلاج.

- وبعد...!

- قل لهم بأن مرضها طال.. كف عن التأويل، وقرأ

لنا الرسالة.

- .. أحب طارق وآمال، وأفكر بهما ليل نهار. لقد

كبروا ولم يعودوا بحاجة إليّ. ولو بقيت في

انتظارهما لأشفقا عليّ. أعلم بأنك تعتبر قرارى هذا

جنوناً، لكني مع ذلك أفضل هذا الجنون على الموت

البطيء...

سأعلن على الأهل والأقارب والأصدقاء بأنها جنّت.

- أبي سأهجر البيت إن فعلت ذلك.

طوى الأب الرسالة، ثم نهض واتّجه نحو النافذة.

وقف يتأمل عصفوراً تفرّجحه العاصفة وهو ينفذ

ريشه بتوتر عجيب للتخلص من المطر والبلل. التفت

إلى طارق وأمره بخفض صوت التلفزيون كانت

أغصان شجرة اللوز الجافة تضرب زجاج النافذة

بعنف شديد وكأنها أصابع امرأة تستأذن

للدخول طمعاً بالدفع والجفاف. عقد الأب ما بين حاجبيه وكأنه يرفض الدعوة، ثم قال لآمال مؤنباً:

- أنت من ساير تحررها؛ كنتما تثرثران عن حرية المرأة والوطن، كنت أسمعكما وأقول في نفسي ثرثرة نسوان.

- أبي أعتقد أنّ أمي قد أصبحت واعية بما فيه الكفاية حتى تقرر مصير حياتها.

- أنت من حرّضها على العصيان.. اعترفي بذلك.. يا لبيتي لم أرسلك إلى إنجلترا مع أخيك!!

- كنت تنتظر أن أرفع رأسك عالياً أمام أصدقائك قائلاً بأنّي خريجة لندن.

- كيف تجربين؟

- أبي، إنّك رجل منفتح الذهن، والرجل المنفتح الذهن لا يتراجع عن قراراته.

- لهذا خانتني أمك وهربت.

- إنها لا تعرف الخيانة.

- وهل تعتقدين بأنها ستحرّر الوطن بحماقاتها؟ هذه تصرفات مراوغة، أنا نفسي لا أحسن ذلك.. هراء.

نهض طارق عن المقعد الوثير وهو يتأفّف، ثم قال بصوت عال:

- أبي لقد انتهت إجازة "الكريسمس". سأعود بعد غد إلى إنجلترا، يلزمي مبلغ من المال.

قال الأب بسخرية:

- وأنت يا آمال ألا تريدين مبلغاً آخر من المال.. حقاً هل أصبحت بالنسبة لكما بنكاً.. ما هو تعليقك يا طارق؟

- أبي، كن واقعياً. ماذا تريد من أمي بعد خمس وعشرين سنة من الزواج.. أن تجلس بجانبك كي تسلي

وحنك، وتقوم على خدمتك؟

- صه يا ولد، أنت تكلم والدك.

- أعلم ذلك، وصراحتي لا تعني أنني لم أعد أحبك أو أحترمك.. أبي، لماذا لا تكتب لها كي تتحاورا على الورق. لقد أعربت لك عن رغبتها في ذلك.

- كيف تعرف ذلك؟

- ألم تؤثر قضيتها على بيتها وزوجها وأبنائها؟

- لا لم تؤثر على الإطلاق.

- بل أثرت علينا يا أبي، والدليل على ذلك هو غضبك وحيرتك، وترددك.

- كفى فلسفة يا ولد.. ماذا تفهم عن قضية الوطن؟

- إنها قضية أمي، هكذا بكل بساطة.. ألم تترك البيت من أجلها؟

- صه، يا ولد، أمك ليس لها قضية.. يتهياً لها ذلك.

- أبي اكتب لها، علّك تستريح.

- لن أكتب لها ما حييت، ولن أسامحها على فعلتها.

- على كل، افعل ما يحلو لك.

- سأفعل ما يمليه عليّ واجبي.

- أبي ماذا ستفعل؟

- سأحرقها...

- من؟

- الرسالة.

- افعل ما يحلو لك إن كان ذلك يريحك.

همست آمال بحزن: احرقها يا أبي، حفظنا كلّ حرف فيها.. لقد قرأتها علينا للمرّة العشرين.. أحرّقها

إن كان ذلك يريح أعصابك، لكن ليكن في علمك أنّ الحبر والأوراق والكلمات لن تقف حاجزاً بين حبّها

لك ولنا وللوطن!!





رفعت الصليبي (١٩١٦-١٩٥٢)

ولد رفعت بن سعيد باشا بن مصطفى الصليبي في مدينة السلط سنة ١٩١٦. كان والده سعيد باشا أول نائب لأول مجلس تشريعي في البرلمان السوري في العهد الفيصلي عن لواء البلقاء، وتولّى رئاسة البلدية، وكان أحد أعضاء مجلسها، والتحق بالثورة العربية الكبرى منذ أن قامت.

نال تعليمه الأول في الكتاتيب على يد الشيخ عبد الحليم زيد الكيلاني، إذ حفظ بعض أجزاء من القرآن، وتعلّم شيئاً من الحساب، ثم انتقل إلى مدرسة تجهيز السلط- ثانوية السلط- ثم انتقل إلى جامعة دمشق وتخرّج فيها، ونال إجازة الحقوق في ٢٥ حزيران ١٩٣٨.

بدأ رفعت حياته العملية محامياً، وكان يضمّه والشاعر الأردني مصطفى وهبي التل (عرار) مكتب واحد. انتقل إلى سلك الإدارة الحكومية وكان أول تعيين حظي به (مساعد النائب العام) ثم أصبح فيما بعد قاضي صلح عمان، ثم انتقل إلى محكمة بداية إربد، ليصبح بعد ذلك قاضي أراضٍ بدرجة ممتاز. وفي هذه الأثناء شارك في تعديل كثير من مواد قانون دائرة الأراضي في عمان.

كان مولعاً برياضة الصيد، وفي أثناء وجوده في غور الصافي بمحافظة الكرك، نزل في رحلة صيد، وكان معه كاتبه الذي انطلقت منه رصاصة طائشة فقتلت الشاعر الصليبي على الفور، فحمل إلى مدينة السلط، حيث ووري جثمانه، وكان في السادسة والثلاثين من عمره.

نظم رفعت الشعر وهو صغير السن، وما يزال إخوانه يحتفظون له ببعض الأوراق التي تمثل هذه

الفترة، كما يحتفظون له ببعض الرسائل. واستمر في نظم الشعر وهو في دمشق عندما كان يدرس الحقوق، وكان في هذه الأثناء ممثلاً لطلبة شرقي الأردن، وناطقاً باسمهم في الجامعة السورية، واتصل بعدد كبير من الشخصيات العربية التي كانت تقارع الاستعمارين الفرنسي والإنجليزي. وعندما عاد سلطان باشا الأطرش إلى سورية قادماً من الأردن ألقى بين يديه كلمة. له أحاديث إذاعية، وقصائد بثتها دار الإذاعة الفلسطينية، كما قدّم محاضرة في فندق الملك داود بمدينة القدس.

كان رفعت من مؤسسي "الندوة الأدبية بعمّان" ثم أسّس النادي العربي بإربد. وكان يستدعي لهما كبار الأدباء من فلسطين، ولبنان، وسورية محاضرين وزائرين. عمل قرابة عامين سكرتيراً لتحرير مجلة "الرائد العربي" التي كان يصدرها "أمين أبو الشعر".

لم يجمع ديوان الشاعر رفعت الصليبي في حياته، وقام الدكتور سحبان خليفات بجمع شعره، وتبنّت دائرة الثقافة والفنون نشره، وأصدرته بعمّان سنة ١٩٧٨ بعنوان: رفعت الصليبي: قصائد ومقالات ١٩١٦-١٩٥٢. وتضمن المنشور ٦٠ قصيدة، وبعض المقالات النقدية، ومرثيتين رثاه بهما الشاعر رشيد الكيلاني والشاعر حسني فريز، ومقدّمة للدكتور سحبان خليفات، ودراسة نقدية لخالد الساكت.

من مراجع ترجمته:

- ١- الصليبي (رفعت): قصائد ومقالات، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٧٨.
- ٢- قطامي (سمير): الحركة الأدبية في شرقي الأردن، ١٩٢١-١٩٨٤، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٨١.
- ٣- الناعوري (عيسى): الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٨٠.

في رثاء المرحوم الشاعر مصطفى التل

أسفا لقد طُفئ السراج
وانفضَّ عَقْد السام
والكـوخُ أَقْفَر لا أنيس بـ
كلُّ لغائتـه مـضى
وتحطَّمت كأس المأس
وعلى إمام الشعر في الأ
فالأردنُّ الباكـي يكـاد يمـ
وحسانه انتحبت فلم
وظباء عمّان الكواعب أضـ
والإربـ ديات اكتـست
تبيكـك كلُّ كـليـة العـ
غسلت من الكُحل العـ
حزنناً عليك، على القـ
تبيكي فتـى الأردن تبـ
تبيكي حـساماً ما نبا
نم في النعيم وفي ظلال
قد عشت موفـور الكرامة
وحملت ثقل القيد لم

بليـة وخـبـا الشـهاب
رين فـلا غـناء ولا شـراب
هـ وقـد ذـهب السـحاب
يطوي حـشاه على اكتـاب
دام ومات ترجيع الرباب
دن قـد ضـربوا القـباب
يد من هـول المـصاب
يَشْفِ الأسي طـول انتـحاب
مرت مُرَّ العـباب
سود الطير السـباب
ينين ناضرة الشـباب
يونَ وعن أناملها الخـصاب
ريض العـف والأدب اللـباب
كي النـابغ، الحـرّ، المـهاب
يومياً، ولا ملل الضراب
ففي أسـمى رحـباب
سامياً فوق السـحاب
تخش الأذية والسـحاب

وشـ فـعت للـ ضعفاء فـي
لـمـا رأيت النـاس للـطغـ
عـند القـوي أـرانبـ
أنـك رتـهم وزهـدت فـي
حـتى إذا حـمَّ القـضاء
وغـدت بـين الخالـدين
قـل لـي بربـك ما وراـ
هـل خـلف هاتـيك الرـموسـ
حـدت فـقد رفـع الحـجاب
مـضت العـصور ولم يـجد
هـذي نهـاية كـل حـي
فـي حـفرة تـلقى بـها
لا فـرق بـين مـتـوج فـيـها
الـكل يطـويه الـردى
إلا ضـياء العـبقريـة
سـيظل ما بـقى الزمـان

البـواء لا تـرجو الثـواب
يـان يـحـنـون الرقـاب
وعـلى الضـعيف أـسود غـاب
دنـيا هـم دنـيا الكـذاب
وأبـت مـن دنـيا السـراب
مـبرأ مـن كـل عـاب
المـوت؟ ما تـحت التـراب؟
رأيت نـورا أم ضـباب؟
بـه وقـد كـشف النـقاب
عـقل الأنـام لـه جـواب
فـي الدنـى، وهـنا المـثاب
أغـلى المـطامـع والرغـاب
وعـبـد فـي الرـكـاب
بعـد الحـياة والاضـطراب
ما لـه أبـداً ذهـاب
لـكل مـقتـبس شـهاب



سعيد العيسى (١٩١٦-١٩٩١)



ولد سعيد جريس العيسى في قرية الجمّاسين بضواحي يافا في أعقاب الحرب العالمية الأولى. وتلقّى تعليمه الابتدائي في يافا، والثانوي في مدينة رام الله. التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت، ودرس فيها الآداب العربية، واللغة الإنجليزية، والتاريخ الإسلامي.

عمل بعد تخرّجه محاضراً في الأدب واللغة في كلية بيرزيت، وكلية غزة، وكلية النهضة في القدس. التحق بالإذاعة سنة ١٩٤٥ ليشرّف على إعداد البرامج الثقافية والأدبية، وظلّ ينتقل بعد ذلك من إذاعة إلى أخرى، فعمل في محطة الشرق الأدنى في قبرص، وفي إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية في عمان، وفي B.B.C الإذاعة البريطانية القسم العربي.

سافر في مهمات إعلامية وإذاعية في البلاد العربية المختلفة، فضلاً على بلدان أوروبا وكندا، وأمريكا الشمالية، وشارك في عدد من المهرجانات، واللقاءات الأدبية، والشعرية، منها مهرجان جرش للثقافة والفنون، وقد دعي إليه في بداية عام ١٩٨٣م، وأسهم في عدد من المؤتمرات والندوات الأدبية في مصر، والعراق، ولبنان، والمغرب.

كتب سعيد العيسى في تاريخ الأدب، ونقده، وفي التراث، ومراجعات الكتب، ونشر معظم ذلك في صحف مختلفة، وفي مجلّات من أهمّها: مجلّة (هنا لندن) التي كانت تصدر عن الإذاعة المذكورة، وترجم روائع الأدب الانجليزي شعراً ونثراً. وقد حالت ظروفه غير المستقرّة دون جمع شتات آثاره كلّها في كتب مطبوعة.

توفي في الثامن عشر من أيلول سنة ١٩٩١، وكان قد أشرف قبل أيام على طباعة ديوانه الثالث (أشواق البلد البعيد) الذي صدر فعلاً بعد وفاته بوقت قصير.

مؤلفاته

• الشعر:

- ١- همسات الأصيل، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٩م.
- ٢- نفحات، دن، ١٩٩٠م.
- ٣- أشواق البلد البعيد مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان، ١٩٩١م.

من مراجع ترجمته:

- ١- زعيتّر (أكرم): مقدّمة ديوان "نفحات"، د. ت، ١٩٩٠.
- ٢- الساعي (أحمد بسّام): مقدّمة همسات الأصيل، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٩.
- ٣- عباس (إحسان): مقدّمة ديوان أشواق البلد البعيد، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان، ١٩٩١.
- ٤- الكفراوي (عبد العزيز): تاريخ الشعر العربي - الجزء الرابع، القاهرة، ١٩٧١.

أغار عليك

يحملني صوتك في الآفاق
بعيداً عبرَ البحرِ وعبرَ الريحِ
يحملني فوق حوافي النجمِ
وأسمع همساتِ الأفلاكِ
فأغارُ عليكِ... أغارُ
يحملني ويطوفُ بعيداً في الأعماقِ
في صمتِ القاعِ وغورِ اليمِّ
وخلجانِ اللؤلؤِ والمرجانِ
وأسمع هممةَ الأسماكِ
فأغارُ عليكِ... أغارُ
يحملني صوتك للفردوسِ
بعيداً في دَفَقَاتِ النُّورِ
والمحُ طيفك بين الحورِ
فأكاد أجنُّ
وأسمع وشوشة الأوتارِ
فأغارُ عليكِ... أغارُ
وأحسب نجوى الريحِ
حديثِ الحبِّ إليكِ
فأغارُ عليكِ
وأعود لدنيا الناسِ، فلا
أوهامَ ولا أحلامَ ولا
ترنُّ بسمعي كلماتكُ

مُذْ غابتُ في ذاتي ذاتكُ
وأمدُّ يدي لأضمَّ الريحُ
وأحدقُ عبرَ فراغِ الغرفةِ في
(تلفون) يحلم منذ سنينِ
وأغيب تَهْدِدي الذكري
إن راح حنينٌ جاء حنين
لحبيبِ ناءٍ جدِّ بعيدِ
موجود... لكن لا موجودِ
هيهات يعودُ.. هيهات يعودُ
قد فرَّ كطير في الأسحارِ
ألهمني أحلى الشعرِ وطارِ
وأناجيه: تعال! تعال!
ويعود صداي: تعال! تعال!
ضيَّعتَ العمرَ أيا مسكينِ
تعلَّلَ نفسك بالأمالِ
الحبُّ خيالُ
والعيشُ خيالُ
ورؤاكِ ضلالُ
أحلامك في دنياكَ سرابُ
ومحالٌ ما ترجوه، محالُ

سلامة شطناوي (١٩٦٨-١٩٩٧)



ولد سلامة خليل الشطناوي في قرية النعيمة/
شرقي مدينة إربد يوم ١٦/١٠/١٩٦٨ م.

تابع دراسته في جامعة اليرموك، حيث
درس فيها الأدب العربي، وعمل -خلال فترة
الدراسة- محرراً ثقافياً في صحيفة طلبة
اليرموك، كما عمل في الصحف المحلية
المختلفة. حصل على جائزة الإبداع الأدبي في
الجامعة- سنة ١٩٩٢م، ولقب شاعر الجامعة،
ونشر بعض قصائده في عدد من المجلات
والصحف المحلية، وترك مخطوطين شعريين
هما: دوائر البوح ورغو الرغبة.

بعد تخرجه -في جامعة اليرموك- عمل في
الصحافة، وتقل من جريدة إلى أخرى حتى استقر
في جريدة (آخر خبر) المسائية.

في أواخر عام ١٩٩٦م عين مدرساً في
إحدى القرى المحيطة بمعان/ جنوب الأردن.
وهناك بدأت معاناته، إذ وجد نفسه معزولاً عن
محيطه الذي اعتاد العيش فيه. توفي في
١٣/٩/١٩٩٧م.

مؤلفاته

● الشعر:

- عابر في المدنية ، دار الينابيع للنشر والتوزيع، صدر
بدعم من وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٥.

عابر في المدينة

عابرٌ في المدينة
زوّادتي حلمٌ وطريقٌ من الرملِ
أسعى
وفي أول الليل أعبُرُ
لي أصدقاءُ أمرٍ بأحلامهم
أحرثُ السفحَ فيها
ولي أمنياتٌ أودّ ملازمة الوجه
لي صوتٌ دالية ترتدني
وبال يغازلُ غيمات سحر
وينتظر الريح
يا غيمُ
يا مترفَ العشق
ما بالك الآن؟
هذا طريقي
أتذكرني حين لملتُ ما كسر
التلجُ
حين زففت شجيرات قلبي
لقريتنا ثم غازلتُ لحنكُ
كم كنتُ أجملُ
كان أبي يحملُ الأغنيات
وينداح من فمه العشقُ
والحلمُ يكبر
كان أبي.. وانقضى العهدُ
ما بال غزلان روحك تهربُ
لا العينُ تنظرُ نحو جمالكُ
لا الريحُ تسكن في مهجتيكُ
أتذكرني الآن؟

تذكر شمس دمي وهي تورق
من ظلّ مائك...؟
هذا أنا دامي الجرح
هات يديك نعيدُ لقيثارة الحبّ
ما يعترّيها من الحزنِ
هات يديك
عجلُ كما كنت
لا تتثني عن حدودي
ودعُ لحنا يفهمُ اليومَ
والحلم يكبر
لي صوت دالية ومواويل عشق
إذا لم أرَ الشوقَ فيها أغيبُ
عابرٌ في المدينة
والقلبُ ينبضُ بالمستحيل
ويورقُ
لكنه حين أزهرَ
مدّت ثعابينها في حقولي
وذبلت الأمسيات المديدة
لكنها لم تحط بذبولي
عابراً كنتُ
في وجنتي دمٌ يتغلغلُ
والقلبُ يجبو على حائطٍ يتسوّل برده من دفء
منديل أُمي، ومن زيت قنديلها، ودمي
عابراً كنت وحدي
أمسدُ شعُر جدارٍ تلكاً في القلبِ
حتى أعرته بعض الخروجِ

سيف الدين الكيلاني

(١٩١٤-١٩٦٨)



مؤلفاته

• الشعر:

- ١- خلجات قلب: دار الشروق، نشر بدعم من وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٤.
- ٢- الحنين إلى الوطن.

• الدراسات:

- ١- دراسة مقارنة لنظم التفتيش في الأردن وأستراليا ونيوزيلندا (رسالة ماجستير).
- ٢- تجربة في الإشراف الفني في مدارس الأردن الثانوية. (رسالة دكتوراه في الفلسفة).
- ٣- شرح النصوص المختارة لطلاب المدارس الثانوية - خمسة أجزاء - (بالاشتراك مع آخرين).
- ٤- كتابي، طريقة الجملة في تعليم الأطفال (بالاشتراك مع آخرين).

• الترجمة

- ١- المعلم المنفرد/ مترجم، ترجمة بتكليف من اليونسكو بالاشتراك مع آخر.

ولد سيف الدين زيد الكيلاني عام ١٩١٤ في مدينة (القنفذة) في اليمن، وكان والده موظفاً هناك. تعلم في مدارس الحكومة في نابلس ويافا وفي الكلية العربية في القدس.

نال شهادة امتحان المعلمين عام ١٩٣٧.

ثم عين معلماً في ثانوية الخليل، ثم مديراً لمدرسة طبريا، ثم استقال من التربية وعمل سكرتيراً لبنك الأمة العربية في القدس، ثم مديراً لفرع هذا البنك في نابلس.

بعد نكبة ١٩٤٨ عين معلماً في ثانوية كركوك بالعراق، فمعلماً في ثانوية ابن رشد في مدينة حماة بسوريا، ثم عاد إلى الأردن، وعين مديراً لثانوية إربد ثم مديراً لثانوية السلط.

أوفد في بعثة لدراسة الإدارة التربوية إلى أستراليا ونال الدبلوم عام ١٩٥٤، ثم سافر إلى نيوزيلندا فالولايات المتحدة، فبريطانيا، ففرنسا خلال أعوام ١٩٥٤-١٩٥٦. نال الدكتوراه في التربية/ من جامعة عين شمس في القاهرة، ١٩٦٠.

عين مفتشاً في وزارة التربية والتعليم، ثم وكيلاً لوزارة الإنشاء والتعمير عام ١٩٦٢، ثم وزيراً للإنشاء والتعمير عام ١٩٦٥، ثم عين سفيراً للأردن في الرباط بالمغرب عام ١٩٦٦، ثم أستاذاً محاضراً في جامعة الملك محمد الخامس في الرباط ١٩٦٧، وتوفي في ١٩٦٨/٦/٣، ونقل جثمانه إلى الأردن ودفن في مقبرة عمان الكبرى.

عيد الرسول

في جبهة الدهر من ذكراك تخليد
لله مكةً لما أشرق العيد!
زفت بشائره فيها الأغاريذُ
فللملائك تسبيحٌ وتمجيدُ
آياته الغر يحميها المناجيدُ
علمٌ وعدلٌ وإيمانٌ وتوحيد!

* *

فمنك قام لصرح المجد تشييدُ
يحمي لواء الهدى والهدي مفقود
والنيل والحلم والإيمان والجود
بحرٌ من الفضل والعرفان مورود
إعجازها في كتاب الله مشهودُ
ولاح فجر الهدى فالله معبود!

* *

يثنيه عن دعوة الاسلام تهديد
با عوا النفوس إذا هم للوغي نودا
وكان منهم لنصر الدين تأييد
تعنو لسطوته الأقيال والصيّد
والنصر فوق لواء الحق معقود
رواقها في ذرى العلياء ممدود!

* *

قد ابتنى مجدها الوضاء "ممود"
وحاق بالروم تقتيل وتشريد
نصر ترده الأطلواد والبيد
إن المعادي لسيف الله مخصودُ
لذكره في سماء المجد ترديدُ!

* *

عيد الرسول رعاك المجد يا عيدُ
بدا "محمد" فانجابت به ظلمُ
كان مكة في الفردوس مائلةً
تبلج الملاء الأعلى بطلعتَه
لله إذ أشرق الإسلام وانبلجت
عصر الجهالة والأوثان بدّه

* *

عيد النبي كفيت العرب مفخرة
أيام هبّ رسول الله محتسباً
الحزم والعزم والأقدام ديدنه
مكارم الخلق في بردين قد جمعت
يتلو على القوم زي الذكر في لغة
تفجرت من سماء الوحي آيته

* *

يدعو الأنام إلى الدين الحنيف ولا
فالتف تحت لواء المصطفى نفر
بهم أعزّ رسول الله هجرته
فخاض فيهم غمار الحرب مقتحماً
يخطو إليها ودين الحق رائده
فشاد فوق جبين الدهر دولته

* *

يا دولة فوق مسرى النجم رايتها
زلزلت كسرى وأضراباً له درجو
أيام "سعد" يقود الفاتحين إلى
و "خالد" تحقق الأعداء عزمته
عصر أفاض على الدنيا تمدنه

* *

فأين عهدك يا أسمى الورى شرفاً
العربُ بعدك مذ ضلّوا يسومهم
هذى فلسطين قد أنت بمحنّتها
فخر النبين أوقد في أضالعنا
وانث بنا عزمة الأبطال إن وثبوا
سيعلم الكون في تحرير موطننا
فالبدماء وبالأرواح ننجده

* *

عهدٌ له في سجل الدهر تليدُ
خسفاً وذلاً حثالات مناكيد
وحلّ بالأرض تمزيقٌ وتهويد!
روح الجهاد فجمر الحرب موقود
لم يعيهم في بناء المجد مجهود
أنّا شباب أعزاء صناديد
لن يستيح الحمى شعب رعايد!!

* *

يا قوم هبوا إلى العلياء لا تهنوا
أرضوا النبي بأن تحموا حمى وطن
فوق الجماجم شيدوا مجد وطنكم
ودونكم نهج دين أبلج سمح
أحيوا تعاليمه أعلوا شعائره
بمثل هذا يقرّ المصطفى فإذا
عيد الرسول أنر نهج الفخار لنا
قيض ليعرب عاماً هائناً بسمت
ألهم بني أمتي تحقيق وحدتهم

وللعروبة مجداً طارفاً شيدوا
روى ثراه دماً عرباً أماجيد
فإن هام العدى لابد محصود!
وللمكارم والتقوى هيا عودوا
وبالمبرات في دنياكم جودوا
أرضتيتّموه فإن النصر موعود!
حتى يكون "للاستقلال" تجديد
أحلامه وأنجلت أيامه السود
فيزدهي لبلاد العرب توحيد!



شكري شعشاعة (١٨٩٠-١٩٦٣)



مؤلفاته

• الشعر:

١- النفثات.

• الرواية:

١- في طريق الزمان دار النشر والتوزيع والتعهدات، عمان، ١٩٥٧.

٢- في الحكومة والحياة، ترجمة عن الإنجليزية.

• الترجمة:

١- كيف تتمي ذلك، ترجمة عن الإنجليزية.

• السيرة:

١- ذكريات لبنان، مكتبة الطاهر، يافا، د.ت.

٢- ذكريات، مطبعة الاستقلال، عمان، ١٩٤٥، طبعة ثانية عام ١٩٦٣. وأعيدت طباعته في سلسلة إحياء التراث الأردني، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩١.

ولد شكري رشيد أحمد شعشاعة في غزّة هاشم عام ١٨٩٠، لأب ينتسب للأشراف، فجدّه شعشاعة العلمي الحسيني كان نقيباً للسادة الأشراف في غزّة. حصل شكري على الشهادة الابتدائية في مسقط رأسه، ثم واصل تعليمه الثانوي في نابلس، أتقن في صغره اللغتين الإنجليزية والفرنسية. نزح إلى شرق الأردن منذ عام ١٩١٩.

تولّى مناصب عدّة في العهد الفيصلي، ثم في عهد الإمارة، كان آخرها وزيراً للمالية، فوزيراً للداخلية والدفاع.

نشر مقالات في صحف ومجلات عديدة منها: مجلّة الأردن الجديد، وجريدة الوفاء، وجريدة النهضة، ومجلّة اليقظة، وصحيفة الجزيرة، وجريدة النسر، وصحيفة الحوادث، وجريدة النضال. توفي في الحادي عشر من حزيران سنة ١٩٦٣.

لقاء

وانتهت من قراءة جوابه وليس عندها في الدنيا من فتاة هي أدنى منها إلى السعادة، إنها الآن لتتذوّق من حبه طعماً لا تذكر له مثيلاً، وتجد عنده أشياء مجنحة غير ما يعرف الناس فيما يتحابون، وتراه يزيدها معرفة ليس به وبالدنيا بل وبنفسها هي كذلك، ولكن ماذا على شوقها أن يفعل حين تتفرد به وهي ظامئة؟

وتوزّعها المشاعر فطفقت تعيش على جنون العاطفة وحيرة الرأي، فما تأنس حتى تستوحش، أو تأمن حتى تخاف، أو تقبل حتى تدبر، أليست تعرف من كبرياء أبيها ومن لسان زوجه، ثم من فضول الناس ما يند العزيمة ويوصد الباب؟ ولكنها لا تريد أن تتخلف عن هذا اللقاء، بل ليست لها القدرة على أن تتخلف عنه.

وتشتدّ عليها الهواجس فتهرب إلى الطبيعة، شأنها عندما تحار فيما ينبغي لها أن تفعل، وكما يشرف قصر أبيها على البحر تشرف عليه، وتمدّ بصرها على مداه، وتصغي إلى هديره، ولكن ماذا عساها قد استخلصت منه لنفسها أو وسّعت من أسرارها؟ ليس أكثر من معنى واحد - معنى هذه الحركة الدائبة أو هذا الاختلاج المستمر عند كل كائن وهو يمضي على سننه إلى أن يبلغ به الأجل، فما يقف دونه شيء إلا وحاول أن يتحرّر ويتفوّت منه، ولعلّها رجعت إلى نفسها عند هذا المعنى من معاني الطبيعة، فانفرج همّها واتسع أفقها وصارت إلى رأي مريح.

وذات مساء خلا لها الجو، فلا أبوها كان في البلد ولا زوجه كانت في الدار، ولم يك من عادة هذه السيدة، حين تخرج للسمر أن تعود قبل طائفة كبيرة من الليل. فهل يقعد العصفور - وهو إنما يترقب مثل

• كتب أخرى:

١- همس الصور (مقالات وقصص وقصائد) قدّم لها روكس العريزي، دار الفرقان للنشر، عمّان، ١٩٩٠.

من مراجع ترجمته:

- أبو صوفه (محمد): أعلام الفكر والأدب في الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٣.
- العودات (يعقوب): أعلام الفكر والأدب في فلسطين، عمان، ١٩٧٦.
- العودات (يعقوب): شكري شعشاعة الإنسان الأديب، عمان، ١٩٦٦.
- قطامي (سمير): الحركة الأدبية في شرق الأردن، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٨٢.
- قطامي (سمير): الحركة الأدبية في الأردن ١٩٨١-٧٦٩١، وزارة الثقافة، عمّان، ١٩٨٧.
- هاشم (كايد): قاموس المؤلفين في شرق الأردن من ١٨٩٩-١٩٤٨، مطابع القوات المسلحة الأردنية، عمان، ١٩٩٥.

هذه الفرصة - فلا يبرح قفصه، على ما به
من الحنين المجنون؟

كان الليل ساجياً والدرب خلاء إلا من عابر
تراه هنا وآخر يلوح هناك، فعجلت تيمم شطر
صاحبها، وإذ قد وصلت إلى بيته وانتهى إلى
سمعه قرع خفيف، بادر هو يستقبل أعزّ الناس
عليه... ثم مرّت لحظات كانت النجوى فيها
للشعور النشوان... للروح ترفّ لأختها... ثم جاء
دور التعبير يقول:

- أنت شيء هبط عليّ من السماء!

- لم أهبط وإنما علوت إذ رأيتني عندك أقف
وإياك على صعيد واحد. قل لي أكانت الحياة يوماً
في منازلها أو فيما يرى الناس من ألوانها سوى
شعور ورأي؟ لقد أصدقك شعوري وأصدقك
رأيي.

- ولكن منزلي حيث ترين عند ذيل الجبل،
وأنا أريد لك أن تقدي من دنياك ما يطلب الناس
لدنياهم، وأخشى أن تبخسك الحياة من حظك وأنت
عندي، بل أراني الساعة أوجس فزعاً من أن يسيل
بنا الوادي.

- إنك لتظلم نفسك... ليس الفلك يدور بما
يأخذ الناس بغشية لا يستفيقون منها إلا على نسيان
ما كان من أرحامهم! فيختارون يومئذ من يشاؤون
للقربى الجديدة.

- ليت ما تقولين يكون! فما أتخيل شيئاً فوق
هذه السعادة. ولكن الواقع يمرّ بالأمني ساخراً، ألا
ترين ما بيني وبينك؟ إنها بيدٌ دونها بيد.

- ألم تصفه من قبل بأنه مثل الانسجام الذي
بين العينين؟

- ذلك مذهب الحبّ وما زلت عليه.

- ألا تراه أقدس من منطق العرف؟

- بلى ولكن الكلمة ما زالت للثاني.

- ليته ما كان!

-!

- ألسنت ترى فيه معنى الطهارة للثياب ومعها
الفواحش للضمير؟

- بلى.

- دعني أثرّ عليه.

- يظلّ الياسمين أبيض ناصعاً، ولكنّ هذه
الأسنة طويلة، واسمك أعزّ من الحياة.

- لعلّك تحسب الياسمين يحتمل العطش!

- نذرت له عصارة قلبي، ورضيت بالشذا
دون أن تمتدّ إليه يدي.

- أعيش ولا غيث؟

وزحفت تدنو منه، فصار يحسّ حرارة
أنفاسها، ويشمّ نفع عطرها، فاختلف لذلك كيانه،
واختلف كيانه ولم تملك إلا أن تقول وهي تحتضن
كفّه جميعاً:

- أمن الأعماق؟

- لعلّك تعبين!

- ذلك لأنفخ فيك من روحي فتذهب إلى أبي.

- وهو في عليائه تلك؟

- ما أعجب ما اتخذ الناس من الطول
والعرض مقياساً لتقدير ما بينهم! فما الإنسان إلا
برفيف أخلاقه.

- أتحسبن أباك على مثل هذا الرأي؟

- ذاك ما يوقفني منه حيرى.

- إنه لينظر من نافذة طائرة محلقة.

- بالغ من أنباك بهذا.

- لشدّ ما أرجو أن يكون الأمر على ما
تقولين.

- لست أزعم أنه كثير التواضع.

- لو تواضع لحلا اسمه، وطاب ذكره، ولكنّه
استعلى فرأى الناس أصغر من أحجامهم.

- برأيك لا تقس عليه.

- إني لأتشدّ له الخير.

- تؤدّد لعلّك تجد ما أريد لك عنده.

- لست متفائلاً•

- ولكن ألا تحاول مرة!

- لعلّي أفعل!

وساد الصمت فهاجته الحرارة مع يديها،
والعطر مع أنفاسها، فراح يغالب الخافق الثائر،
ويتلهّى بالحديث في مساق جديد:

- كيف اهتديت إلى منزلي؟

- مثلما اهتدى عمر بن أبي ربيعة إلى منزل

صاحبته.

- ماذا كان من أمر هذا المفتون؟

- أقبلت عليه يوماً عجوز تقول: أنت عمر

بن أبي ربيعة؟ قال: نعم، فما حاجتك؟ قالت:

حيّاك الله، إني أدعوك إلى محادثة وجه صبح

وعقل وحسب. قال: ما أحب إليّ من هذا. فعادت

تقول: ولكن على شرط أن تمكّني من عينيك

أشدهما وأقودك حتى تلج المكان الذي أريد، ثم

أفعل مثل هذا عند خروجك حتى أنتهي بك إلى

مضربك هذا. فاتفقا ومضى معها حتى كشفت عن

وجهه، فإذا هو في حضرة امرأة لم ير مثلاً قطّ

وسامةً ولا أدباً، فسلمّ وجلس، فدار بينهما الحديث

على أبيات من الشعر قالها عمر وكان فيها

فضاحاً للحرائر، فقرّعته وأخرجته كما جاء وهو

لا يعلم من أمرها شيئاً، ولكنه حينما أمر

بالخروج نظر فإذا آنية فيها طيب فأدخل يده فيها،

وإذ صار إلى باب المضرب ضرب بها عليه،

وفي منزله دعا غلماناه ووعدهم أيّهم يدلّ على

باب مضرب عليه طيب كأنه الكفّ فهو حرّ، وله

خمسمائة درهم، وما لبث أن جاء أحدهم فقال:

قم! فنهض معه فإذا المضرب مضرب فاطمة

بنّت عبد الملك بن مروان.

- عرفت الآن أستاذك.

- وإنمّا في الذي يهدي إليك.

ومشى الطرب يستخفّها، فعادت إليه وعاد

معها ما كان به آنفاً، فلم يطق صبراً، ورفع رأسه

إلى السماء في ضراعة لعلّها كانت حيلته الأخيرة

لما أراد أن يمسك من نفسه، فإذا القمر يطلّ على

الكون، وإذا هو يهتف لسحره الخالد، وإذا هي

تستجيب ببديها إلى خديه، وبشفتيها إلى شفّتيه،

واستسلم يلفّها أو ما كاد حتى ارتدّ إلى قرع عنيف

وصوت ينادي: سلمى! وكانت النافذة دانية فوثبت

منها إلى زقاق كان فيه منزل لصديقة فغشّيته تواءً.

وبادر يفتح الباب، ويعجب من السؤال فكان

من مظهره الهادئ حينذاك ما صرف الطارق فيما

يشبه الخجل أو يشبه تصديق ما سمع. ولكن كيف

كان هذا؟ وماذا عساه حدث أو يحدث لها؟ ذلك ما

نفى الكرى عن مقلّتيه.

أما سلمى فجعلت تسمّر عند صديقّتها على ما

بها من البال الشتيت، ثم لم تلبث أن نهضت إلى

جهاز الهاتف تقول:

- أنا سلمى. هل عادت السيدة؟

- نعم وهي نائرة.

صباحي القطب (١٩٢٢-١٩٨٩)



مؤلفاته

• الشعر:

- ديوان المحامي صباحي القطب، دائرة الثقافة والفنون، عمّان، ١٩٨٧م.

- الدراسات:

- قوانين وأنظمة (مجموعة القوانين والأنظمة في المملكة الأردنية الهاشمية، تصدرها نقابة المحامين النظاميين)، جمعه وأعدّه بالاشتراك مع حنا الصاع وصلاح الدين العباسي، المطبعة الوطنية، الجزء الأول، عمّان، ١٩٥٦، الجزء الثاني ١٩٥٧، الجزء الثالث ١٩٦٠.

من مراجع ترجمته

- ١- أبو صوفة (محمّد): من أعلام الفكر والأدب في الأردن، عمّان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨٣.
- ٣- المغيض (تركي): الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٨٠.
- ٢- العريزي (روكس بن زائد): أحسن ما كتب الأمانة إلى سنة ١٩٤٦. جريدة الدستور، عمّان، الاثنين ١/١/١٩٩٦.

ولد صباحي القطب في مدينة إربد يوم ١٩٢٢/٩/٢٢. والده "محمد جلال" القطب من عشائر خضير من بني صخر، أحد الضباط الذين اشتركوا في الثورة العربية الكبرى ثم اشتركوا في تأسيس إمارة شرقي الأردن، حيث عمل قائداً للحرس الأميري بمعبة المغفور له الأمير عبد الله بن الحسين.

في بداية مسيرته التعليمية، التحق صباحي القطب بكتاب الشيخ خلف البوريني في عمان، وتعلم فيه القراءة والكتابة والحساب، وختم القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة الحكومية (المدرسة الأميرية). نشر أول مقال له في صحيفة عندما كان في الصف الأول الثانوي (الثامن)، وشجعه على النشر ما لمسه من تشجيع الأساتذة، فأخذ يتابع نشر المقالات والمواضيع الأدبية والقصص والقصائد في الصحف الأردنية والسورية والفلسطينية.

في عام ١٩٣٩، تخرج في مدرسة عمان الثانوية الوسطى، ثم التحق بمدرسة السلط الثانوية، وكان من أساتذته الأستاذان حسني فريز وحسن برقلاوي -رحمهما الله- وتخرج في أول دفعة تتقدم إلى امتحان الثانوية الأردنية (المتروكوليشن). ثم التحق بمعهد الحقوق العربي التابع للجامعة السورية بدمشق، وتخرج فيه عام ١٩٤٤ حيث حصل على ليسانس في الحقوق.

مارس المحاماة وبرز فيها، وفي أثناء عمله أصدر جريدة النسر عام ١٩٤٧، وصدر العدد الأول منها في ٢٠ أيار ١٩٤٧. كانت عند صدور جريدة أسبوعية، ثم تحولت في سنة ١٩٤٨ إلى جريدة يومية، فكانت أول جريدة يومية تصدر في عمان، وكان لها دور كبير في حرب ١٩٤٨. خصص فيها صفحة أسبوعية تهتم بالشعر وأصدرت منها أعداد ممتازة بأحجام كبيرة، تضمنت العديد من المقالات الأدبية الجادة. واشترك عدد من الأبناء والأبيات في تحريرها حتى أغلقت في منتصف عام ١٩٥٠ بعد أن أصدرت ٥٧٣ عدداً.

شارك في تأسيس نقابة المحامين الأردنيين، وأشرف على إصدار مجلته من عام ١٩٥٢ إلى عام ١٩٦٢. كما وأشرف على إصدار وتحرير الأجزاء الثلاثة الأولى لمجموعة القوانين والأنظمة الأردنية. من نشاطاته الفكرية والاجتماعية، مساهمته في تأسيس الندوة الأدبية التي كانت منبر الفكر والاجتماعات الثقافية بين الكتاب والأبناء في الأربعينات. وكذلك مشاركته في تأسيس المنتدى العربي في أوائل الخمسينات وكان أحد أعضائه، وأمين السر فيه حتى أغلق عام ١٩٥٧، هذا النادي كان ملقى الأبناء والشعراء إذ كانت تقام فيه الندوات والمحاضرات حتى أصبح المركز الأساسي للفن والشعر والأدب، وضم خيرة شباب الأردن في ذلك الحين. لما نشاطاته الاجتماعية، فكانت من خلال تأسيسه لجمعية أبناء البادية الخيرية وجمعية أصدقاء السائح.

توفي في ١٩٨٩/١/٢٤م.

رؤى شاعر

فغفا سادراً على أغصانه
المكلوم فارتاع من رؤى تحنانه
زهرات الخلود من بستانه
وهتاف الأجيال في آذانه
وإذا الفخر نفحة من بيانته
* *

ومرأى الجمال في أكفانه
تذر القتلاد في أوطانه
وإذا البغي سيد في زمانه
فالمجيد المجيد من عبدانه
ويبهاهي بذلله وهوانه
* *

وصابه يختال في ريعانه
وأثارت به حمى بركانه
أرهق الفأس في حشا أوثانه
وأقوى بالفتك في أدراجه
* *

من ضلال الورى ومن طغيانه
والأمانى تموج في أجفانه
الهدى والجمال من أركانه
أو يضح الضياء من عميانه
* *

أو تموت الأفراح في أحزانه
أو يروع القطيع من ذؤبانه
يسرق الصفو من دنا ندمانه
ويفوح العفاف من أردانه
* *

شدهته الحياة في وجدانه
بأغاريه حبه وحنانه
ورمته في روحه وجنانه
ليزيل الأشواك عن بنيانه
ويذيب الأنثى في ألحانه
* *

سكر الطير من صدى ألحانه
جاء يذكي الحنين في صدره
شاعر أرخص النبوغ ليجني
فسرور الأيام في ناظريه
وإذا المجد وثبه من رؤاه
* *

راعه في دنياه حشرة الحق
ورأى حوليه عصابة أشرار
وإذا الأرض اترعت بالمآسي
والضلالات صيروها إلها
والوضيع الوضيع أضحى يغالي
* *

يا لها ضلة أفاق عليها
ضلة قد تفجر القلب منها
فمضى يهدم الأباطيل حتى
وإذا باليراع أمضى من السيف
* *

ومضى في الحياة يبغى ملاذاً
حلم في خياله يتهادى
وتغنى بعالم علوى
حيث لا يחדش الأزهير شوكة
* *

حيث لا تطفئ الشموع رياح
حيث لا يقهر الضعيف قوى
حيث لا يرهب المحبون غرا
عالم الخير يمرح الحب فيه
* *

هكذا صاح في الورى عبقرى
أنكرته البلاد وهي نشاوى
أطبقت قبضة الزمان عليه
لم يعد ذلك القوي فيمضى
فانثى نحو كوخه يتلوى
* *

عبد الحميد الأنشاصي

(١٩١٠-١٩٩١)



مؤلفاته

• الشعر:

- أزهار من حديقتي (ديوان شعر) مطبعة الأزهار،
عمّان، ١٩٨٥.

• الرواية:

- ١- المجد المنحوت وزارة الثقافة والشباب، عمّان،
١٩٨٠.
٢- من أجل المال، رابطة الكتّاب الأردنيين، عمّان،
١٩٨٥.
٣- اليقظة، (رواية)، عمان، المطبعة الأردنية،
عمان، ١٩٩٠.
٤- الوفاق الزوجي، (رواية)، دار الينابيع، عمان،
١٩٩٥.

ولد عبد الحميد عبد الفتاح الأنشاصي في مدينة الرملة سنة ١٩١٠، وتلقّى تعليمه الابتدائي في مدرستها الأساسية قبل أن يلتحق بمدرسة الفرندز في رام الله، وقضى فيها خمس سنوات، حصل بعدها على شهادة الثانوية العامة سنة ١٩٢٧

في سنة ١٩٢٨ التحق بالجامعة المصرية مستمعاً لمدة سنة واحدة، التقى خلالها أعلام الأدب، ورجال الفكر، أمثال: طه حسين، وأحمد أمين، وعبد الحميد العبادي، وبعض المستشرقين الأوروبيين مثل المستشرق الإيطالي نيلينو. عاد إلى الرملة في أواخر عام ١٩٢٨.

كان أول أعماله الأدبية مسرحية نثرية بعنوان حسّان بن تبع التي كتبها سنة ١٩٢٩، وتقع في نحو (٦٠ صفحة) ثم أتبعها بمسرحيتين "المنتصر" و"الزباء ملكة تدمر". وفي سنة ١٩٣٢ عيّن موظفاً في قائممقامية الرملة وظل في هذه الوظيفة إلى سنة ١٩٤٢ حين تمّ نقله إلى العمل نفسه في اللد فيما بين سنتي ١٩٤٦ و١٩٤٨. عيّن أمين سر لحاكم نابلس الانجليزي Mr. Fuller، وعيّن سنة ١٩٥٥ مديراً لجمرك نابلس. وفي عام ١٩٥٦ نقل إلى جمرك عمّان، وظل يشغل هذا المنصب إلى أن أحيل على التقاعد سنة ١٩٦٦. عمل بعد ذلك في بعض مستودعات الأدوية في عمّان، وتوفي في عام ١٩٩١م.

• القصص:

- ١- عطف أم وقصص أخرى، دار سعد، القاهرة، ١٩٥٢.
- ٢- أثمار من بستاني، مطبعة شاهين، عمّان، ١٩٨٥.
- ٣- الوطن السليب، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان، ١٩٨٩.
- ٤- بقايا مدينة، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، ١٩٩٦.
- ٥- قوّة الإرادة، ومقالات أخرى، مطبعة الأزهار، عمّان، ١٩٨٥.

• المخطوطات:

- ١- حسان بن تبع، مسرحيّة تاريخيّة كتبت سنة ١٩٢٩.
- ٢- المنتصر، مسرحيّة تاريخيّة كتبت سنة ١٩٣٠.
- ٣- الزبّاء، مسرحيّة تاريخيّة كتبت سنة ١٩٣١.
- ٤- الخروج إلى المنفى (رواية اجتماعية) كتب سنة ١٩٤٥.
- ٥- القيود وهي رواية في ٨٠٠ صفحة كتبها المؤلّف عام ١٩٤٦.
- ٦- مجرمون بلا قضاة، مسرحيّة عن سقوط القدس. كتبت سنة ١٩٦٨.

من مراجع ترجمته:

- ١- جرّار (صلاح): عبد الحميد الأنشاصي وتجربته الأدبية، جريدة الرأي، عمّان، ٢٧ تشرين الأول، ١٩٨٩.
- ٢- شاهين (أحمد عمر): موسوعة كتّاب فلسطين في القرن العشرين، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٩٢.

مصلح الغسّالات

الدكتور حكمت أبيض اللون شاب بانتصاب قامته وصفاء ذهنه وقوّته، وبريق عينيه وحركات يديه، وشاربيه الأسودين الصغيرين. نظّارته غالية الثمن جميلة الشكل، تنسجم مع شبابه، وشهادته الجامعية. وهو محبوب مشهور بين النّاس ببراعته في إجراء العمليّات الجراحية وإن كان يأخذ عليها أجرة لا يحتملها الفقراء من المرضى.

الدكتور حكمت يهّمه أن يأخذ من المرضى مبلغاً ضخماً من المال لقاء أتعابه واهتمامه بهم؛ ليعوض نفسه ممّا أنفقه من ماله في الجامعة قبل أن يفوز بشهادتها. وهو يرى أنّه نال كل حظّه من الثقافة ما دام قد قرأ كلّ الكتب الطّبيّة التي قرّرتها إدارة الجامعة التي تخرّج فيها. ويرى أنّ مطالعة الكتب الأدبيّة والفلسفيّة والاجتماعية إضاعة لوقته الثمين. إنّهُ يتكلم بصوت منخفض مهذب، ولكنه حينما يغضب يتحوّل إلى وحش ضارٍ لا يقيم للأدب وزناً.

أنيس أخوه في أوّل شبابه. إنّهُ يدرس في الصفّ الثالث الثانوي، وهو طموح كأخيه. يريد أن يصبح طبيباً مثله، ولا سيّما حينما تقع عيناه على ذلك العدد الكبير من المرضى في عيادته. وقد أنبأه الدكتور حكمت أنّه على استعداد للإنفاق عليه من ماله الخاصّ حتّى ينال شهادة الجامعة.

أنيس اختار الطبّ مهنة له، لأنّ أقاربه ومعارفه يزيّنون تلك المهنة له، ويحرّضونه على مزاولتها لا لأنّه يرغب فيها ويؤثرها على غيرها من المهن. إنّهُ يميل إلى المهن اليدوية المرهقة أكثر ممّا يميل إلى المهن الفكرية. وهو يطمح إلى أن يكون مبتكراً في

ميدان من ميادين الصناعة ليُعرف اسمه في خارج بلاده.

كمال رجل متفوق في إصلاح الغسّالات والثلاجات. إنّه ثري وإن كان يقضي معظم نهاره مرتدياً بدلة كاكية القماش. ومعتزّ بنفسه وإن كان منهمكاً في فك الآلات وتركيبها، وهو يرى في كثير من الأحيان جالساً على كرسيّه، وقد وضع رجلاً على رجل، وراح يدخّن غليونه الضخم الطويل الشاق في كبرياء وهدوء وبلا مبالاة.

كمال رجل محترم بين الناس وفي نفسه، لأنّه يسعف الناس في وقت الضيق فيصلح غسّالاتهم وثلاجاتهم. وهو وإن كان لا يلبي طلبات عدد كبير منهم غير أنّه يرضي عدداً قليلاً منهم كلّ الإرضاء. وهذا العدد كافٍ لأن يبيث دعاية طيبة له في المجتمع، إنّه يقوم بالأشغال التي يقوم بها العامل، ولكنّ ثقافته وحديثه وأفكاره تدلّ على أنّه مفكّر كبير مستتير العقل متين الخلق.

لقد تضايق الدكتور حكمت كثيراً من الغسّالات. اشترى منذ ثلاث سنوات غسّالة عانى مرارة نفسية محزنة بسببها؛ لأنّها كانت تتوقّف عن العمل من حين إلى آخر. ولم يكن العمّال مخلصين في إصلاحها. فاضطرّ إلى بيعها وشراء غسّالة أخرى خير منها. ولكن لم تلبث هذه الغسّالة أن توقّفت عن العمل كذلك، فحار في أمرها. وأخيراً دلّه أحد أصدقائه على كمال مثنياً على هذا ومعدداً محاسنه.

قال الطبيب لأخيه:

- اذهب يا أنيس إلى كمال وأنبئه بما جرى للغسّالة.

- ولكنني أخشى يا أخي أن ألقى من المصاعب معه مثل تلك التي لقيتها مع غيره من مصلحي الغسّلات. فإنني مازلت أذكر ثلاثة منهم أذاقوني عذاباً أليماً بغياهم عن محالّهم. وكان الأجراء الذين تركهم معلّومهم في تلك المحال يعدونني بإنباء معلّميهم بحضوري لمقابلتهم في شأن الغسّالة. ولكنهم لم يفعلوا ذلك. ومراراً اجتمعت إلى المصلحين أنفسهم فأقسموا لي بأنهم سيذهبون إلى منزلي لإصلاح الغسّالة. وقد أعطوني وعداً بذلك، غير أنّهم لم يحضروا. لينك تذهب أنت إلى كمال لعلّه يكثرث لك ويلبي طلبك احتراماً لك.

فابتسم الدكتور حكمت ابتسامة رجل خبير لغلام غريب، وقال بنغمة واثقة: ولكنّ كمالاً يختلف عن غيره من مصلحي الغسّالات، وإنني على يقين بأنّه سيحضر إلى المنزل لإصلاح غسّالتنا. إنك ما زلت ضئيل الحظّ من الخبرة) فقال أنيس جامد الوجه: سوف ترى معاملته. إنّه لا يختلف عن غيره.

واعتدل أخوه في وقفته، ورفع رأسه قائلاً: قل له: "لقد أرسلني إليك أخي الدكتور"، فيهنّئ بالأمر. إن فشلت في ذلك ذهبت أنا إليه وأشبعته لوماً.

- سأذهب إليه غداً. ولكنني لا أريد أن أقول له: "لقد أرسلني إليك أخي الدكتور" ينبغي له أن يحترمني لنفسه وإلا فلا.

عاد أنيس إلى أخيه بجسم ذابل ونفس يائسة. قال له أخوه:

- ماذا فعلت.

- قابلت كمالاً وأنبأته بأمر الغسّالة، ولكنّه قال

بنغمة غير مكتثرة: "أحضر الغسّالة لي لأفحصها". إنّ هذا رجل متكبر لا يطاق.

فدفع الطبيب رأسه إلى الوراء في إباء ثم قال:

- نحضر الغسّالة إليه! هه! ولم لا يأتي هو إلى المنزل؟ إنّ الطبيب يذهب إلى منازل المرضى. هل هو خير من الطبيب؟

فمطّ أنيس شفّتيه في نفور ثمّ قال:

- دعنا منه يا أخي. إنه متكبر جدّاً، لم أرَ في حياتي رجلاً بلغ من الكبرياء ما بلغه منها ذلك الرجل.

- هل قلتَ له: "إنّ أخي دكتور؟" إنّ عاملاً حقيراً كهذا بحاجة إلى تهذيب.

فهزّ أنيس كتفيه قائلاً:

- خير لك أن تذهب إليه أنت وتعلمه بأنّك دكتور فيحسب لك حساباً. أعتقد أنّه سيتكبر عليك كما تكبر عليّ.

ذهب الدكتور حكمت إلى محلّ كمال فوجده جالساً على كرسيّ متواضع، واضعاً رجلاً على أخرى، وفي فمه غليون الضخم كعادته. وكان المحلّ حافلاً بألوان الغسّالات والثلاجات. وكمال يفخر بوجود ذلك العدد الضخم منها في محلّه. إنّ هذا يدلّ على مبلغ حاجة الناس إليه. ليس في محلّه بضائع يبيعهها كما يفعل التجّار، ولكن فيه أجهزة وآلات ليصلحها. وهذا شيء نادر لأنّه يحتاج إلى براعة وفكر. إنّ المحلّ يبدو قذراً فالأرض متسخة لكثرة جرّ الغسّالات والثلاجات عليها. وهناك طاولة بالية المظهر تراكت عليها عدد مختلفة الأشكال

والحجوم، وبراغٍ وعجلات صغار، وقطع من المطّاط والآلات. وكان هناك ثلاثة من العمّال يعملون في هدوء بعيداً عن معلّمهم. وكانوا مرتدين ملابس كاكية زرقاً كملايس المعلم.

وحينما دخل الدكتور حكمت المحلّ كان الشخص الوحيد الذي بدا نظيفاً فيه. ألقي السلام على كمال، فنهض هذا إليه في بطء وهدوء وهو يُسرّح نظره في وجه الطبيب متعرّفاً. لم يقّدّم الدكتور نفسه إليه موقناً أنّ مظهره يدلّ على حقيقته. أشار كمال للطبيب إلى كرسي بجانبه قائلاً بصوت منخفض:

- تفضّل!

جلس الطبيب وهو يجيل بصره في أنحاء المحلّ وفي الغسّالات والثلاجات المصفوفة فيه، ثمّ التفت إلى كمال قائلاً:

- في منزلي غسّالة توقّفت عن العمل، فهل تسمح بالذهاب إلى منزلي لإصلاحها؟

فأجابه كمال بعد برهة أوهمت الطبيب أنّ الرجل قد اعتزم بعد تفكير أن يذهب معه إلى المنزل:

- لا بدّ من إحضار الغسّالة إلى هنا لأفحصها. كلّكم تريدون أن أذهب إلى منازلكم. ألا تعلمون أنّ أدوات الفحص ثقيلة لا يمكنني أن أحملها معي؟

- ألا يمكنك أن تذهب إلى المنزل؟ أنتكبر حتّى عليّ؟

فأجابه كمال بحركة مؤكّدة من رأسه وقال:

- كلاً. إنّ أدوات الفحص هنا، ولا يمكنني أن أخذها معي.

فرفع الطبيب حاجبيه بعد أن أدرك الحقيقة وقال:

- معقول.

وبعد هنيهة قال كمال:

- إنني لا أصلح غسالة أو ثلاجة بدون أن أفحصها فحصاً دقيقاً، لكي أتمكن من أن أصلحها إصلاحاً مضموناً.

فقال الطبيب:

- هذا ما يجب أن يفعله كلّ مصلح لآلات. أعتقد أنك مصلح خبير بمهنتك.

- ينبغي للإنسان أن يقوم بعمله في أمانة. أنا لا آخذ نقوداً لا أستحقّها.

- أجل. أجل. انك لتقول الحق.

ثم طلب كمال للطبيب فنجاناً من القهوة. وقال هذا:

كان لديّ غسالة أصلحها بعض العمّال إصلاحاً لم يدم إلا شهراً أو شهرين، وأخيراً سئمت منها فبعيتها، واشتريت غسالة أخرى خيراً منها. ولكنّ الغسالة الثانية خربت كالأولى.

فابتسم كمال ابتسامة واسعة أدخلت الأنس على قلب الطبيب. ثم قال:

- إنّ مصلحي الغسالات والثلاجات في المدينة قليلون جداً. وهم لقلّتهم يعرفون كيف يستغلّون المحتاجين إليهم من الناس. ولا أكون مبالغاً إذا قلت لك إنّ معظمهم لا خبرة لهم بإصلاح الثلاجات والغسالات. إنهم أجراء. عملنا شاقّ يتطلّب خبرة وبراعة كبيرتين. وليس كلّ مصلح للغسالات والثلاجات يوثق به. إنّك شاب كبير. وجدير بك أن تكون خبيراً بالناس.

فهزّ الدكتور حكمت رأسه موافقاً وقال:

- هذا صحيح. إنّ ما تقوله لصحيح. لاشكّ أنك تختلف عن أولئك المصلحين الكاذبين.

وقدم فنجاناً من القهوة إلى الدكتور، فراح يحسو القهوة في هدوء. وقال كمال مشيراً إلى الغسالات والثلاجات التي في محلّه:

- انظر إلى هذه الغسالات والثلاجات. إنّها كثيرة، وكثرتها تدلّ على أنّ أصحابها يثقون بي.

وبعد هنيهة من الصمت واصل كلامه:

- أنا لم أتلق درساً واحداً في إصلاح الغسالات والثلاجات على أحد من المعلمين هنا.

فأمعن الدكتور نظره في كمال ثم قال:

- أين تعلّمت مهنتك إذن؟

- في أوروبا. في ألمانيا الغربية. إنّني جامعي. لديّ شهادة جامعية في الكهرباء وأخرى في الميكانيكا.

- حسن! ممتاز! إنّ هذا لم يخطر ببالي من قبل.

- لقد قلت لك إنّ هذه المهنة تتطلّب خبرة وبراعة عظيمتين، إنّها تقوم على أساس من الرغبة والموهبة والتفكير. إنّها في نظري أهمّ من الطب. إنّ الطبيب يفحص أناساً يعاونونه على تشخيص أمراضهم. أمّا أنا فأفحص آلة بكاء لا تساعدني على معرفة علّتها. والطبيب يعالج أجساماً متشابهة في تركيبها. أمّا أنا فأعالج آلات يختلف بعضها عن بعض في الأنواع والتركيب. الطبيب يداوي أناساً أحياء، ولا يمكنه أن يعيد إليهم الحياة إذا ماتوا. وأنا أصلح أجساماً ميتة، ثم أعيد إليها الحياة فتعمل في

انتظام. أليس كذلك؟ إنني أعظم شأنًا من الطبيب وإن كنت لا تعتقد ذلك.

صوّب كمال إلى الدكتور نظرة طويلة ثابتة منتظرًا جوابه بالموافقة. ولكن الدكتور حكمت لم يجب. لقد شعر بنخسة مؤلمة في قلبه. إن كلام مصلح الغسّالات جارح لا يطيقه.

وبعد برهة أجاب الدكتور في ابتسام مسائراً الرجل بغية أن يأخذ حاجته منه بعد إصلاحه الغسّالة:

- جميل أن يثق الإنسان بنفسه. إن كلامك فيه طرافة وصراحة.

تشجّع كمال وازداد حماسة، ثم واصل كلامه.

- إنني لست مصلح ثلّاجات وغسّالات فحسب، بل أنا مفكر أهوى التفكير والابتكار. إنني أحاول أن ابتكر نوعاً جديداً من الغسّالات أرخص ثمنًا وأطول عمراً من غيره من أنواع الغسّالات. فما قولك؟ الآن تعتبرني أعظم شأنًا من الطبيب.

وألقى الرجل يديه على ركبتيه في قوة محدثة صوتاً عالياً، ورفع الدكتور حكمت حاجبيه إعجاباً ثم أجاب:

- هذا شيء يسرّني. إنني أشعر بفخر حينما تبتكر بلادي شيئاً يقدم إلى العالم. هذا يجعل الوطن يفخر بك. إنني لم أكن أظنّ أنّك في هذه الدرجة من الأهمية.

- وأزيدك علماً أن الغسّالة التي أحاول أن أبتكرها هي الآن في المرحلة الأخيرة من مراحل تركيبها.

- رائع جداً! أوكدّ لك أنني سوف أكون من

الأشخاص الأوائل الذين يشترون غسّالات من ابتكارك.

وهنا أدخل عاملان ثلّاجة في محلّ كمال لإصلاحها، فنهض الدكتور حكمت قائلاً:

- أستاذك في الانصراف. غداً أرسل إليك الغسّالة.

في اليوم التالي نقل أنيس الغسّالة بشاحنة إلى محل كمال. ولم يكن أنيس في هذه المرة متدّماً من كمال، فقد أقنعه أخوه بأنّ ذلك الرجل محترم خبير بإصلاح الغسّالات وأنّه واسع الثقافة عميق التفكير.

أخذ كمال يفكّ الغسّالة ويفحصها بدقّة واهتمام. وكان أنيس في أثناء ذلك يتتبع حركات كمال في لذة واستطلاع. ظلّ واقفاً بجانب الرجل يراقبه حتّى أتمّ عمله، وأخيراً وصل السلك الكهربائي بالغسّالة، فدرات في قوّة وانتظام، فارتاح أنيس إلى عمل الرجل وأعجب به ثم قال له:

- الآن الغسّالة في حالة جيّدة، شكراً لك!

ثم نقدّه أجره إصلاح الغسّالة. وسأله كمال:

- هل أنت أحد أقرباء الرجل الذي جاعني أمس وأنبأني بتعطّل الغسّالة؟

- هل تعني الدكتور؟ إنني أخوه.

فوضع كمال كفّه على جبهته عابس الوجه، ثم قال بعد قليل:

- وهل أخوك طبيب؟ إنني لم أكن أعلم ذلك.

فاستغرب أنيس ذلك منه وقال:

- وماذا جرى بينكما؟ هل أسأت إلى أخي.

- لا شيء.. لا شيء. -إنّك غلام. فما لك ولهذا الأمر؟

وقبل أن يعود أنيس بالغسالة إلى منزله قال له كمال:

- هل أنت تلميذ في مدرسة؟

- أجل.

- بأي شيء تريد أن تتخصص في المستقبل؟

- بالطب.

- بالطب؟ أتريد أن تكون طبيباً كأخيك؟ هذا

خطأ. كل تلميذ يريد أن يكون طبيباً. والميكانيكياء تترك لمن؟ إننا إلى ابتكار الآلات والأدوات أحوج منا إلى مزولة الطب. نريد أن نكون أمة عاملة خلاقة تشارك الأمم الأخرى في مصنوعاتنا وابتكاراتها. لا أمة قانعة متخلفة.

فكر أنيس ملياً ثم قال:

- إنني أميل إلى المهنة التي تمارسها، ولكنني أفكر في ممارسة الطب. لا شك أن كل ما قلته منطقي وصحيح.

فضرب كمال فخذه بكفه تألماً ثم قال:

- وكيف تمارس عملاً لا ترغب فيه؟

ولكن أنيساً أجاب بالصمت. فقال كمال:

- ما لك صامتاً؟ لماذا لا تجيب؟ ألا تملك

حرية اختيار المهنة؟

- بل أملك الحرية. سوف أفعل ما يحلو لي.

- وإن فاتخذ الكهرباء والميكانيكياء مهنة لك

كما فعلت أنا. لقد أفتعت أخاك بأن مهنتي أعظم شأنًا من الطب. إن هذه المهنة تدرّ على صاحبها ما لا يقلّ عن المال الذي يدرّه الطب على الطبيب. فاتّجه

بهذا الشأن. وأنا على يقين بأنه سيشجّعك على ذلك.

فقال أنيس مقاطعاً كلامه في ابتسام وهو يهزّ

رأسه:

- لقد سرد عليّ أخي ما دار بينك وبينه من

حوار. علمت منه كل شيء عنك. إنك رجل واسع الثقافة، عميق التفكير، ولست عاملاً بسيطاً كما توهمت.

ثم ألقى نظرة طويلة مفكّرة.

(منظر في الداخل: يجول بين الآلات مستمعاً إلى حديث أستاذ وهو يشرح له تركيب تلك الآلات وكيفية استعمالها، وقد تأبط كتاباً ضخماً في علم الميكانيكياء).

(أصوات من الداخل: لقد عدلت عن عزمي يا أخي. أريد أن أكون كهربائياً وميكانيكياً مثل كمال. إنني أرغب في مهنته. لقد خلقت لها. حسب أسرتنا طبيب واحد. طبيب واحد يكفي).

ثم التفت إلى كمال قائلاً:

- حسن! سأنظر في الأمر.



عبد الحليم عباس (١٩١٣-١٩٧٩)



مؤلفاته

• القصة:

- ١- قصة من دير ياسين (قصة طويلة)، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، ١٩٩٠.
- ٢- قصتان من فلسطين؛ فتاة من فلسطين وقصة من دير ياسين، سلسلة إحياء التراث الأردني (٦)، منشورات وزارة الثقافة، عمان د.ت.

• الدراسات:

- ١- أبو نواس، سلسلة اقرأ رقم ١٢، دار المعارف، مصر، ١٩٤٦.
- ٢- البرامكة في بلاط الرشيد، د. ن، عمّان، ١٩٤٦.
- ٣- البرامكة في التاريخ، دار النشر والتوزيع والتعهدات، عمّان، ١٩٥٦.
- ٤- أصحاب محمد، مطابع الشركة الصناعية، عمّان، ١٩٦٤.
- ٥- في السياسة والأدب ج ١، مطبعة الجميل، عمّان، ١٩٦٨.

ولد عبد الحليم بن عباس أبو حميدان العواملة في السلط سنة ١٩١٣. توفي والده قبل أن يتم سنته الأولى، ممّا دفعه للاعتماد على نفسه. درس في كتاتيب السلط الثانوية، ثمّ في مدرسة السلط الثانوية وتخرّج فيها سنة ١٩٢٨ وكان من أساتذته الشيخ نديم الملاح الذي تبنّى إنتاجه المبكر، ونشر بعضه في مجلّته "الحكمة" (١٩٣٢-١٩٣٣).

التحق عبد الحليم بمعهد الحقوق في دمشق سنة ١٩٢٩، ولكنّ ظروفه الماليّة حالت دون مواصلة الدراسة، فعاد ليعمل مدرّساً في وزارة المعارف. وتقلّ بين وزارة التربية والتعليم، ودائرة الجوازات، ووزارة الداخلية، ووزارة الإعلام.

كان جلّ نشاطه مقالات نُشرت في الصحف والمجلّات منها: الحكمة، والجزيرة، والرائد، والدستور. وقد أعاد نشر بعضها في كتب مثل كتاب "في السياسة والأدب" (جزءان) وفي كتاب "أبطال العقيدة" وله فضل الريادة في النتاج الروائي الأردني؛ إذ كتب رواية (فتاة من فلسطين) بُعيد نكبة سنة ١٩٤٨. وتقديراً للجهود الفكرية التي قدّمه، منحه الملك الحسين بن طلال شهادة تقديرية سنة ١٩٧٧. وتوفي سنة ١٩٧٩.

أخلاق العبيد!

لَمْ يَجِيءِ النغم: نحن ضعفاء على الفرقة، ولكننا سنكون أقوىاء على الوحدة، فغنوا.. وتمسك الأمة بالدف والمزمار تغني، وقد اختلطت في أغانيها أنغام الوحدة بأنغام الفرقة، فلا تدري- من الجهالة- هل أغانيها للوحدة أم الفرقة؟!".

يقول أحد الحكماء: العبد ليس له أخلاق، فالعبودية والخلق، أمران لا يستقيمان، وليست أخلاق العبد إلا نوعاً من السلوك، يرسمه له سيده. وواضح أنّ العبد الذي عناه حكيماً بكلامه، هو عبد القرون الماضية، أسود أو أبيض أو إلى غير ذلك، فليس اللون بالمهم، وإنما المهمّ هنا هذه الحاجة التي كانت تدفع بالإنسان إلى أن يؤجر نفسه ويبيع ذاته ويتنازل عن حريته لسيده. وقد كان في القديم صاحب الجاه والمال، ولهذا السيد الذي امتلكه الحق في التحكم بأمره على الوجه الذي يريد، فله أن يضربه حتى الموت، وله أكثر من ذلك أن يجيعه، بل وله أكثر من ذلك أيضاً أن يجيع معه أطفاله الصغار. فيمضون ليلهم يتصوّرون ويبكون من الجوع وهم بعد حفاة عراة، ومن هنا انتفت على الحاجة في نفس هذا المخلوق كل مقومات الأخلاق فهو كاذب، وسارق، ويمتهن الغش إذا أراد له سيده ذلك، إنه يسير وفق مشيئته ليس له من أمر نفسه شيء، وقد انتفت هذه العبودية وعلى هذا الشكل في أكثر أقطار العالم أو الأقطار التي نشاهدها، وتصل إلينا أخبارها، فلم نعد نشاهد كما كان يشاهد أجدادنا من قبل ذراع السيد ينزل على أطراف هذا المخلوق التعس فيحرقها بالضرب والأوجاع، انتفى هذا كله والحضارة الحديثة تتبجح وعلى الدوام بذلك، يكاد ينطق الغرور فتقول بلسان أصفائها إنّ الناس كل الناس سواسية، لا فضل لأحدهم على الآخر، بل هي تقوله وعلى أشكال مختلفة، فالناس متساوون أمام الواجب والقانون وما إلى ذلك من

- ٦- أبطال العقيدة، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمّان، ١٩٧٣.
- ٧- في السياسة والأدب ج٢، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمّان، ١٩٧٥.
- ٨- شباب الأردن في الميزان- إعداد كايد هاشم، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمّان، ١٩٧٦.
- ٩- البرامكة في التاريخ، وزارة الثقافة والشباب، عمّان، ١٩٨٢.

من مراجع ترجمته:

- ١- الأخرس (محمود): البيلوغرافيا الفلسطينية الأردنية ١٩٠٠-١٩٧٠، منشورات جمعية المكتبات الأردنية، عمّان، ١٩٧٢.
- ٢- الأسد (ناصر الدين): الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العربية، مصر، ١٩٦٦.
- ٣- أبو صوفة (محمد): من أعلام الفكر والأدب في الأردن، مكتبة الأقصى، عمّان، ١٩٨٣.
- ٤- السعافين (إبراهيم): الرواية في الأردن، منشورات لجنة تاريخ الأردن، سلسلة الكتب الأم في تاريخ الأردن (٣)، عمان، ١٩٩٥.
- ٥- فريز حسني وجميل علوش: عبد الحليم عباس، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، عمّان، ١٩٧٩.
- ٦- فريز حسني: مع رفاق العمر، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، عمّان، ١٩٨٢.
- ٧- قطامي (سمير): الحركة الأدبية في شرقي الأردن، ١٩٢١-١٩٤٨، منشورات وزارة الثقافة والشباب، عمّان، ١٩٨١.
- ٨- الكركي (خالد): الرواية في الأردن، منشورات الجامعة الأردنية، عمّان، ١٩٨٦.
- ٩- مجموعة مؤلفين: ثقافتنا في خمسين عاماً، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمّان، ١٩٧٢.
- ١٠- محيلان (منى): عبد الحليم عباس- سيرته وآثاره، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩١.
- ١١- المغيض (تركي): الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٨٠.
- ١٢- هاشم (كايد): شباب الأردن في الميزان، مطبعة الشرق ومكتبتها، عمّان، ١٩٧٩.

أقول، على أنني لست هنا في سبيل البحث في هذا وإثباته أو نفيه والوقوف عند هذا الواجب والقانون وكيف يتقّل هذا الواجب على أناس ويخفّ على آخرين، وكيف يلين القانون في موقف ويشدّ في مواقف أخرى. وإنما نحن في أحاديث أدبية نتباعد فيها كثيراً عن السياسة واتخاذ وضع المصلحين. فهل صحيح أنّ العبودية انتفت وزال ما يجيء منها من أخلاق منحرفة، ما زال السوط قد رفع، والسيد المحكم قد اختفى؟. نتمنى أن يكون الأمر كذلك، ولكن الأمانى شيء والواقع شيء آخر، وفي الواقع الذي يعيشه الإنسان ما زلنا نرى أن الخلق الذي يأتي من العبودية لا من الحرية لا زال متمكناً من نفوسنا فليست أخلاقنا إلا ضرباً من السلوك، وهذا السلوك كثيراً ما ينحرف بالأخلاق، بل هو منحرف بها لا محالة كما ينحرف بها في نفوس عبيد الماضي، فنحن لا نملك مثلاً أن نكون صريحين حين يقتضينا الحق والواجب ذلك، بل نلفّ حول هذه الصراحة حتى نفقد معناها ونشوّه الجمال الذي فيها، فتقلب إلى لون خسيس من النفاق، ونحن لا نملك الشجاعة في أن نقول ما نعتقد أنه الحق الذي يجب أن يقال ويثبت له في الأرض لتردهر الحياة ويسعد الناس، وإنما نصمت، وتلك أسمى مراتب الشجاعة عندنا، وإذا ما نطقنا فلننكّم بالإثم ولنلدّس على الحق. إنّ الماضي لا يزال يعيش في الحاضر، وإنّ العبودية التي كانت منظورة في نراع السيد وقوته استكنت غير منظورة في ظل الحاجة المادية القاسية، فهي السيد المطاع الذي يقرّر ويرسم نوع السلوك أو السلوك غير الخلقى الذي يجب أن نسلكه ويزيد في الأمر شدة وبلاء أنّ السيد المتحكم في الماضي كان واحداً، أما اليوم فهم غير واحد، وكل واحد منهم يريدك على نوع معيّن من السلوك، فقد تختلف هذه الأنواع لفاً ودوراناً، ولكنها تلتقي عند مطلب بعينه، وهو سلبك حريتك وأن تصبح أخلاقك نوعاً من السلوك، أو ليس في قول الواحد منا عندما تريده على كلمة الحق (خلنا نعش) اعتراف صريح،

بأنّ عملية البيع والشراء قد تمتّ، فالعيش وسيلة في كفة، واستقلالك وحريتك في الكفة الثانية، وأشدّ غضاضة على المروءة والخلق، أن يغدو البائع مزهواً بما صنع، وكأنه يقول لك تصريحاً أو تلميحاً، لقد بعث غالباً وأخذت أكثر ممّا أعطيت، ويعيش صاحبنا أو أصحابنا، ولكنهم مع الزمن، يفقدون نواتهم ويضيعون مقومات شخصياتهم، فإذا هم إلى ضياع وهوان. ويهون الأمر، إذا بقي - الضائعون - أفراداً معدودين، ولكنه يصبح البلاء، إذا - أصبحوا جماعة أو جماعات، وتجيء الكارثة إثر الكارثة إذا ما أصبحوا أمة، وحينذاك يصبح سيرها - وقد فقدت حريتها - في ظلمة، ويصبح مصيرها - وقد ضعفت كلمة الحق - إلى ضياع. إنها لا تعرف أين تمشي وأين تقف وإلى أية غاية تسير، تضحك في بله عند الموقف المحزن، وتبكي - وفي بله - عند الموقف الجميل. وإذا كنا ما زلنا في أحاديث أدبية، ورصد نزعات نفسية وخلقية، قلنا إنّ أمتنا العربية تعيش اليوم في تلك الحالة النفسية والخلقية. هي لا تعرف أين هي سائرة، سؤال يتردد على كل شفة عربي، يلفاك به الكبير والصغير، العالم والجاهل، وهو إلى أين؟ وماذا بعد؟ والجواب واحد، عند كل أحد، لا أحد يدري.. عدو الأمس الذي امتلأت قلوبنا عليه حقداً، هو صديقنا اليوم وصفقوا، وتصفق الأمة من المشرق إلى المغرب.. وصديق الأمس، هو عدونا اليوم وامتألوا أحقاداً - ثم يجيء النغم، نحن ضيعاء على الفرقة ولكننا سنكون أقوياء على الوحدة فغنوا، وتمسك الأمة بالدف والمزمار تغني وقد اختلطت في أغانيها أنغام الوحدة، بأنغام الفرقة، فلا تدري - من الجهالة - هل أغانيها للوحدة أم للفرقة، ولكنها تضحك في بله، إذ تلمح السوط الخفي، بيد السيد أو السادة، مئات من المشاهد، من مثل هذه، تمرّ في حياتها وفي كلّ آن وسنوات تمضي وسنوات تجيء والمشاهد هي لا تتغيّر ولا تتبدّل،، وبطول الليل.. ويتربّ الناس أن يطل الفجر.. وفي كلّ مرة، يكون الفجر هو الفجر الكائب.



عبد الحميد ياسين (١٨٩٠-١٩٦٣)



مؤلفاته

• القصة:

- ١- أقاصيص، شركة الطباعة اليافية، يافا، ١٩٤٦.
- ٢- أقاصيص مصورة، د. ن، عمان، ١٩٥٩.

• الترجمة:

- ١- العقل والمنطق تأليف هاري ألن وبرنارد، وفر ستريت، بيروت، ١٩٦٠.

• الدراسات:

- ١- رسالة التربية الحديثة، وزارة التربية والتعليم، عمان، ١٩٧٦.
- ٢- فكر وأدب، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، ١٩٧٨.

- ٣- في مناسبات إسلامية، جمعية المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧٧.

من مراجع ترجمته:

- ١- شاهين (أحمد عمر): موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٩٢.
- ٢- ياغي (هاشم): القصة القصيرة في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٦.

ولد عبد الحميد ياسين في مدينة (اللد) سنة ١٩٠٦، وأتم تعليمه في كلية دار المعلمين في القدس سنة ١٩٢٤. عمل في التعليم ست سنوات قبل أن يلتحق بالجامعة الأمريكية لدراسة العلوم الاجتماعية، وتخرج بدرجة البكالوريوس عام ١٩٣٣ ليستأنف العمل في التدريس، ثم في الإذاعة الفلسطينية. نقل سنة ١٩٣٧ إلى وظيفة مترجم في السكرتارية العامة في القدس، وعمل مترجماً في داره الانتداب الإنجليزي، وترجم عدداً من الكتب والمقالات.

شغل وظائف أخرى قبل النكبة منها: وظيفة مدير لبلدية (يافا) سنة ١٩٤٧. وبعد عام ١٩٤٨ لجأ إلى الأردن، وعيّن في إدارة معاهد المعلمين، ثم خبيراً في اليونسكو، ثم اختير أميناً عاماً للجامعة الأردنية عند إنشائها، ثم شغل مدير عام الإذاعة الأردنية سنة ١٩٦٧، وتوفي عام ١٩٧٥.

بائع الزهور

الصفرة ثم نرى كيف ننسقه ومن الذي يتولى ذلك التنسيق.

أجال البائع بصره في المشتريين الصغار وأتبع البصر بالبصيرة، فلم يتبين الحادث الدافع جلياً وواضحاً، وإن كان الأشخاص المدفوعون ليس على مرآهم غشاء غموض أو إيهام. كان البائع يرغب في تفحص وجوه الأطفال وإجالة الفكر في العبارات التي قالوها للوصول إلى معرفة ما جاءوا إليه في تلك الساعة. وقد كان له من الخبرة الطويلة ما يوصله إلى ذلك، ولكنه لم يحتج إليها، إذ سرعان ما لحظ أحدهم يقف وقفة خطيب ويقول: نحن الثلاثة لجنة تمثل طلاب الصف جميعاً، وقد وقع علينا الاختيار، وعُهد إليها بشراء الزهور وإعدادها على شكل لائق، وقد تمّ لنا جمع هذه القروش الثمانية عشرة، من جميع طلاب الصف.

قال الولد هذا، وأخرج من جيبه دريهمات، وضعها على الطاولة أمام البائع، وبدأت على وجه الولد الآخر علائم الارتياح. أما البنت رفيقتهما، فقد احمرت وجنتاهما. واغرورقت بالدمع عيناها، وارتعشت بعض ارتعاش، فأدرك البائع أن في الأمر حزناً، وأن موضوعه يمس الفتاة الصغيرة مساً شديداً. وقد أيد ذلك الطفل الخطيب حين قال: إنها أخته، وهي تحبه، ونحن جميعاً نحب أن نظهر حبنا له بهذه الزهور، وقد انضمت أخته إلينا لأنها تعرف أكثر منا كيف تتسق الزهور وتتظّم الأكاليل، ولأنها

جلس بائع الزهور في دكانه، بين الورود والزنايق والأقاحي وغيرها ضحى يوم من الأيام، وقد قل المشترون. جلس وراء اللوح الزجاجي الكبير، الذي يفصله عن الحياة الدافقة في الشارع. جلس يطلّ على الحياة ويجيل في ألوانها البصر والبصيرة وما أكثر ما لامسها في دكانه، من مشتريين يأتونه لشتّى الأغراض والمقاصد.

قال البائع في نفسه: ما أكثر ما جاعني شبّان وشواب، فيهم وفيهنّ العزم والنضارة، يطلبون الورود الحمر فرادى وباقات، فألمس في قلوبهم عاطفة جياشة لافحة، وما أكثر ما جاعني الكهول يبعثون زهوراً أخرى، يصرون على تنسيقها على وجه لا يرضون بديلاً عنه، فأدرك فعل العاطفة الهادئة المركزة في الحياة الرتيبة، وما أكثر ما جاءتني خادمة ذات هندام، تطلب لسيدتها زهر البنفسج يوم الأحد من كل أسبوع.

بهذا الحديث ومثله، كان بائع الزهور يناجي نفسه، في ضحى ذلك اليوم وهو جالس في دكانه يعرض الحياة الدافقة في الشارع، وينتظر المشتريين. وسرعان ما غمر دكانه فيض من هذه الحياة، حين اندفع إليه أطفال ثلاثة، ولدان وبنت، كلهم في نحو العاشرة من العمر.

قال أحدهم: نريد باقة من الورد الأصفر، وقال الآخر: بل نريدها على شكل إكليل، وقالت البنت: المهم أن يكون لديك ورد أصفر، وأن يكون فاقع

تعرف أكثر منا أي الزهور أحب إليه وأي الألوان
كان يهوى.

قالت البنت وهي تتجّدّ كما يتجدّد الكبار الذين
حنكتهم السنون: ليس عبثاً أننا طلبنا، أول ما طلبنا
ورداً أصفر؛ فقد كان مولعاً بهذا اللون، وكانت له
ربطة عنق صفراء أهدها إياها الوالدة في عيد ميلاده
قبل ثلاث سنين، وكان مغرمًا بلبسها في كل حفل
وكل عيد. وأمن الرفيقان على قولها بهز الرأس، وبأن
عليهما التأثير أشدّ من ذي قبل. ولعل أحدهما كان
يبغي إخفاء تأثره حين حوّل وجهه وأخذ يجبل النظر
في أنحاء الدكان باحثاً عما جاءوا في طلبه، أما البنت
فقد ازدادت وجنتها حمرة وازدادت بذلاً للجهد في
سبيل التجلد.

ودنا الولد الثاني من البائع وهمس في أذنه: لقد
عزّ علينا جميعاً فقدان هذا الصديق، فقد كان مرحاً
لعوباً، وكان جمّ النشاط معواناً، وقد كان أسوأ ما
ساعنا في فقد هذه الميثة التي ماتها، سيارة داسته
وغادرته بلا حراك ولا روح، مع أنه كان عظيم
الحذر حين يعبر الشارع. رحمة الله عليه، انظر إلى
أخته، فهي تبكي.

نظر البائع، فإذا الفتاة الصغيرة قد عزّ عليها أن
يراها الغرباء بالكية فأخرجت مندليها وجعلت تلتقط به
ما ينحدر من مآقيها وتواري به وببدها بعض وجهها

إباء وتجّداً. فلم يشأ البائع أن يجرّجها بالنظر أو
السؤال، بل انصرف يبحث عن ورد أصفر، حتى إذا
وقع على باقة منه كبيرة نضرة جعل يقلبها بين يديه في
ارتياح وينعم فيها النظر. ودنا منه الولدان وأعجبا
بالزهور، ثم استجمعت رفيقتهما قوتها وجاءت
تشاركهما الإعجاب. ولما حلّ البائع رباط الباقة، وجعل
ينظم الورود إكليلاً أخذ الرفقاء الثلاثة يعينونه بالرأي
والعمل. وتم لهم تنسيق الورود الصفر، الحبيبة إلى قلب
الرفيق وفرغوا من صنع الإكليل، رمز ودّهم وولائهم،
وخرجوا من الدكان يحملونه وعلى محياهم علائم
ارتياح وبهجة.

أمّا بائع الزهور فقد شيعهم بنظره وقلبه، حتى
ابتلعهم تيار الحياة الدافق في الشارع. ثم عاد إلى مجلسه
يطلّ على الحياة، ويجبل في ألوانها البصر والبصيرة
من وراء اللوح الزجاجي الكبير.



عبد الرحيم عمر (١٩٢٩-١٩٩٣)



ولد عبد الرحيم محمد عمر في بلدة جيّوس الواقعة إلى الجنوب من طولكرم في ١٤ / ٨ / ١٩٢٩، ودرس في مدرستها الابتدائية. وفي عام ١٩٤٠ انتقل إلى قلقيلية، ثم إلى مدرسة طولكرم الثانوية حيث أنهى عام ١٩٤٨ شهادة "الاجتياز إلى التعليم العالي" عمل بعد تخرجه معلماً في مدرسة القرية، ثم ذهب في مطلع عام ١٩٥٢ ليعمل معلماً في مدارس الكويت، فأمضى فيها سبع سنوات، عاد بعدها إلى الأردن، ليعمل في ميدان الإعلام. فعمل في الإذاعة منذ عام ١٩٥٩، وأصبح عام ١٩٦٤ رئيساً للقسم الثقافي فيها، ثم صار رئيساً لتحرير مجلة أفكار بين عامي ١٩٦٦-١٩٦٧، ثم عاد إلى الإذاعة ليتولّى منصب مساعد المدير، ثم أصبح مديراً لها عام ١٩٧٠م. وفي عام ١٩٧١ تولى منصب مدير دائرة الثقافة والفنون، وقد أسهم في تأسيس رابطة الكتاب الأردنيين عام ١٩٧٤، وصار رئيساً للرابطة غير مرة.

مؤلفاته

• الشعر:

- ١- أغنيات للصمت، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٣.
- ٢- من قبل ومن بعد، مكتبة عمّان، عمّان، ١٩٧٠.
- ٣- قصائد مؤرّقة، الشركة العربية للطباعة والنشر، عمان، ١٩٧٩.
- ٤- أغاني الرحيل السابع، دائرة الثقافة والفنون، عمّان ١٩٨٥.
- (وقد صدرت هذه الدواوين في الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة عمّان، عمّان، ج ١، ١٩٨٩)
- ٥- تيه ونار، وزارة الثقافة، عمّان، ١٩٩٣.
- ٦- بعد كل ذلك، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٧.

شارك في كثير من الفعاليات الثقافية الأردنية والعربية، وكان رئيساً للجنة الشعر في مهرجان جرش لعدة سنوات، وعضواً في اللجنة التأسيسية لمركز دراسات الحرية والديمقراطية. كتب المقالة الصحفية في الصحف والمجلات الأردنية، وكان من بين الفريق الذي أسهم في تأسيس جريدة "الرأي" الأردنية. وكانت له زاوية فيها تحت عنوان "أقول كلمة".

نال وسام الاستقلال من الدرجة الأولى، وجائزة الدولة التقديرية للآداب، وجائزة عرار للشعر. وقد توفي في لندن صباح الأحد ١٢/٩/١٩٩٣م.

• المسرحيات الشعرية:

لعبد الرحيم عمر مجموعة من المسرحيات الشعرية، بعضها مطبوع، وآخر عُرض على خشبة المسرح، وبعضها الآخر مخطوط. وهذه المسرحيات هي:

١- حوريات القصر، ١٩٦٤.

٢- نل العرايس، ١٩٦٥.

٣- طريق الآلام، ١٩٦٨.

٤- خالدة، ١٩٧٠.

٥- كلمات لن تموت.

٦- آباء وأبناء.

٧- اليسار والصهيونية.

٨- عرار.

٩- الثائرة.

١٠- وجه بملابن العيون، دار الكرمل، عمّان، ١٩٨٤. (وقد صدرت في المجلد الأول الذي يحوي أعماله الكاملة عام ١٩٨٩).

١١- ثورة الحجارة.

• المخطوطات:

١- تجربتي الشعرية. (وهو يصف بعض ملامح تجربته الشعرية وتطورها).

٢- رغم حصار الكلمات. وهو الجزء الثاني لأعماله الكاملة التي كان ينوي عبد الرحيم عمر إصدارها، ويتضمّن الأعمال الآتية:

١- مقاطع من قصائد مصادرة.

٢- رغم حصار الكلمات.

٣- محطّات صغيرة وهي قصائد كتبت عام ١٩٧٩م عند وفاة والد الشاعر وزيارته لقريته

جيّوس.

٤- قصائد متفرّقة.

من مراجع ترجمته:

• الرسائل الجامعية:

١- شبّانة (ناصر): عبد الرحيم عمر حياته وشعره. رسالة ماجستير بإشراف د. إبراهيم السعافين. الجامعة الأردنية، ١٩٩٥.

٢- شفيق (صبح): عبد الرحيم عمر دراسة في شعره. رسالة ماجستير بإشراف د. علي الشرع. جامعة اليرموك، ١٩٩٥.

• الدراسات:

١- خليل (إبراهيم): الشعر المعاصر في الأردن، المطبعة التعاونية، عمّان، ١٩٧٥.

٢- خليل (إبراهيم): فصول في الأدب الأردني ونقده، وزارة الثقافة، عمّان، ١٩٩١.

٣- المصلح (أحمد): مدخل إلى دراسة الأدب المعاصر في الأردن، دمشق، ١٩٨١.

٤- السعافين (إبراهيم): الشعر الحديث في الأردن، مختارات، المقدّمة، دار البيرق، عمّان، ١٩٨٣.

٥- قطامي (سمير): الحركة الأدبية في الأردن ١٩٨٧-١٩٩١، وزارة الثقافة، عمّان، ١٩٨٧.

أغنية إلى الفرصة الضائعة

مدلج تحت ظلال الريح والشوك ورايات الخطر
راحل تحت سحاب الرمل والتيه يُغني للمطر
باطل كل الذي في كفه
والطريق الوعر يهوي ثم يهوي في جنون
المنحدر
ما الذي خبأه الدرب وأين المستقر؟
كان حلمي أن أزيح الغم إذ يطفو على وجه
الغمامة
وأرى البشر على وجه الصحارى
كان حلمي أن أرى الدفء علامة
فوق أحزان أحبائي الحيارى
وهزمتنا، وافترقنا، وارتحلنا
ولعينيك مساء الأسر والأسرى نذرت الشعر
والحزن وشارات الشهامة
يوم فارقتك كان الشعر والحب السلامة
والذي كان ولا أدري لمة
أنني أسلمت أمري وتعرفت على طعم الندامة
كان قلبي نازفاً تهمي على الدرب دماؤه
كان قلبي لم يزل في غابة الزيتون يشويه
رجاؤه
وتذكرت سراباً قد لحقناه ولم نخش الملامه
لاح في آفاقنا ذات صباح وتوارى
فانتشينا وتبعناه سكارى
قبل أن تقضحنا الشمس ونبكي الذل في وجه
النعامه
راحت الفرصة والقلب الذي كنا تمنينا
اصطحابه
عاد لكن بعد أن أُرهِق في ليل السامه

وفجنا وبكينا
لم يكن في العين خفق القلب أو خوف النعامه
كان فيها ذلك الشيء الذي نخفيه حيناً
ثم لا ينفك يبدو
حينما نغفو ويدعونا إلى ليل الكابه
يا أحبائي وأهلي
ارفعوا أصواتكم دون مهابه
لم تزل تربتها السمرأ أشواقاً صليبه
وأنا أحلم بالوصل ودون الدار يا ليلي الحبيبه
يسقط الكف، وجرح الكف، والقلب الطعين
لم يزل ينزف ناراً في خيام النازحين
وعلى جفنيك علقت مصيري
وعلى الزيتون والليمون علقت أناشيدي وشعري
وابتهالات صغاري
ويضيع الحلم
عدت يا جرحي جريحاً مرة أخرى وما في جعبتي
غير
جراحي
عدت يا للخيبة الخرساء أبكي فارس الثأر
المسجى
وعلى وجهك أبصرت سياط الذل والغزو...
فشدي
احملينا واصبري للغزو والسوط وعدي
سمع المعنصم الصوت فما بر
وما أوفى بوعد



عبد الفتاح حياصات

(١٩٣٨-١٩٩٣)



ولد عبد الفتاح عبد الحليم حياصات سنة ١٩٣٨م في مدينة السلط. أنهى داسته الثانوية في عمّان، وتخرّج في كلية عمّان سنة ١٩٥٧م. تنقّل بين عدّة وظائف، فعمل مدرّساً، ثم موظفاً في مؤسّسة الموائى، ثم انتقل إلى الإذاعة الأردنيّة، ثم عيّن مديراً للعلاقات العامة في شركة البوتاس العربية، وانتهى به المطاف إلى متحف الحياة السياسية الذي كان تابعاً يومئذ لأمانة عمان.

تولّى عبد الفتاح حياصات- قبيل وفاته- منصب الأمين العام لاتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين، وشارك في العديد من الندوات، والمؤتمرات، والمهرجانات، والنشاطات الشبابية، والاجتماعية، والأدبية داخل الأردن وخارجه، منها: مهرجان أم المعارك في العراق، وأحيا أمسيات شعرية في الصين خلال زيارته لها، ونشرت الصحف الصينية شعراً مترجماً له. نشر شعره وإنتاجه الأدبي في العديد من الصحف المحلية والعربية.

من مراجع ترجمته:

- ١- الدروع (قاسم): معركة الكرامة في الأدب الأردني، دن، عمان، ١٩٩١.
- ٢- المشايخ (محمد): دليل الكاتب الأردني، دن، عمان، ١٩٩٤.
- ٣- المشايخ (محمد): الأدب والأدباء والكتاب المعاصرون في الأردن، مطابع الدستور التجارية، عمان، ١٩٨٩.

نظم عبد الفتاح قصائد شعبية، وقصائد مغناة- باللهجة المحكية ما زالت تُسمع وتُبتّ في الإذاعة الأردنية، ولم يترك أعمالاً مطبوعة، وما تزال مجموعاته الشعرية: "شجون وتأمّلات" و"زفرات موجعة" لدى أهله وذويه.

توفي في ١٩٩٣/٢/٢٥م.

في ذكرى يوم الكرامة "الأردن... موطن المجد الكبرياء"

يزهو بهم هام الزمان ويفخر
لما تجبر أهلها واستكبروا
ويهود خبير للنبي تتكبروا
وبلال في جوف الظلام يكبر
وجيوشهم في خيبة تنقهق
إيوان كسرى في شحوب مقفر
حشدوا- أمام جموعنا قد أدبروا
لم يجده حرس عليه وعسكر
وكشأنهم عن خسة قد أسفروا
ولقتل أحمد ضيفهم قد دبّروا
أبدأ بغير دماننا لا يمهر

أباؤنا الغر الميامين الأولى
بالسيف قد فتحوا الممالك عنوة
لم يستمع كسرى لنصح رسولهم
وهرقل أسرف في الأذية والأذى
في القادسية قد تفرق شملهم
الله أكبر أطفأت نيرانهم
والروم في يوم الواقعة- رغم ما
فهوى هرقل مضرّجاً بدمائه
أما اليهود فقد تطاير شرهم
نقضوا العهود وأمعنوا في كيدهم
فجلاؤهم عن أرضنا وديارنا

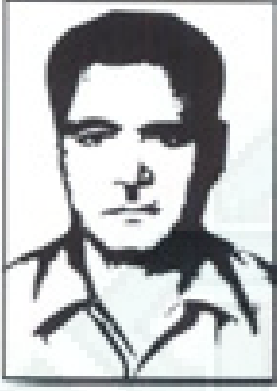
* * *

يا قوم إن الرجس لا يتطهر
معكم وإن النصر في أن تصبروا
أطماعهم في سحقنا تتكسر
أعناقهم رغم الضراوة تبتسر
وسقى شعاب الغور قان أحمر
إذ قيل إن جيوشهم لا تقهر
للمجد فيه مواسم تتكرر

حقاً على حقد ونشد ودّهم
يا قوم إن سيوفنا وقلوبنا
فعلى صلابة أمّتي وصمودها
وعلى مضاء ليوثها وثباتها
يوم الكرامة قد أذلّ غرورهم
أسطورة خرقاء لم نرض بها
يا ربّ حسبي أنني من موطن

عبد الفتاح كواملة

(١٩٣١-١٩٨٨)



ولد عبد الفتاح علي الكواملة في قرية "زكريا" قضاء الخليل. درس الابتدائية في مدرسة القرية، ثم في مدرسة عجور، والتحق بعدها بمدرسة الخليل عام ١٩٤٧. وفي عام ١٩٤٨ انقطع عن مواصلة تحصيله العلمي، ثم عاد بعد عامين فواصل دراسته في (الإبراهيمية الثانوية) في القدس. بعد حصوله على شهادة الدراسة الثانوية أوفدته وكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين إلى معهد التربية في (بعقوبة) في العراق، ورجع بعد عام مدرّساً في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن مدة خمس سنوات.

استقال من التدريس وسافر إلى القاهرة، حيث التحق بكلية التجارة ثم انتقل إلى كلية الآداب فدرس الفلسفة، وحالت ظروف معيشتة دون مواصلة دراسته الجامعية.

الشعر:

- ١- النجديات، مطبعة التوفيق، عمان، ١٩٨٠.
- ٢- الأعمال الشعرية غير المنشورة، جمع وتحقيق أحمد الكواملة وزيد أبو لبن، دار الكرمل، عمان، ١٩٩٧.

من مراجع ترجمته:

- ١- الكواملة (أحمد) وزيد أبو لبن: عبد الفتاح الكواملة: الأعمال الشعرية غير المنشورة، (جمع وتحقيق)، دار الكرمل، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
- ٢- الكواملة (فتحي): الأبعاد الإنسانية في شعر المقاومة الفلسطينية- مخطوط.

تعاقب عبد الفتاح الكواملة للتدريس في السعودية في عام ١٩٦٠، ومكث في قرى نجد ثلاث عشرة سنة، ثم ثلاث سنوات في سلطنة عمان، نظم خلالها ديوان "النجديات" وظلّ ينتقل في مهنة التدريس حتى عام ١٩٧٨، ثم استقال واعتكف في سقيفته في الرصيفة في الأردن إلى أن غادرها إلى إربد عام ١٩٨٨، ولبث فيها شهوراً ثم مات منتحراً، بعد ما عانى من أمراض كثيرة، منها: تجمّد في القدمين، واشتدّ عليه المرض حتى هدّده بالشلل.

كتب عبد الفتاح الكواملة رسائل أدبية (وصل عدد صفحات بعضها إلى ثلاثمائة صفحة)، تعالج قضايا الأدب والفكر، وشؤون الحياة، وله كتابات في النقد والخطرة ولم ينشر من رسائله شيء.

الشتاء ١٩٨٤م

سنوات من الزمان تقضتُ
أنا والرممل نطمئنُ إليه
ينجد الحرمل اللهيْفَ ويروي
يسفح القطر أدمعاً فرحات
يسفح القطر في المهامِهِ داراً
حيث تستتق الحجاره جـذلي
كنت استمرئ الشتاء وأرجو
كان قطر الغمام يبهج قلبي
غير أنني أُسرُّ بالأرض نشوى
بادي البشر بعد طول احتراق
كنت للقفـر والرمال صديقاً
كنت بالتبر والسهب شغوفاً
فأرود الصحراء جـذلان قلب
كنت لما أزل مقيماً بنجدٍ
وأنا اليوم رازخٌ بحياتي
ثم جاء الشتاء بالوحل والبرد
وجلا سور بيتنا في خيالي
فكأنني أرى النفور حيالي
نضحته السماء فازداد وهجاً
أشكر الحائط المطيف بداري
ثم وارى عني قمامة ناس

كان فيها الشتاء عذبا شهياً
حين يغشى البلاد سمحاً رضياً
ظماً في الرمال ينشر رياء
وتغني له الرعود دويّاً
ثم تغدو ضاححاً وأنياً
بعد صيف يشوي الحجاره شياً
أن يكون السحاب ثراً سخياً
مثلما سرّ راعيها بدويّاً
بعد بؤس، والرممل جعداً ندياً
وهو يكفيه أن يروح ثرياً
ثم لما أزل ذكُوراً وفيّاً
كنت بالغيم والشتاء حفيّاً
يغتدي بي "الدَّبَابُ" جـداً قويّاً
وشقيقي محمّداً كان حيّاً
أتمنى الحِمَامَ صائناً وحيّاً
فألقي الجليد في أخمصيّاً
صورة الرمل عسجداً عبقرياً
تحت شمس الغروب تبراً نقيّاً
وتمشّى الهواء رطباً شذيّاً
إنّه ردّ ذكرياتي عليّاً
خبثت سيرة ونطقاً وعيّاً

عبد الله أبو وردة (١٩٤٣-١٩٨٥)

ولد عبد الله أبو وردة سنة ١٩٤٣ في فلسطين. بعد النكبة استقرت عائلته في الزرقاء، وتلقى تعليمه فيها حتى حصل على الثانوية العامة، ودبلوم التعليم. عمل مدرّساً في ليبيا لسنوات، ثم عاد إلى الأردن سنة ١٩٨٢، واشتغل في التعليم.

في سنة ١٩٨٤ تأثر بموجة الكتابة للأطفال، فنظم مجموعة من القصائد سمّاها "أناشيد للفتيان".

وفي سنة ١٩٨٤ دفع ديوانه الأول إلى الطبع، ولكنه توفي قبل أن يراه.

نشر عبد الله أبو وردة عدداً من قصائده في الصحف، وفي العدد ٦٦ من مجلة "أفكار" الأردنية تشرين الأول، والثاني سنة ١٩٨٣.

توفي على أثر نوبة قلبية في سنة ١٩٨٥.

مؤلفاته

• الشعر:

- ١- مقاطع من أغاني المسيح، دمشق، ١٩٨٤.
- ٢- أناشيد فلسطينية، الزرقاء، مطبعة الحرمين، ١٩٨٤.

رَبِّمَا كَانَ نَبِيًّا

وجهه كان نديًا
مثل داجون
وعينه مرايا
وعلى جبهته بيدر حبّ وحكايا
لم تزل بعد حزينه
والتقينا
عندما جاء
التقينا صدفة باب المدينة
كان يا ما كان
توافقاً لأشياء كثيرة
بعضها عرّش في البال
ومدّ البعض في القلب جذوره
قال:
للحبّ طقوس
منذ أن شبّ عن الطوق
فأسرجنا الحنينا
ونَدَّهْنَا
(أيّها المبعوث فينا)
أنت بعد الله
أنت المستحيل
قيل:
من أيام عادٍ
عبأ الشوق
وقيل:

و ربّما كان نبيلًا
يقرأ الغيب
ويعطينا الدليل
ويداه
فيهما فيض الهوى
كيف
من أين ومن أين أتى كالفجر
من أين.. وغاب
ربّما عاد إلينا
حاملًا شوقاً جديدا
وتباريح جديدة
قد سمعناه يُغني:
آه يا ذات العيون السود
كم أنت بعيدة

عبد الله بن الحسين (١٨٨٢-١٩٥١)



ولد عبد الله بن الحسين بن علي في مكة المكرمة سنة ١٨٨٢م. تعلّم القراءة والكتابة، والقرآن الكريم، ومبادئ العلوم على أيدي نخبة من الشيوخ وعلماء الدين. في عام ١٨٩٣ ارتحل مع والده الشريف حسين إلى الأستانة حيث تابع دراسته، فتعلّم التركية، ومختلف العلوم العصرية على أيدي معلمين مختصّين.

تقلّد مناصب عدّة، ففي سنة ١٩٠٩م انتخب نائباً لمكة في (مجلس المبعوثان)، ثم نائباً لرئيس هذا المجلس. وعند إعلان الثورة العربية الكبرى تولّى قيادة الجيش الشرقي، وهاجم الحامية التركية في مدينة الطائف، واشترك مع والده في إنشاء الحكومة المستقلّة، وتقلّد فيها منصب قوارة الخارجية. في ٨ آذار ١٩٢٠م أعلن المؤتمر الوطني الذي عقده العراقيون المناداة به ملكاً على العراق. وقد شعر أهل شرقي الأردن أنّهم بحاجة إلى زعيم قوي يوحدهم، فأجمعوا على قيادة عبد الله بن الحسين، واستقبلوه عام ١٩٢٠ بالترحاب، ومنذ ذلك الحين بدأ بتأسيس الإمارة على أسس متينة، وجمع من حوله نخبة من الرجال من سياسيين، وعلماء، وشعراء، أمثال: فؤاد الخطيب، والشيخ سعيد الكرمي، والشيخ محمد الشنقيطي، وخير الدين الزركلي، وعبد المحسن الكاظمي. وحين وقعت البلاد تحت ظروف سياسية صعبة ناضل عبد الله والأحرار من أبناء الأردن إلى أن تم الحصول على الاستقلال عام ١٩٤٦، ونودي به ملكاً دستورياً عليها.

مؤلفاته

- ١- عبد الله بن الحسين، مذكرات الأمير عبد الله، تحقيق أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥.
- ٢- عبد الله بن الحسين، مذكرات الملك عبد الله، المطبعة الهاشمية، عمان، ١٩٧٠.
- ٣- عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٣.

- ٤- الوثائق الهاشمية: أوراق عبد الله بن الحسين (وحدة الضفتين)، المجلد الحادي عشر، جمع وإعداد: الدكتور محمد عدنان البخيت وآخرين، جامعة آل البيت، عمان، ١٩٩٨.
- ٥- من أنا: يتحدث فيه عن العرب: قديمهم وحديثهم، ويتناول فيه تاريخ الإسلام، والفتوحات حتى العصر العثماني، وشيئاً من الإمارة الهاشمية في مكة المكرمة، إضافة إلى نبذة حول العلوم عند العرب، وخاتمة حول الثورة العربية الكبرى. وتجري فصول الكتاب على أسلوب السؤال والجواب.
- ٦- جواب السائل عن الخيل الأصائل: وهو رسالة وضعها الملك إجابة للشيخ فؤاد الخطيب، وتكلم فيها عن فضائل الخيل، وأصنافها، وألوانها، وجيادها، وأنسابها، وأجناسها، ووصف الخيل في الشعر العربي.
- ٤- قطامي (سمير): الحركة الأدبية في شرقي الأردن ١٩٢١-١٩٤٨، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٨١.
- ٥- مغيض (تركي): الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين ١٩٢١-١٩٤٨، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٨٠.
- ٦- ناعوري (عيسى): الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٨٠.
- ٧- هاشم (كايد): قاموس المؤلفين في شرقي الأردن ١٨٩٩-١٩٤٨، مطابع القوات المسلحة الأردنية، عمان، ١٩٩٥.

من مراجع ترجمته:

- ١- الأسد (ناصر الدين): الشعر الحديث في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦١.
- ٢- أبو صوفة (محمد): من أعلام الفكر والأدب في الأردن، جمعية عمّال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٣.
- ٣- ظبيان (تيسير): الملك عبد الله كما عرفته، المطبعة الوطنية ومكتبتها، عمان، ١٩٦٧.

سحر البيان من القلم الحي إلى القلم الشهيد

عروض وفيه البرق سحّت سحائبه
حوافل مُزَنٍ متقلات دوالح
تحَيِّي يراعاً من أديب مُفَوِّهٍ
ولالٍ فخرٌ أن يكون لسانهم
يزود عن الحق المضاع ولا يني
هو القَلَمُ الحيُّ المؤيّد بيننا
به ترتوي عَذْباً زُلاًلاً وسائغاً
يُظَنُّ بدائياً إذا لَانَ مَتْنُهُ
ولكن متى ما هاج أو جدّ جدّه
فلا تبتئس، فالفضلُ فيك مُؤَثَّلٌ
فما القالُ الغوري إلا مُدْرَبٌ
فبشر بني قحطان، أنت خطيبهم
فما أدب فيه كشخصك قادرٌ
ألست الذي حيّا الشريف بمكّة
وللعلم المرفوع جئت مُحْيِياً
فما بخلوا في يوم ريعٍ وليلةٍ
فبشراك قد لبّاك قومٌ عَرَفَتَهُمُ
أعوذ برَبِّي أن تخور عزائمُ

ونوٌ غريب النبت جاشت عجائبه (١)
يجلجل فيها الرعد، ضجّت جوانبُه (٢)
وفي الشعر بحر قد تسامت غواربُه
فؤادٌ وجاء الخصم عمداً يوانبُه (٣)
له قَلَمٌ كالسيف مَنْ ذا يضاربُه؟
فأنعم به بالاً، كالحسان كاتبُه
إذا الخصم بعد القول خابت مشاربُه
بأن قد تاه غيرُ نَدٍّ يداعبُه
يُريه نجوم الليل ظُهرًا يحاسبُه
وديعه ملك لامعات كواكبُه
مُقرٌّ بفضل الخطيب يواكبُه (٤)
وشاعرٌ عدنان تعالت مراتبُه (٥)
عليه مضاعٌ أو تداعت مضاربُه
وحَيَّيت بيت الله أنت تخاطبُه؟ (٦)
وحَيَّيت جيّشاً، كنت أنت تُجاذبُه
وجادوا بأرواح وتلك مطالبُه
وجربّتهم، والخصم جاشت كتابتُه (٧)
وفي العرب ليثٌ لم تقلّم مخالفُه (٨)

-
- (١) عروض: السحاب.
(٢) حوافل: حفلت السماء: جد وقعها، واشتد مطرها، مزن: السحاب: دوالح: متقلات بالماء الكثير.
(٣) الال ههنا: يعني آل هاشم.
فؤاد: هو فؤاد الخطيب شاعر الثورة العربية الكبرى وشاعر القصر.
(٤) المراد بالغور: غور الشونة الذي كان فيه المخيم العالي.
(٥) بنو قحطان: من أقدم القبائل العربية وأكثرها محافظة على العوائد العربية، تقع ديارها ما بين نجران وعسير، وجنوبي نجد، ولها عدة بطون، وكلهم من بني عامر بن صعصعة من العدنانية.
(٦) يشير بهذا البيت والذي يليه إلى قول الشيخ فؤاد الخطيب في قصيدته: (الرنانة التي قالها في أول النهضة العربية بالحرب العظمى) حي الشريف وحي البيت والحرما وانهض فمثلك يرعى العهد والذمما
(٧) جاشت: جاش صدره: على غيظاً.
(٨) في هذا البيت والبيت الذي يليه، غمز من قناة أبي الهدى وتعريض به، وأبو الهدى هذا: هو توفيق أبو الهدى كان يشغل منصب رئيس الوزارة، حيث كان بينه وبين فؤاد الخطيب خلاف.

ونو لجب حُرٌّ شديدٌ زمأمه
ينافحُ عن عليا معدَّ ودأبه
يلاقي به جمعُ العدو مصائباً
فوالله لولا من تصدى لفرقة
لما كان ممّا قلتُ، تندبُ أمه
إذا الليثُ أخلّى الغابَ يوماً لقيتهُ
وما تستوي سودُّ الليالي وبيضُها
وما يستوي البحران، عذبٌ ومالحٌ
وللحقِّ مداحٌ حقيقٌ وطالبٌ
وفي الناسِ من يحيا بعقل وحكمة
وفي الحق ذو حظٍّ وفي الخلق غيره
نرى الفلكَ الدوّارَ بعد تزمُل
وذي ميعة غَضَّ الشَّبَابَ رأيتُهُ
ورُبَّ دمِيمٍ بعد شيب وجدته
وخابط ليلٍ أو مجدَّ بسحره
توكَّلَ على ربِّ البريّة كلّها
وصلَّ على خير البريّة كلّها

تَرِنُ صَهِيلاً سُودُهُ وَأَشَاهِبُهُ
يَجَاهِدُ مَنْ رَامَ الْحِنَى وَيَكَالِبُهُ (١)
وبالنصر والتوفيق عادت هَوَازِبُهُ (٢)
وَشَتَّتْ سَعِيّاً، وَالشَّتَاتَ جَلَائِبُهُ
وما قمت واستوحشت أنت صاحبة
وقد رفعت ليلاً بصوتِ ثعالِبُهُ (٣)
وما يستوي في الوردِ قاصٍ وكاربُهُ (٤)
زما تستوي حيتانه وعقاربُهُ
وللظلم قصادٌ، وللنكت عائبُهُ
وفي الناس، من كالنَّاسِ والعقلُ عازِبُهُ
وفي الخلق، مَنْ ضاقتْ عليه مساريُهُ
له سِنَّةٌ شُدَّتْ عَلَيْهَا لَوَائِبُهُ
وقد خانَهُ دَهْرٌ، وللحسن سَالِبُهُ
له حظوةٌ عندَ النساءِ تُلَاعِبُهُ
فلا هو يدري ما تكون عواقِبُهُ
وسلمَ فَرَبُّ النَّاسِ ما خَابَ طَالِبُهُ
مع الآل والأصحاب نجحاً تصاقِبُهُ

- (١) ينافح: النفع: الضرب والرمي.
(٢) هوازبه: هذب الشيء، نقاه وأخلصه وأصلحه.
(٣) هذا البيت والأبيات التي تليه، هي من باب الحكمة والمثل السائر.
(٤) كارب: كارب: دان وقريب.



عبد المنعم الرفاعي (١٩١٧-١٩٨٥٤)

ولد عبد المنعم طالب أحمد الرفاعي في مدينة (صور) لبنان في الثالث والعشرين من شهر شباط ١٩١٧م. بدأ دراسته في كتاب الشيخ عباس في صفد، في المدرسة الحكومية، ثم في الكلية الأسكتلندية في صفد وحيفا، ثم تابع دراسته الثانوية في عمان، وتخرج في مدرسة عمان الثانوية.

التحق عبد المنعم بالجامعة الأمريكية في بيروت وتخرج فيها عام ١٩٣٧. بعد تخرجه عمل مدرساً للأدب العربي في مدرسة عمان الثانوية، وبعد سنة ونيف التحق بديوان الملك عبد الله بن الحسين ليعمل كاتباً خاصاً للملك، ثم معاوناً لرئيس ديوانه، ثم سكرتيراً عاماً لرئاسة الوزراء، ورئيساً للتوجيه الوطني. رافق الملك عبد الله مدة اثني عشر عاماً، شهد خلالها مجالسه، وندواته الأدبية، وصاحبه في رحلاته، ودون كثيراً من شعره، وأحاديثه السياسية، وكان له معه مساجلات شعرية وأدبية.

شارك عبد المنعم في عدد من الجمعيات مثل: جمعية (الإخاء) و (العروة الوثقى) و (الزهرة)، وأصيب برصاص الفرنسيين عام ١٩٤٥ في أثناء قيامه بمهمة وطنية في سوريا. اشترك في العديد من المؤتمرات العربية والدولية، وترأس وفود بلاده إلى الأمم المتحدة، وكان ممثلاً الأردن في المنظمة الدولية أكثر من مرة. عين سفيراً للأردن في

عواصم شرقية وغربية، وشغل مناصب عليا، فكان وزيراً للخارجية، ووزيراً للإعلام، ونائباً لرئيس الوزراء، ورئيساً للوزراء عام ١٩٦٩ و ١٩٧٠ ثم عضواً في مجلس الأعيان، ثم مستشاراً للمغفور له الملك الحسين بن طلال، وممثلاً له، ونال خلال عمله كثيراً من الأوسمة الأردنية، والعربية، والدولية.

نشر عبد المنعم الرفاعي شعره في عدد كبير من الصحف والمجلات الأردنية، منها: جريدة الجزيرة، وجريدة الأردن، وجريدة الدفاع، وجريدة الجهاد، وجريدة الدستور، وجريدة الرأي، ومجلة الرابطة الثقافية الأردنية، ومجلة أفكار، ومجلة رسالة الأردن، نشر في بعض المجلات، والجرائد العربية، منها: مجلة الهلال المصرية، وجريدة الأهرام المصرية، ومجلة الجمهورية اللبنانية.

عمّان

عَفَواً إِذَا مَحَتِ الْأَيَّامُ مَا كَثُرَ
أَبْكِي الْمُنَابِرَ وَالْأَعْلَامَ وَالْقُبَا
مَنْ طُولَ غُرْبَتِنَا خِلاً وَمُصْطَحِبَا
مُتْلُومَةٍ بَلَغْتَ أَشْوَاقَهَا كَذِبَا
وَبَارَكَ اللَّهُ فِيهِ الْدِينَ وَالْعَرَبَا

عَمَّانُ، يَا حُلْمَ فَجَرٍ لَاحَ وَاحْتَجِبَا
وَمِلْتُ نَحْوَكَ بِالْأَنْثَاتِ أَكْثَمَهَا
أَبْكِي لَوْحَدِي، فَحَتَّى دَمْعَتِي فَقَدْتُ
أَقْبَلَ الرُّكْنَ كَمْ مَسَّتْهُ مِنْ شَفَةِ
فِي هَيْكَلِ شَادَةِ التَّارِيخِ مِنْ شَرَفِ

* * *

هَلْ تَذَكِّرِينَ وَقَدْ عَشْنَا هَوَى وَصَبَا
وَادِيكَ وَانْطَلَقْتَ خَلْفَ الْبَطَاحِ رُبَى
عَلَى شَهِيرُؤَانَا وَانْتَشَى طَرْبَا
هَلْ غَيْرُ طَيْفِكَ أَغْرَى فِي الْمَدَى وَسَبَى
سَفِينَتِي رَدَّهَ طَيْفُ الْحَمَى فَصَبَا
وَلَوْ رَضِيَتْ نَزَلَتْ الشَّامُخَ الرَّحْبَا
وَكُلَّ أَرْضِ الْأَقْيِ مَرْتَعاً خَصْبَا
فِي جَانِبِ "السَّيْلِ" كَانَ الْمَنْزَلَ الرَّطْبَا

عَمَّانُ يَا زَهْرَةَ فِي كَفِّ غَانِيَةٍ
بَاحَتْ بِأَحْلَامِنَا النَّجْوَى وَرَدَّدَهَا
وَكَمْ عَقَدْنَا خُطَانَا وَالنَّقَى وَطَرُ
وَكَمْ وَقَفْتُ عَلَى الْأَفْلَاكِ أَسْأَلُهَا
أَغْتَدَى وَشِرَاعِي كُلَّمَا جَمَحَتْ
غَالَبْتُ فِيكَ مَجَالِي خَلْفَ كُلِّ مَدَى
فِي كُلِّ قَطْرِ أَرَى فِي النَّاسِ مُصْطَحِبَا
يَا أُخْتَ عُمَرِي أَنْسَى أَنْ مَجَلَسْنَا

* * *

بِالذِّكْرِيَّاتِ هَوَى حَوْلَ الْجَنَى وَصَبَا
أَلَقْتُ عَلَى خَدِّهَا مِنْ سِحْرِهَا حُجْبَا
زَكَمَ زَهْوَتْ فَكَمْ مِنْ عِزَّةٍ وَإِيَا
تَسْتَرْخِصِينَ عَلَى أَمَالِكِ اللَّقْبَا
مَنْ مِنْبَرٍ فِيكَ إِلَّا أَنْكَرَ الْخُطْبَا
عَلَى الطَّرِيقِ وَمَا أَبْلَى وَمَا تَعَبَا
فَاسْتَنْزَلَ الْمَالَ وَالْقَابَ وَالرُّتْبَا
فَمَا وَعَتْ نَسْباً إِلَّا ادَّعَتْ نَسْبَا
بِهِ الْحَيَاةُ وَلَا شَدَّتْ بِهِ عَصْبَا

هَلْ تَذَكِّرِينَ عُقُودَ الْعُمَرِ حَافِلَةً
وَأَنْتِ عِنْدَ ظِلَالِ "الْعَيْنِ" غَانِيَةً
وَقَدْ طَلَعْتَ فَكَمْ مِنْ نَفْحَةٍ عَبَقَتْ
مَا بِأَلِّكَ الْيَوْمَ وَالْأَمَالَ مُشْرِقَةً
تَطَاوَلَتْ فِيكَ أَشْبَاهُ الرِّجَالِ فَمَا
مِنْ كُلِّ مِنْهَزِمٍ سَقَطَ الْمَتَاعُ هَوَى
وَكُلَّ أَجُوفٍ خَاوٍ مَدَّ رَاحَتَهُ
وَكُلَّ حَرْبَاءُ مَاءِ الْغُصْنِ لَوْنَهَا
حَشْدٌ مِنَ الزُّمَرِ الْخَرْقَاءِ مَا حَفَلَتْ

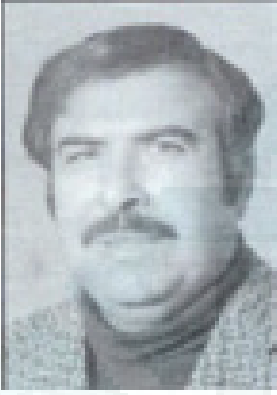
* * *

أَنْ أَقْبَلَ الشَّكَّ يَوْمَافِيهِ وَالرَّيْبَا
يَضْقِي عَلَى الصُّبْحِ مِنْكَ الْفِتْنَةَ الْعَجْبَا
فَكَمْ مِنَ الْحُبِّ مَا لَبَّى وَمَا غَلَبَا

حَاشَا لِحُبِّكَ إِمَّا جِئْتُ أَذْكَرُهُ
تَحْطَّيْرِي، فَصِيَاكِ الْغَضُّ مُنْسَرِحُ
وَصَفْقِي مَرَحاً وَاسْتَبْشِرِي فَرَحاً



عدنان علي خالد (١٩٣٤-١٩٨٥)



ولد عدنان علي خالد في بلدة يازور في يافا سنة ١٩٣٤، ونزح منها مع أهله إلى مدينة الزرقاء سنة ١٩٤٨. كان صاحب صالون حلقة في مدينة الزرقاء، وقد اتخذ بعض الأدباء والكتاب مجلساً للأدب والفكر.

كتب عدنان علي القصّة القصيرة، والرواية، وله دراسات في النقد الأدبي، ونشر العديد من قصصه ومقالاته في الصحف، والمجلات، وفاز في مجال القصّة القصيرة بجائزة مجلة الطليعة الأدبية العراقية التي رأس تحريرها خضر عبد الأمير. توفي في الزرقاء سنة ١٩٨٥.

مؤلفاته:

• القصّة:

- ١- مختارات في القصّة القصيرة، رابطة الكتاب الأردنيين، عمّان، ١٩٧٥.
- ٢- الذاكرة والزمن، المطبعة الأردنية، عمّان، ١٩٧٦.
- ٣- ألوان من القصّة الأردنية، دائرة الثقافة والفنون، عمّان، ١٩٧٨.
- ٤- مختارات القصّة القصيرة، رابطة الكتاب الأردنيين، عمّان، ١٩٨٠.
- ٥- هالات الحبّ الأزرق، رابطة الكتاب الأردنيين، واتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨١.
- ٦- مختارات القصّة القصيرة في الأردن، رابطة الكتاب الأردنيين، عمّان، ١٩٨٢.
- ٧- القصّة القصيرة في الأردن ١٩٨٢، دار البيرق، عمّان، ١٩٨٣.

المخطوطات:

- ١- الفجوات - مجموعة قصصيّة.
- ٢- طائر في الغياب - مجموعة قصصيّة.

الذاكرة والزمن

شرقاً. طالعتني لافتة مميزة معروفة، انتصبت على حاملة في منتصف الشارع (الطريق تحت التصليح). لم يكن ثمة حياة في شريان الشارع.. بدا مقفراً، اقشعرّ جسدي. كالأشباح انتصبت الأشجار على جانبي الطريق. ظهر البؤس على وجوه المارة وهم يتعثرون في سيرهم. راح العمال يشقون الأسفلت.. حتى ثلاثمئة ياردة في الاتجاه الشرقي. خيم على عقلي ظلّ من الوهن الحقيقي. كنت قد أمضيت الساعات الثلاثين الماضية دون أن يغمض لي جفن. قرأت من الصفحات الاستعراضية أكثر مما يحتمله عقل إنسان. جزئيات صغيرة . إسهاب لا ضرورة له.. حشو مكثف.. قضايا معقدة لم أكن لأجد متعة في مطالعتها إطلاقاً.. صار علي الآن أن أتخذ قراراً جديداً وحاسماً. الوقت يمضي بسرعة. عدت من حيث أتيت. الشارع الأول أقرب إلى المركز فيما لو قرّرت أن أقطعه سيراً على قدمي.. بسرعة فكّرت في حلّ أنسب. بقي الشارع المحاذي للشارع الأوسط من جهة الشمال. اتخذت طريقي نحوه بسرعة. قاطعاً عدة عمارات سكنية- هدأت حركة ساكنيها.. جلست قطة وراحت تموء على حافة سور قديم متآكل.. تمطّيت، ثم هزّت ذيلها متكاسلة.. شعرت بالامتعاظ. كثير من الألم تسرب إلى نفسي. كان أبي يتطير من رؤية القطط وهي تتمطى على الأسوار القديمة. حاولت التركيز في الأمور التي التهمتتها على مدى ثلاثين ساعة متواصلة. بدت المضامين ترف في رأسي كالفرشات الملونة. تطير وتحطّ.. وتتساب حتى تتلاشى. أقطع ما تبقى من مسافة بالية بغیضة. عدت لمراجعة بعض النصوص في ذاكرتي.. كانت تتجزأ.. أو تثبت بصعوبة بالغة. أعرف أنني حيال أمر شديد المراس.. يتطلب تركيزاً حاداً. لأبد من استحضار

كان أبي يصرّ على وجود الأشباح كقوة خارقة للطبيعة- لا ترى بالعين المجردة.. ولا تظهر بوضوح- إلا على وجوه أناس معيّنين. علّمني منذ أن كنت طفلاً صغيراً أن أحاذر السير في بعض الأماكن المتطرقة من المدينة- ففعلت. فوجئت أن زملائي في المدرسة يعلمون الكثير عن هذه الأمور.. يحاذرون السير في أماكن كثيرة مماثلة، حذرهم أولياؤهم من السير فيها. علّموهم أن الأشباح ظاهرة صحيحة مئة بالمائة.. غرسوا في عقولهم حكايات تتعلق بالغيلان والمردة وظلّت هذه الظاهرة تنتشي في أوسرتنا الصغيرة- وبين سكان بلدتنا حتى أيامنا هذه- أبت الأسرة أن تقاومها بغير التعاويذ.. أو اللجوء لأهل الله من المتخصصين في أمور (الكشف عن البواطن والسرائر) فكتبت لي أمي في هذا النهار حجاباً.. وطلبت مني أن أعلّقه في رقبتني.. حتى أطرّد الأشباح من حولي. (هذا النهار- نهار حاسم في حياتي- يحدّد مستقبلتي) اقترب أبي مني وقرأ في أذني بضع كلمات.. ثم دعا لي وانصرف.. فانطلقت في سبيلي من فوري. ألح في هذا النهار عالم التحدي- كان ذكائي متوسطاً- لكن لدي القدرة على التركيز. تحسّست الحجاب المثّلت الشكل فاطمأن قلبي.. وأخذت طريقي إلى مركز انطلاقي.. بدا الشارع المؤدي إلى المركز كأنه حفر أثناء الليل.. بات غير صالح لسير السيّارات عليه. ولما ضربت حسابي- وجدت أن هناك تأخيراً قد يصل إلى الربع ساعة لو سرت على قدمي. وذلك خلال الشارع المحفور، الذي يؤدي إلى المركز.. لذا فقد قرّرت أن أعدل في خطتي بأن أتجه إلى الشارع الموازي للشارع المحفور.. فلربما كان صالحاً. نفذت خطتي في الحال، سرت إلى الجنوب قليلاً وانعطفت إلى الشارع المتجه

العقل بصورته الخارقة للعمل. كان الشارع يلتف حول نفسه في شكل دائري. لعلّي نسيت أن هذا الشارع لا يفضي إلى المركز!! كيف ضاع مني مثل هذا الأمر الحيوي؟ ضربت جبهتي بشدة، واستدرت بطفولية ساخرة إلى الشارع الأوسط.. ذلك هو الحل الوحيد الممكن. (قد تكون الأسئلة صعبة أو مبهمه. جهود الساعات العصبية لن تذهب هباء)..

أحسست بالقرف يتسرّب إلى نفسي. لم أتناول إفطاري كما يجب. كانت القطة لا تزال واقفة على سور البيت القديم. نظرت نحوي ثم أشاحت برأسها لا مبالية. تجاهلتها وتابعتم سيرتي.. ولكن لا أدري لماذا ترسخت صورتها في ذهني.. حتى أحسستها تطغى على جميع الصفحات التي التهمتتها بالأمس. درت حول الشارع حتى انتهيت إلى الرصيف المقابل.. الآن يمكنني أن أنطلق بسرعة نحو المركز.. بأقصى ما لدي من سرعة. حمى آنية أشعر بها تفاجئني.. لمست جبهتي.. كانت تلتهب بالحمى. تناولت قرصاً من الأسبرين من أول حانوت قابلني.. كان الشارع يتمطى ويتثاءب أمامي. ولا أدري لماذا عاودتني صورة القطة من جديد. كان شيء في آخر الشارع يفتح فاه.. يحاول أن يلتهمني.. يتسرّب إلى ذهني شيء من القنوط. أقف حائراً قليلاً.. أنظر في ساعتني. (سيطردونني إذا ما تأخرت عن الموعد المحدد.. وربما أعدت الكرة مرة أخرى في العام القادم). لا أدري ما الذي أودّ اكتشافه في نفسي

وأعجز.. أحاول الوصول إليه دون جدوى. كان الشارع لا يزال يغط نفسه كحبل من المطّاط- حتى خشيت أن ينقطع فجأة فأهوي.. دوار ينتابني فأعرج على حانوت قريب.. أشرب كأساً من المرطبات.. أحاول أن أرطب جبهتي بقليل من الماء البارد.. عبثاً تضيع جهودي في السيطرة على أعصابي.. أتخيّل كلّ الأشياء عقارب، ساعات تتلوى حول عنقي- وأنّ الوقت ينفذ إلى أحشائي.. أتلوّى من الألم.. ألف متر في دقائق- ألف ميل لا أدري. أجهد نفسي.. أحمل أشياء.. وأجري أجري.. كانت رجلاي تعدوان كرجلي جواد سباق مدّرب. يجهدني الإحساس بمسؤوليتي، فأقطع الشارع المطّاط بما يشبه السحر.

دقيقة بالكثير ويغلق باب المركز.. قالها البوّاب وأخذ يستعدّ لإغلاق الباب.. مسحت عرقي.. وتوقفت قليلاً ريثما أسترّد أنفاسي المتقطعة. لم يكن هناك وقت للشرح. كان سيضيع عام آخر دون جدوى.. لا أدري في تلك الساعة كيف كانت تسير أموري؟ كانت القطة تبتسم في مخيلتي- وهي تهزّ ذيلها وتموء. حاولت أن أستحضر عقلي.. جلست على مقعدي مترنحاً.. أمسكت بأوراقتي. كانت دهشتي شديدة حين وجدت أنّ الأسئلة أمامي تكاد تكون مسجلة بحذافيرها على شريط ذاكرتي.. غير أنني- ولسبب لا أدريه- أحسست بأنني أفقد أثر الأشياء بسرعة مذهلة لا تصدّق.



علي حسين خلف

(١٩٤٥-١٩٩٦)



مؤلفاته

• القصة:

- ١- خذوني إلى بيسان، دار ابن رشد، بيروت، ١٩٧٧.
- ٢- الصهيل، ط١، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، بيروت، ١٩٨١، ط٢، دار الأسوار للطباعة والنشر، عكا، ١٩٨١، ط٣، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، ١٩٨٣.
- ٣- الغريبال، دار ابن رشد، عمان، ١٩٨٣.
- ٤- الحسون يكشف السرّ/ قصة للأطفال، دار ابن رشد، عمان، ١٩٩٤.
- ٥- مدن وغريب واحد، ط٢، دار ابن رشد، عمان، ١٩٨٥، ط٢، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٨٦.
- ٦- ممر ضيق إلى سفوان، دار ابن رشد، عمان، ١٩٩٣.
- ٧- طيور الجنة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٨.

• الرواية:

- ١- عصافير الشمال، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٨٠.

ولد علي حسين خلف في قرية قومية/ بيسان في ١٩٤٥/٥/٣١. نزح مع أسرته على أثر نكبة ١٩٤٨ إلى الأردن. عاش في إربد وتلقّى تعليمه الابتدائي والثانويّ فيها. التحق بجامعة عين شمس في القاهرة، وتخرّج فيها عام ١٩٦٨، وعمل معيداً في الجامعة نفسها (١٩٧٣-١٩٧٦).

عمل مديراً لتحرير جريدة أكتوبر اليومية في عدن من سنة ١٩٧٠-١٩٧٢. تولى مسؤولية القسم الثقافي في مجلة "الحرية" في بيروت من ١٩٧٦-١٩٨٠. أسّس داراً للنشر والتوزيع "دار ابن رشد" في عمان، عام ١٩٨٣، وتوفي في عمان بتاريخ ١٢/٢/١٩٩٦.

قصة الحصان الأخضر

منذ يومين وأنا أتحرق شوقاً لأن أقول له إنه غبي وبليد وأحمق، حتى لو أدى الأمر إلى احتجازي في القبو الرطب. هو يعرف أنه لا يستطيع شراء لساني بعلبة سردين، وأنا أعرف أن ابتسامته كمين منصوب لاصطيادي في مأزق ما. بيني وبينه أربع ساعات من الانتظار المنفرد في خيمة تطلّ شقوقها على البحر، حتى يحين موعد نوبة الحراسة.

شعرت للحظة أنني حزمت أمري وقررت أن تكون الليلة آخر نوبة حراسة أمضيها في الكتيبة. ففي جلسة الغد سأضعه بين خيارات صعبة، فإما أن يختار معدته وشهوته للتسلط، وإما أن يختار الارتقاء بجسومنا الناحلة والتطلع إلى ما نعانيه.

شككت في قدرتي على مجابهته ووددت لو أستطيع الآن أن أركض تحت المطر باتجاه الشاطئ، فأغرق حذائي وأطراف البنطال في الموج، حتى أعود إلى الخيمة وأجد ما أفعله قرب موقد الحطب. وتراءى لي أنه بمقدوري أن أركض نحو البلدة وأقرع باباً، فتهرع "دالية" وعلى صدرها يرفّ القلب الذهبي الذي كتبنا عليه ذات يوم، الأحرف الأولى من اسمينا.

جنون المخاطر كفّ يدي عن ارتداء "البوت" وتعلّقت بفتيلة السراج والندب البنية الداكنة في سقف الخيمة، ولعلّي أحسست حينها بالاختناق، بحجر يتدحرج من رأس النلة إلى صدري، وبوجه

ط٢، رابطة الكتاب الأردنيين، دار الكرمل، ١٩٩٧.

٢- حافة النهر، دار ابن رشد، عمّان ١٩٨٩.

٣- نجم المتوسط، ط١، دار ابن رشد، عمان، ١٩٩٣.

• الدراسات والمقالات:

١- حصار تلّ الزعتر: شهادات وتحليل، ط١، دن، بيروت، ١٩٧٦، ط٢، دار ابن رشد، عمّان، ١٩٨٥.

٢- توفيق عبد العال: الخطّ، اللون، التصميم، ط١، دن، بيروت، ١٩٨٠، دار ابن رشد، عمّان، ١٩٨٥.

٣- أبو سلمى زيتونة فلسطين، ط١، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، بيروت، ١٩٨٠،

٤- فلسطيني في برلين شمالاً إلى بحر البلطيق، دار العودة، بيروت، ١٩٨٢.

٥- الحصار، يوميات، بيروت ٨٢٠ و صدر عن دار ابن رشد، عمّان، ١٩٨٣.

٦- تجربة الشيخ عز الدين القسام، ج١، دار ابن رشد، عمّان، ١٩٨٤. ط٢، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٨٦.

٧- الحضارة الكنعانية والتوراة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩.

من مراجع ترجمته:

١- رضوان (عبد الله): بالاشتراك مع محمد المشايخ، انطولوجيا عمان الأدبية، منشورات أمانة عمان الكبرى، ١٩٩٩.

٢- شاهين (عمر): موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٩٢.

٣- المشايخ (محمد): الأدب والأدباء والكتاب المعاصرون في الأردن، مطابع الدستور التجارية، عمان، ١٩٨٩.

ينبثق من الحجر ويرمي بثقل يديه على فمي. إنه حمدان، قائد الكتيبة بلحيته الغبراء، وعيونه المحشوة بالخداخ، لكن الحجر نما وتمدد حتى كاد يغلق باب الخيمة، فلمحت فيه وجه ضرغام، قائد الثكنة المجاورة، وهو يصطاد المارين على الحاجز واحداً وراء الآخر.

كانت كتيبتنا عبارة عن خيام مموهة تحت الأشجار، تمتد أطرافها إلى ماء البحر، وتحاذي بوابتها تلك القرية قرب الشارع الرئيسي. أثناء زيارتنا للقرية نمرّ إلزامياً على حاجز الثكنة، نحیی الجنود ونعبر إلى حانة صغيرة في الجوار. وعندما نعود يحجزنا قائد الكتيبة في القبو، هكذا كنا نسمي ملجأً اعتباطياً شيد تحت غرفة من الطوب استخدمت مقرأً لقيادة الكتيبة.

بيني وبين نوبة الحراسة أربع ساعات. حاولت التحديق من شقوق الباب، فلم أتبين سوى سيجارة الحارس وهو يستظل بسقيفة من أغصان الأشجار. تخيلته وحده يصحو ويدخن في سهل من النيام، وتساءلت: لماذا نصحو وحدنا في موعد نوم الآخرين؟ وهل الحراسة تساوي الأوعية الدموية المعطوبة وتوتر الجهاز العصبي؟

نائب قائد الكتيبة- وهو عامل مطبعة قديم- كان يقول إننا نحرس الأمة ونمنع عن رقبتها سكين الغزو، على أمل أن تنتهض ذات يوم مستعيدة وقتها الضائع، نحن لا نحرس الأشجار والخيام المموهة وأطقم الكاكي، فنوبة الحراسة هي لحظة اختبار بين

الإنسان وضميره. كان يخلنا نائب قائد الكتيبة، وكنا نلقبه بالمفتاح، فآلسنتنا تقصر في حضرته، تختبئ في حلوقنا، لأنه يمتلأ أمام قائد الكتيبة وينتقده بصرامة ووضوح، ويرفض- حين نعود من دورية الاستطلاع التي يقودها- أن نثمن شجاعته وحكمته وأي عمل مميز يقوم به. حتى الثكنة المجاورة وقائدها، لا تحسب حساباً إلا له، فيرتعش جنود الحاجز حين يشاهدونه على الأسفلت، ويؤدون التحية رهبة، ويلعنونه عندما يتوارى خلف بيوت القرية. لم يستطع جندي كلف باغتياله أن يطلق دون أن ترتعش يده، فطارت طلقة في الهواء سحبت جندياً من الثكنة إلى القبو الرطب. وعجبنا، بعد الذي حدث، كيف يواظب المفتاح على زيارة الجندي في القبو ويمضي الساعات معه، حتى صار صديقاً، فأطلقوا سراحه وعاد إلى الثكنة.

بيني وبين نوبة الحراسة وجه "دالية" وضحكاتهما الرطبة ونحن نفترش سقف الأفق فوق التلة. نرسم على الأرض همونا داخل أجمة من الأشجار، تنفرج شقوقها على الجهات الأربع، منها يطل البحر بعناده العجيب على مخرصة سفح التل، وتبدو خيام الكتيبة مثل وشم في جبهة الأرض، ومن بعيد تلمع أضواء مستعمرة "المطلة" وخلفنا طريق ترابي طويل طويل يمتد إلى مدينة صور. أنا - بنظرها- الحصان الأخضر الذي يأتي عند الفجر فيحملها على ظهره ويطير إلى البراري البعيدة فينقذها من ملل البيت ورتابة الطقوس، ووجه ضرغام، وهي- بنظري-

تعليقات قائد الكتيبة بالتساقط وإضعاف الروح المعنوية، ومعنى ذلك أن أرفض نوبة الحراسة بحجة ما، وبين أن أوصل رفقة نائب قائد الكتيبة وهو يقول: نوبة الحراسة هي اختبار للمرء على يقظة ضميره، فنحن لا نحرس الأشجار وإنما نحرس الأمة النائمة حتى تفيق.

أشعلت سيجارة، ما زلت أذكر ذلك، ويدي تتراخي إلى جوار المقعد، والمطر لا يتوقف عن الانهمار حتى أطل رأس الحارس من بين أزرار فتحة الخيمة، والماء يتساقط على معطفه، وهو يقول: جاء دورك، أرجوك استعجل، أريد أن أنام. نهضت معتمداً على يده، وشاهدته يختفي في الظلمة، وأنا أتجه نحو سقيفة أغصان الشجر.

الحصان الأخضر الذي يطرز واقعا الجاف بسنابكه الذهبية وجبهته المشرقة. حصان أروضه على اجتياز الحواجز فيقفز فوق الحفر والأنهار والحدود حتى يغدو علامة فارقة في جبين صباحات آتية كل صيف. ولعلنا نسينا أن الحصان الأخضر هو اللقب الثاني لنائب قائد الكتيبة، قبل أن نستبدله بالمفتاح.

"دالية" دائمة التخيّل إنها تمشي فوق الماء، فتفيق فرعة وهي ترى سمك القرش على هيئة وجه قائد الثكنة ضرغام. ساعتئذ تستعيد دم أبيها المقتول في بلدة "الخيام"، وتكتب اسمه على قصاصة ورق تذفها في نهر الليطاني حتى صار خيالها كل صباح يمشي مع النهر إلى مصبه، منتظراً ظلال الغروب التي تتحول إلى حصان أخضر يصل في البحر الواسع ويضيع في المدى. سألتني مرة: من أين يأتي المطر؟ من أين تخرج العاصفة؟ لم أجب لأنّ دمة تسَلّلت من أرنبه أنفها إلى التربة الطينية. قال الفلاحون، وهم يصفون مقتل أبيها، احنوه فانحنى قرب سلسلة حجرية تسور كرم تين وعنب، وقف كفرس البحر فانفتح الماء حوله وتباعد الجنود، وحين تكاثروا عليه سدّ الماء رأس فرس البحر ولمعت حربة بالدم القاني وقهقه الجنود.

بيني وبين نوبة الحراسة أربع ساعات هي فترة اختيار مرّ، بين أن أنسحب بصمت، تصفني

علي عرسان الربابعة الكيلاني (١٩٤٥-١٩٩١)



ولد علي عرسان عقلة الربابعة في قرية الشجرة/ إربد عام ١٩٤٥. تلقى دراسته الابتدائية والإعدادية في مدرسة القرية، ثم انتسب للخدمة العسكرية عام ١٩٦٣م برتبة جندي كاتب، وظل في الخدمة متدرجاً بالرتب العسكرية إلى أن أُحيل على التقاعد عام ١٩٩٠م برتبة نقيب إدارة.

شغل علي عرسان في أثناء خدمته العسكرية عدة وظائف، ومُنح خلال عمله مجموعة من الأوسمة منها: ميدالية معركة الكرامة، وسام اليوبيل الفضي، شارة الكفاءة الإدارية والفنية، وسام الاستقلال من الدرجة الرابعة، وسام الاستحقاق من الدرجة الخامسة.

اجتاز في أثناء عمله مجموعة من الدورات، أهمها دورة مدراء الأقسام، والوكلاء التأسيسية، وبرنامج حفظ الملفات والمكتبة. شارك في مجموعة من اللجان إذ كان عضواً في اللجان التحضيرية في مؤتمرات المغتربين التي عقدت في الأردن، وعضواً في ندوات عسكرية، وفي إعداد دراسات تتعلق بالقوى البشرية العسكرية، وتوفي في ١٩٩١/٥/٢٥.

مؤلفاته

• القصة:

- ١- الغربية (رواية). مديرية المطابع العسكرية عمان، ١٩٨٠.

• المسرحية:

- ١- بين الذكرى ورحمة التاريخ.

المخطوطات:

- لو كنت حبيبي (ديوان شعر غير منشور). وثقت بعض قصائده في فهرس الشعراء الأردنيين، جامعة اليرموك، وهو مؤلف من خمس وأربعين قصيدة.

الغربة

المدينة أو افتتحت ملهى ونوّعت من مشاريعك التجارية لكان أكثر ربحاً وأقلّ ملأً.

السيد: مهما جنيينا أموالاً من وراء المصانع، والمشاريع التجارية، وتعاملنا مع الآخرين يبقى القصد الأساسي والهدف الذي نعمل من أجله هو الربح، والتعامل بالمادة الملموسة وتكديس الأوراق النقدية.

- والأرض؟

السيد: الأرض.. ليست بتجارة بين الربح والخسارة، إنها الربح فقط، لأنها سرّ المحبة وصدق الإحساس، والنبع الغزير الذي يشدنا إلى تمتين روابط الإخاء في المجتمع الإنساني الواحد وما يسمّى بالوطن، وتعلّمنا البذل والعطاء، وتحيي فينا الكرامة والحرية.. إنه الوطن.. ومهما بخلت علينا ولكنها في النهاية تجود، لأنها المعطاء.. (وربت على كتف عماد) وأردف قائلاً: أتوافقتي فيما أقول يا عماد؟

- نعم: نعم أيها السيد.

السيد: إذن أستودعك الله، وأنت واثق بأن الأرض هي سرّ المحبة بيني وبينك، وحتى بين نفسك وقلبك وأهلك في وطنك؛ لأنّ تفانيك في العمل يجعلني أحترمك أكثر، وأقدرك، لأنك تخدم أرضي وتحرص على العناية بها.

- صحبتك السلامة أيها السيد.

وفي مساء يوم من الأيام، جاءت ليلة قمراء تزيّنها سماء صافية بنجوم متناثرة وقمر في حلة بدره يغمر المروج والوهاد، وقد أخذت قبساته تتخلل متسللة بين أغصان الأشجار الوارفة الظلال، استلقى عماد في

في صباح يوم ناصع الجبين، أشرقت شمس دافئة، تتخلل أشعتها أغصان الأشجار، تنهدل ثمارها في أرجاء المزرعة، وينتشر في أركانها عطور الورود، والطيور ترفرف وتصفّق بأجنحتها، وتغرّد بأصواتها المختلفة لطلوع الشمس من المشرق، خرج عماد ليشرّف على العمل وبقي مدة ساعة حتى قدم السيد فحيّاه بقوله:

حيّاك الله يا عماد.

عماد: أهلاً بك أيها السيد.

السيد: كيف حالك اليوم؟

عماد: بخير والحمد لله.

السيد: تعال معي.. أودّ مرافقتك في سيري، وتقدي العمل.

عماد: أنا رهن إشارتك.

وسار الاثنان بين طرقات المزرعة، وقفوات المياه الرقراقة، للتمتّع بمناظر ما يشاهد هنا وهناك من جداول، وسواق، تتكلّل جنباتها بباقات الورود والزهور، ومساحات شاسعة كستها الطبيعة بالعشب الأخضر اليانع حتى أصبحت وكأنها بساط مزركش أو جدار رصّع بالفسيفساء، لتسمح للأطفال يلعبون فوقها، والفراشات تنتقل بين أوراقها، وأثناء أحاديث العمل وسيره ومدى فائدة الأرض والعناية بها قال عماد:

لم هذه المساحات الشاسعة من الأراضي يا سيدي؟

السيد: ماذا تعني بسؤالك يا عماد؟

عماد: لو بعت قسماً منها، وشيّدت مصنعاً في

أَتَخَذْتُ مِنَ اللَّوْنِ الْبَيْنَفْسَجِيِّ لَوْنًا خَاصًّا لِتَجْمِيلِ
شَفَتَيْهَا وَكَأَنَّهَا وَرَقَةٌ مِنَ الْوَرْدِ أَصَابَتْهَا قَطْرَةٌ مِنَ النَّدى
فَانْقَسَمَتْ إِلَى قِسْمَيْنِ.. وَكَانَتْ ذَاتَ أَنْفٍ حَادٍّ، وَشَعْرٍ
مُنْسَابٍ وَرَاءَ ظَهْرِهَا كَانَسِيَابِ الْمِيَاهِ الرِّقْرَاقَةِ فِي
السَّوَاكِيِّ.. وَبَيْنَ انْتِخَابِ الْأَلْوَانِ وَالْأَصْنَافِ تَدَخَّلَتْ تِلْكَ
السَّيِّدَةُ وَتَدْعَى مَارِي وَأَشَارَتْ إِلَيْهِ بِلَوْنٍ وَصَنَفٍ مُمْتَازٍ،
فَوَافَقَهَا بَعْدَ حَدِيثٍ قَصِيرٍ فَابْتَاعَهَا وَعَادَ إِلَى غُرْفَتِهِ..

فِي مَسَاءِ الْيَوْمِ التَّالِي، أَخَذَتْ الشَّمْسُ تَمِيلَ لِلْغُرُوبِ
وَتُرْسَلُ خِيوطُ أَشْعَتِهَا لِتَحْتَرِقَ عَلَى زَجَاجِ نَوَافِذِ الْغُرْفَةِ،
بَيْنَمَا نَهَضَ عَمَادُ وَارْتَدَى مَلَابِسَهُ وَاسْتَقَلَّ سَيَارَتَهُ وَغَادَرَ
إِلَى إِحْدَى الْمَلَاهِي، وَلَدَى دُخُولِهِ وَجَدَ السَّيِّدَةَ مَارِي
جَالِسَةً وَحْدَهَا عَلَى طَاوِلَةٍ.. وَلَدَى رُؤْيَتِهِ لَهَا تَذَكَّرَهَا،
فَابْتَسَمَتْ لَهُ بِابْتِسَامَةٍ مُتَقَنَّةٍ التَّصْنِيعِ وَكَأَنَّهَا تَعْرِفُهُ مِنْذُ أَمَدٍ
بَعِيدٍ.. فَقَابَلَهَا بِالْابْتِسَامَةِ.. وَجَلَسَ عَلَى طَاوِلَةٍ قَرِيبَةٍ
مِنْهَا.. فَنَهَضَتْ وَاسْتَسَمَحَتْ مِنْهُ بِالْجُلُوسِ قَائِلَةً:

أَتَسْمَحُ لِي بِالْجُلُوسِ مَعَكَ؟

عَمَادُ: أَهْلًا بِكَ سَيِّدَةُ مَارِي (عَلَى مَا أَظُنُّ)؟

مَارِي: إِنَّكَ ذَكِيٌّ جَدًّا.

عَمَادُ: مَنْ رَأَى مِثْلَكَ لَا يَنْسَاهَا.

- لَعَلَّهُ إِطْرَاءٌ؟

عَمَادُ: إِنَّهَا الْحَقِيقَةُ.

- وَلَكِنْ.. لَمْ أَرَكَ تَرْتَادُ الْمَلَاهِي مِنْ قَبْلِ؟

عَمَادُ: لَمْ أَتَعَوَّدَ.

- وَلِمَاذَا؟

عَمَادُ: أَشْغَالِي كَثِيرَةٌ.

مَارِي: لَا.. يَجِبُ أَنْ تَرْتَادَهَا كَثِيرًا.. فَنَحْنُ هُنَا
لَيْسَ لَا بَعْدَ قَضَاءِ أَعْمَالِنَا إِلَّا الرِّقْصَ وَالْغِنَاءَ أَوْ

فَرَاشَهُ لِيَشَاهِدَ فِي أَحْلَامِ لَيْلَتِهِ طَيْفَ زَوْجَتِهِ
غَادَةً، وَقَدْ تَجَلَّتْ أَمَامَهُ بِكَامِلِ زِينَتِهَا، وَابْتِسَامَةٍ
مَخْمُورَةٍ تَرْتَسِمُ عَلَى ثَغْرِهَا الْفَاتِرِ لِتَتَفَرَّجَ شَفَتَاهَا
وَتُظْهِرَ أَسْنَانَ شَبِيهَةً بِنَضِيدِ اللَّوْلُوءِ... وَكَمْ طَابَ
لِنَفْسِهِ أَنْ يَمْدَّ لَهَا ذِرَاعِيهِ، وَيَضُمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ
فَيَصْحُو مِنْ غَفَوْتِهِ وَأَحْلَامِهِ لِيَجِدَ أَنَّ غَادَةَ الْحَقِيقَةِ
بَعِيدَةٌ عَنْهُ، وَلَكِنْ مَا كَانَ أَمَامَهُ إِلَّا طَيْفُهَا الْجَمِيلُ،
فَنَهَضَ وَذَهَبَ إِلَى جَانِبِ النَّافِذَةِ حَيْثُ أَزَاحَ السِّتَائِرَ
عَنْهَا، وَأَخَذَ يَرْنُو إِلَى الْخَارِجِ وَيَرْقُبُ النُّجُومَ
الْمُتَنَاطِرَةَ فِي صَفْحَةِ السَّمَاءِ وَهِيَ تُرْسَلُ بِأَشْعَتِهَا
الْخَفِيفَةِ الْبَرَّاقَةِ لِتَدْخُلَ مُتَسَلِّلَةً إِلَى غُرْفَتِهِ، وَبَقِيَ وَاقِفًا
فِي صَمْتٍ إِلَى أَنْ رَطَّبَتْ جَفَافَ اللَّيْلِ نَسْمَةً خَفِيفَةً
مَنْعُشَةً هَبَّتْ عَلَيْهِ مَعَ تَمَايِلِ أَغْصَانِ الْأَشْجَارِ
وَحَفِيفِ أَوْرَاقِهَا فَعَادَ إِلَى فَرَاشِهِ وَأَخْلَدَ إِلَى نَوْمِهِ
حَتَّى الصَّبَاحِ، بَعْدَ أَنْ طَابَتْ لَيْلَتُهُ سَعَادَةً، وَلَمْ يَشْعُرْ
إِلَّا وَالشَّمْسُ مُشْرِقَةً ضَاحِكَةً وَالْحَيَاةَ حَافِلَةً، وَالْأَيْدِي
الْعَامِلَةَ تَعْمَلُ بِهَمَّةٍ وَنَشَاطٍ لِتَزِيدَ الطَّبِيعَةَ جَمَالًا..
وَتَعَطَّرَهَا بِهَبَّاتِ النَّسِيمِ الْخَفِيفَةِ الْفَوَاحِةِ وَتَرْوِيهَا
قَطْرَاتِ النَّدى فِي كُلِّ صَبَاحٍ مُشْرِقٍ جَمِيلٍ.

وَأَخَذَتْ الشَّمْسُ بِالْإِرْتِفَاعِ لِتَسْمَحَ لِلدَّفْعِ أَنْ
يَسْرِيَ فِي أَوْصَالِ الْعَذَارَى، بَيْنَمَا خَرَجَ عَمَادُ مِنْ
غُرْفَتِهِ إِلَى الْمَزْرَعَةِ وَأَمْضَى نَهَارَهُ فِيهَا كَعَادَتِهِ..
حَيْثُ عَادَ فِي الْمَسَاءِ لِتَكْتُبَ لَهُ الْأَقْدَارُ بِالذَّهَابِ إِلَى
الْمَدِينَةِ بِقَصْدِ شِرَاءِ بَذْلَةٍ لَهُ... فَصَادَفَ فِي الْمَتَجَرِّ
سَيِّدَةً جَمِيلَةً، مَمْشُوقَةَ الْقَدِّ، تَرْتَدِي ثَوْبًا طَوِيلًا أَزْرَقَ،
وَقَدْ رَاعَتْ التَّنْسِيقَ بَيْنَ ثَوْبِهَا وَقَوَامِهَا الرَّشِيقِ حَتَّى لَا
تَأْخُذَ الْعَيْنُ الْمَاهِرَةَ عَلَيْهَا مَأْخَذًا يَشُوبُهَا أَوْ يَعْيِبُهَا مِنْ
حَقِيقَةِ جَمَالِهَا الْأَخْذِ، وَبِسْمَةِ مُشْرِقَةٍ مُرْتَسِمَةٍ عَلَى
ثَغْرِهَا الصَّغِيرِ لِتَزِيدَ رَقَّةً وَعَذُوبَةً.. بَيْنَمَا

كأس ورقص.. ونسيان للواقع.. وإن كنت لا أحب
فإني أحفظ بالأصدقاء..

عماد: هنيئاً لكم في مفهومكم للحب.. والصدقة.

- لننظر إذن إلى الرقصات.. ولنستمع
للصوت معاً.. ونستسلم لأغاني الحب الذي تحدثت
عنه.

عماد: حسب ما ترغبين.

وأخذت الرقصات بالرقص على أنغام
الموسيقى.. ومع انسجام حركات الأجسام وعذوبة
الألحان التي تخاطب الوجدان قبل أعصاب الإنسان
انحنت ماري على الطاولة انحناءة قليلة مقصودة حتى
كشفت لعماد عن نهدين بارزين زرعا بين كتفين
غضين ظهرا لعماد في آية من الحسن والجمال فحدق
النظر.. وركز التفكير.. حتى أنساه ما هو فيه، فمدت
يدها إلى يده لتلامسها، وطلبت مراقبته.

فقال: أرجو المعذرة سيديتي. لم أعلم الرقص
من قبل.

فاستغربت ذلك.. ولكنها أحببت أكثر؛ لأنها
أيقنت بأنه لم يقع في شرك غيرها، فالتهمت في
صدرها الشهوة والعاطفة فضحكت ضحكة إغراء
ودلال وقالت: سأعلمك الرقص ببضع دقائق. وشدت
على يده، فنهض خجلاً...

وعلى شرفة من شرفات الملهى أخذت تعلمه
الرقص، وتلتصق به وتضع رأسها على صدره كأنها
طفل صغير أودعوه أمه أو قطّة ودیعة يلاطفها
الأطفال.. وبدت بجمالها الفاتن بسلسلة ذهبية مدلاة بين
نهدين بارزين كفاشة بين باقتين من الزهور في

التمتع بسماع ألحان الموسيقى العذبة الشجية،
وقضاء ساعات مع الأصدقاء..

عماد: ألك أصدقاء كثيرون؟

- نعم.. ولكن تظهر الصداقة أكثر هنا في
الملاهي.

عماد: ولماذا لا تكون في الخارج أيضاً؟

- لأنّ الملاهي هي أسباب الصداقة، وجمال
الصدف تنسينا أتعاب النهار وهموم الدنيا وتعرفنا
على الشاب الوسيم مثلك.

عماد: إنّ هذا لثناء كبير.. ولكن ألا يمكن
إبرام صداقات في الخارج.

- ليس لنا في الدنيا سوى سماع الموسيقى
والحديث عن الغزل.

عماد: وإن أصبنا بالمآسي هل نجد أصدقاء
يواسوننا في المنازل؟ أم تبقى الملاهي هي العزاء
الوحيد؟

- ليس هذا مهماً في مجتمعاتنا، المهم ما
يجري هنا، ونحن أبناء الساعة.

عماد: ولكن الحب.. والصدقة لا يوجد لهما
وطن ثابت أو زمان محدد؟

- هل أحببت من قبل؟

عماد: ومن في عمري لم يحب؟

- كثير.. ولكن بالنسبة لنا فنحن نحبّ الساعة
التي نعيشها فقط.. لأن الاحتفاظ به مفقد للأعصاب.

عماد: وهل جربت الحب الذي أتكلم عنه؟

ماري: إنني أحدثك عن الحب في هذا الملهى

وسط جناحها صورة لحبّتي زبيب.. وأخذت
تضمّه إلى صدرها بشدّة لتطفئ بشهواتها المتأجّجة
كالبركان. وتروي عطشها بالتهامه بنظراتها
الجائعة، وشعر بقلبها يخفق ومشاعرها تلتهب،
فأحاطها بذراعيه محاولة للحبّ والعطاء، وأخذ
يقبلها بقوة وحرارة إلا أنّه لم يذق طعماً للحبّ إلا
للمساحيق والمعاجين التي طليت بهما الشفاه
والخدود، ولكن كثرة الاحتساء أفقدته وعيه مما
جعله يترنّح ويسقط أرضاً، فسالت قطرات دم من
جبينه، وأخذت ماري منديلها وبدأت تمسح بها دمه
إلى أن صحا من غيبوبته، فوجد الكثير من الشباب
والفتيات يضحكون حوله.. فعاد وجلس على
الطاوله ليرى بفكره الشارد زرقه مياه بلده أكثر
صفاء من زرقه عيون ماري، وجلسه ريفيه مع
عائلته غاده بين الحقول يرتع حولهما ولده أحمد
وتغريد الطيور يحيط بسماؤها أجمل من هذه
الجلسات؛ لأنّ ماري لا ترغب منه إلا قضاء شهوة
جنسية عارمة في جسدها.

ونظر من حوله وإذا بخصور الغواني
والراقصات يتهادين على ضربات الطبول وأنغام
الموسيقى، والابتسامات والضحكات العارمة..
والترديدات للأغاني تملأ أنحاء صالة الملهى..
ونساء شبه عاريات يمتلن الحبّ المزيّف وهنّ
يجلسن على طاولات نثرت فوقها باقات من
الزهور وكأنّ مرّت عليها فترة من الزمن
أصبحت ذابلة وهي موزّعة حول الموائد وكؤوس
المشروب تحتقر الليل الطويل تحت الأنوار
الباهتة.. والهمسات المتبادلة.. وقد بدأت

الأيادي تتحرك خلسة من تحت الطاولات
تلامس السيقان العارية والعيون مصوّبة بالأجسام
النحيلة والممتلئة وكأنّها ملاذاها الوحيد.. وسبب نجاح
حياتها وسعادتها.

وبينما كانت ماري تزيد في الشرب وتتنظر إلى
عماد وهي تتلوّى بدعة وحبور، وكأنّها في وداعة
الطباء منتظرة مرافقته لتقضي معه ليلة تبعث بأنفاسها
آهات العاشقين على فراش الرذيلة... أفاق عماد بعدها
من غفوة السكر والشهوة، ونسيان الذات وشعر بالواقع
المرّ الذي يعيشه هؤلاء.. فرأى بينه وبين هذا العالم
حاجزاً عالياً.. فأحسّ بتفاهة الواقع، وشعر بالبعد عن
بلده، والحرمان من لمسات ونظرات حبيبة قلبه
الحقيقية التي لا تزال تنتظره في وطنه والتي لا يوجد
سوى ذكرياتها في فكره مفترشاً لها في حنايا فؤاده
باحة واسعة، فنهض من توه وقال: أستأذن يا ماري...
وأرجو المعذرة.

- إلى أين؟

عماد: أودّ الخروج.

ماري: ألا تود البقاء؟

عماد: أرجو المعذرة.. لا أستطيع ذلك.

- أظنّ أنّك تعبت من فصل الرقص.. إنني
أرقص كلّ يوم مع أكثر من عشرة أصدقاء، وأنت
تعبت من رقصة واحدة؟

عماد: الطبع غلب التّطبّع يا سيّدتى.

- لم أقصد ذلك؟

عماد: إذن أتأذنين لي بالانصراف؟

- آذن .. ولكن أودّ الذهاب أنا أيضاً.

عماد: إلى أين؟

- إن رغبت إلى غرفتك .. وإلا .. إلى
غرفتي.

عماد: إنّ السيّد بانتظاري .. ولا أستطيع أن
أتأخر عليه.

ماري: من السيّد؟.. أهو شاب مثلك؟

عماد: لا .. إنه رجل كبير السن .. ولكنّه
طيّب، وأنا عامل عنده.

- (بخبث): آه .. حسبك تسكن مع شاب
بعمرك تتسجم معه بالسكن وقضاء الأعمال.

عماد: الصداقة صدفة،

- لقاءنا صدفة ..

عماد: وافترقنا؟..

- أرجو أن لا يكون ..

عماد (بقصد): لست أدري .. ولكن آمل ذلك.

- إذن ألا ترغب بإيصالي إلى غرفتي؟

عماد: يمكن ذلك .. أما البقاء فلا أستطيع.

- (بلهفة): هيا إذن يا صديقي .. (يا أمنيّتي).

وغادرا الملهى فيما كانت الموسيقى تطارده

مخلوطة بضحكات من تجمّعوا حوله أثناء سكره

وفقدانه وعيه .. ولكنّه لم يلتفت إلى الورا ومضى

في طريقه إلى حيث منزلها لتقترب منه وتقبّله قبله

طويلة .. ولكنّ الأمر بالنسبة إليه كان مصطنعاً

ومجاملة لها آملاً بعدها بعدم اللقاء ...

قالت: أيمن أن أراك غداً؟

عماد: اتركها للظروف

ماري: أيّة ظروف ... حدّد لي موعداً لأراك

فيه .. أو احضر لمنزلي.

عماد: لا أستطيع.

- إذا لم تتمكّن فما رأيك أن تمضي ليلتك معي
في منزلي؟

عماد: أرجو المعذرة .. إنني مرهق وهناك من
يبتظر.

- إذا وددت رؤيتي ثانية إمّا تحضر للمنزل
وإمّا اللقاء في الملهى .. ولكن أحبّ رؤيتك هنا .. خوفاً
عليك من الأخريات.

عماد: لا تخافي .. إلى اللقاء ..

- إلى اللقاء.

ودخلت ماري منزلها .. بينما عاد عماد إلى
غرفته مغادراً هذه التفاهات ليعيش مع الليالي مفكراً
مهموماً .. ليشارك بأحلامه زوجته .. رفيقة دربه، ومن
صدقت له الوفاء .. ورمته بنار الحبّ الصادق الوفيّ
التي لا يعرف مثلها مثيلاً سوى ما يشعر بقلبه .. عاد
إلى غرفته من سهرته التي لا تنسى ..

عمر فائق الشلبي

(١٩٠٤-١٩٨٨)

ولد عمر فائق الشلبي في دمشق سنة ١٩٠٤، ودرس في مدارسها، وحصل على الشهادة الجامعية منها. واصل دراساته في فرنسا حيث حصل على درجة الدكتوراه في الصيدلة من جامعة (بورجو) ودرس إلى جانبها علم البكتريولوجي، والكيمياء التحليلية.

عاد إلى دمشق ثم انتقل إلى شرق الأردن، واستقر في إربد عام ١٩٢٧. في سنة ١٩٤١ فتح في إربد مختبراً "جرثومياً" بالإضافة إلى صيدليته التي افتتحها عام ١٩٢٧، وكان يمارس مهنة التدريس صباحاً، والعمل الصيدلاني، والبكتريولوجي مساءً.

عمل الشلبي معلماً ومديراً لثانوية إربد، ثم مديراً لثانوية السلط، ثم مفتشاً أول في المعارف، فمديراً للتربية والتعليم، فمساعداً لوكيل الوزارة للشؤون الثقافية. أنجز عام ١٩٦٠ المعدلات الثقافية بين وزارة التربية ومنظمة اليونسكو.

من إنجازاته العلمية في موضوع الـ (P.H) توصله إلى كاشف يحدد بواسطته درجة القوة للحوامض والقلويات، وما زالت الطريقة تدرّس باسمه في جامعات فرنسا، والجامعات السورية.

حصل على وسام الكوكب الأردني من الدرجة الثالثة من الملك عبد الله بن الحسين عام ١٩٥٠. وحصل على وسام التربية من الدرجة الأولى من الملك الحسين بن طلال عام ١٩٧١م.

شارك في وضع المناهج التعليمية لطلبة المرحلتين الإلزامية والثانوية. نشر غالبية قصصه في مجلة (صوت الجيل) التي كانت تصدر عن مدرسة إربد الثانوية في نهاية الأربعينيات، ونشر في مجلة أفكار، ورسالة المعلم الأردنيين، ونقل عن التركيبة عدداً من الأعمال القصصية، ولم يقم بإصدار تلك الأعمال في مجموعات قصصية ولم تصدرها أي جهة من بعده.

من مراجع ترجمته:

- ١- دراسة قدّمت إلى ملتقى القصة الذي أقامته وزارة الثقافة ونشرت في ملف خاص بعنوان (ملتقى القصة القصيرة)، للدكتور سليمان الأزرعي.
- ٢- صورة عن مجلة (صوت الجيل) التي كانت تصدر عن مدرسة إربد الثانوية (العدد ٤) عام ١٩٥٢.

النافذة الخضراء

الحريق متى وصل إلى قرب المقام فسوف يقف من نفسه ولا يمكنه أن يجتاز هذا الحد ويغضب الشيخ في مرقده.

وكان إبراهيمات الحشاش معروفاً بين أقرانه بقوة العضل، وسرعة خاطر، لا تقوته فرصة نهب أو سلب.

تقدم إبراهيمات من بين الصفوف المزحمة بالقرب من مكان الحريق وتخصّ الوضع بنظره الثاقب، وكان في عقيدته أنّ معنى الحريق مرادف لمعنى السلب والنهب والربح... لكن الشرطة.. هؤلاء الشرطة كانوا محاصرين أمكنة الحريق ولم يتركوا منفذاً لمتسلل... هزّ رأسه قائلاً: "الله يلغنه من حريق لا فائدة منه!!"

كان الأهلون مجتمعين أمام باب غرفة المقام، وسمع إبراهيمات أحدهم يقول:

- متى وصل الحريق إلى هذا المكان فسوف يخدم من نفسه.

تقدم إبراهيمات إلى النافذة المدهونة بالدهان الأخضر، ونظر إلى الغرفة المضاءة بنور خافت من سراج الزيت المعلق في السقف، كان عند رأس المقام شمعدانان كبيران من النحاس المطلي بالفضة، وبجانب المقام سجادة عجمية، وعلى الجدران صنجان من النحاس الأصفر معلقان مع الطبل والدفّ عدا المصاحف الممددة على جانبها فوق (الرحالي) وفي الصدر لوحة من الأطلس في إطار كتب عليها "يا قاضي الحاجات".

نظر إبراهيمات إلى هذه الأشياء بعين الخبير بأثمان السلع من المنهوبات التي تباع لبعض الدكاكين، وأخذ يحسب في نفسه بسرعة البرق:

منذ سنين خلت كنا نسكن في حي البحصّة قبل الحريق الذي نشب وأتى على القسم الأكبر من دوره، وكان هناك مقام لولي كريم يدعى "الشيخ زورق" وكان أهل الحي يتناقلون عنه الأخبار محاطة بهالة من المبالغة عن كرامات هذا الولي الذي اشتهر بقبوله للنذور التي تقدّم إليه من أجل قضاء حاجات الناس الذين يلجأون إليه فيستجيب دعاءهم حتى ولو كانت الحاجة من نوع الزواج، والطلاق، والمحبة، والنجاح، والامتحان، والتعيين في وظائف الحكومة، والترفيه في الدرجة، والربح في التجارة .. إلخ.

وكانت النذور تقدّم سلعاً فضية، وذهبيّة، وشموعاً، وأعلاماً، وأقمشة مختلفة، وكانت تلقى جميعها من نافذة خضراء إلى غرفة المقام، وكان يتقبّل النذور مهما كان نوعها على أن تكون متناسبة في الثمن مع صعوبة تنفيذ الطلب الذي يتقدّم به طالب الحاجة.

وكان مفتاح باب الغرفة أمانة لدى شيخ الطريقة الذي يؤمّ هذا المقام ليلة الجمعة مع عدد محدود من مريديه، فيقيمون حلقة ذكر يستعملون فيها الصنجات النحاسيّة والدفّ والطبل إلى منتصف الليل.

كان الحريق ناشباً منذ نصف ساعة وكان الريح شرقياً ليصف بشدة ويحمل معه شظايا الخشب الملتهبة يتطاير منها الشرر، ويقذفها فوق أسطح البيوت الخشبية فتلتهب وينقل الحريق إلى الأمكنة المجاورة، وكانت فرقة الإطفائية تبذل غاية جهدها لتوجيه خرطوم المياه إلى الأمكنة الملتهبة وتهدم بفؤوسها ومجارفها الأبنية المجاورة لمنع سريان الحريق ووقوفه عند حدة. وكان الشرطة يحاصرون المكان خوفاً من تسرب الغوغاء والعاطلين ونهبهم للأمتعة التي يخلصونها من داخل البيوت، ولكن كانت هناك عقيدة سائدة بين السكّان وهي أن

"الشمعدانان بعشرة دنانير.. والسجادة بعشرين ديناراً.. والصنجانان بدينارين والكتب لأبد وأنها مخطوطة، لنقل بعشرة دنانير.. إذن صار المجموع اثنين وأربعين ديناراً على وجه التقريب.."

تحسّس الباب المدهون بالأخضر بكتفه، ثم نظر إلى القفل وابتدأ يستند بكتفيه على الباب ويضغط عليه بكل عزمه، كان الناس مشغولين بالحريق، وكان إبراهيمات قويّاً، وكلما ضغط على الباب تخلخل. وأخيراً انخلع وانفتح. وكان أوّل عمل له عندما دخل الغرفة أن نفخ على السراج فأطفأه. ولكنّ هذه الأشياء التي سيأخذها مع أنّها ذات قيمة إلا أنّها ليست خفيفة الحمل؛ لأنّ القاعدة في مثل هذه الظروف أن يحمل الإنسان ما كان غالي الثمن خفيف الوزن. ابتدأ يرسم بفكره خطة للعمل. ولكنّه لم ينتظر نهاية الخطة؛ لضيق الوقت، فكانت يدها منطقتين بالعمل بينما كان فكره مشغولاً بالخطة.

أخرج الشمع من الشمعدانين، ورماهما على الأرض، وجمع المصاحف، ونشل الصنجانين من مكانهما بكل خفة، ووضعهما في الزنار الكبير الذي خلعه من نطاقه، وفرشه على الأرض ولم ينس الإطار فأضافه فوق الصفقة، ولفّ الجميع بالزنار وربطه، ثم وقف قليلاً وحكّ أنفه، وأخذ يلمّ السجادة عن الأرض بخفة ورشاقة، وفرشها فوق المقام وتكأ على الصندوق الذي يتكون منه المقام، وفكّر قليلاً.. إن العمامة كانت من الأشياء التي لا يجوز تركها؛ لأنّها مقصّبة بأسلاك من الفضة.. وبينما كان يفكّر انزلق الصندوق من مكانه فوقف شعر رأسه من الخوف، فاستجمع نفسه ليعرف جليّ الأمر.

أيمكن أن يكون الولي قد وثب من مكانه؟ وقف ثم نظر وابتسم وقال: "إذا الصندوق غير مثبت في مكانه" فرفع الصندوق ونظر تحته، فوجده خالياً.

وكان الصندوق مصنوعاً من الخشب الرقيق الخفيف، ومستوراً بقماش من الجوخ الأخضر.

الآن تمت خطة الخروج التي رسمها في فكره، احتضن الصرة المحتوية على الكتب والشمعدانين والصنجانين والإطار، ودخل تحت الصندوق ثم رفعه فوق رأسه وتقدّم بخطوات وثيدة نحو الباب، وأخرج يده من تحت الصندوق وفتحه، وكان في الجهة اليمنى من الشارع كلّ الخطر، أما الجهة اليسرى فكانت فيها البيوت المتهمة والأماكن الخربة وهي تؤدي إلى زقاق الصخرة المتصلة بالبساتين، ولكنّ الناس كانوا مجتمعين هناك. لم يفكّر إبراهيمات كثيراً وهو تحت الصندوق، فخرج إلى الشارع وهو في هذه الحالة والصندوق يتخبّط على الجانبين، فأخذت الناس الدهشة والحيرة من هذا المنظر، وصاروا يتعدون عن طريق هذا الولي الذي خرج من مكانه غاضباً. ووقفت خراطيم الماء عن العمل، ووقعت المجارف والفؤوس من أيدي رجال الإطفائية من شدة الخوف.

كان الصندوق يتّجه نحو الحريق، والأهلون يفسحون الطريق له ويرتجفون من الخوف.. ومرّ الصندوق من بين الجميع بهيبة ووقار، وهو يتمايل ذات اليمين وذات اليسار وغاب في الظلام.

ووقف الحريق فعلاً قبل وصوله إلى غرفة المقام، ولم يلحق الضرر بالدور الملاصقة له.

أمّا الغرفة التي لم تحترق، والتي بقيت بلا ولي، فقد احتفظت بمكانتها بين أهالي الحي ولا يزال شيخ الطريقة والعدد المحدود من مريديه يقيمون حلقة الذكر كلّ ليلة جمعة. ومع أنّ الأهلين يؤكّدون بأنّ الولي - قدس الله سرّه - ذهب ليلة الحريق إلى جهة الشمال ولم يرجع، إلّا أنّهم لا يزالون - جرياً على العادة التي كانت متبعة - يقدّمون النذور من النافذة الخضراء...



عيسى الناعوري (١٩١٨-١٩٨٥)



مؤلفاته

• الشعر:

- ١- الربيع الذابل ، مطبعة الآباء الفرنسيين، القدس، ١٩٣٩.
- ٢- أناشيدي، دار الرائد العربي، حماة، ١٩٥٥.
- ٣- أخي الإنسان ، دار الرائد، حلب، ١٩٦٢.
- ٤- همسات الشلال، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٨٣.
- ٥- أناشيد أخرى، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٨٣.
- ٦- الفتاة ذات الصوت المخملي (للأطفال)، شقير وعكشة، عمان، ١٩٨٦.

• القصة:

- ١- طريق الشوك، مكتبة الاستقلال، عمان، ١٩٥٥.
- ٢- خلي السيف يقول، مكتبة الأندلس، القدس، ١٩٥٦.
- ٣- بطولات عربية في فلسطين (٤ طبعات)، دن، عمان، ١٩٥٦-١٩٦٢.
- ٤- عائد إلى الميدان ، دار الرائد، حلب، ١٩٦١.
- ٥- نجمة الليالي السعيدة (للأطفال)، المطبعة الوطنية، عمان، ١٩٦٣.
- ٦- أقاصيص أردنية، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٦٧.
- ٧- حكايا جديدة ، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٧٤.
- ٨- روما.. عمان (للأطفال)، المطبعة الوطنية، عمان، ١٩٧٨.

ولد عيسى إبراهيم الدبابنة، في قرية ناعور عام ١٩١٨، وأتم دراسته الابتدائية في القرية والثانوية في المدرسة الكليريكية في القدس عمل في تدريس اللغة العربية وآدابها خمس عشرة سنة في مدارس أهلية في فلسطين والأردن، ثم عمل سكرتيراً ومفتشاً لإدارة مدارس الاتحاد الكاثوليكي في الأردن ثلاث سنوات، وموظفاً في وزارة التربية والتعليم إحدى وعشرين سنة ١٩٥٤-١٩٧٥، ولما أسس مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٧٦ عمل أميناً عاماً له حتى وفاته.

كانت صلته وثيقة بالعديد من أعلام الأدب العربي والإيطالي والمستشرقين في أنحاء العالم. وتقديراً لجهوده الأدبية كرّمته إيطاليا بمنحه درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة باليرمو عام ١٩٧٦، وهو ثالث عربي ينالها بعد طه حسين وحسن عثمان، وبجعله عضو شرف في مركز العلاقات الإيطالية العربية، وعضواً في أكاديمية أصدقاء أومبريار، كما منحته الأكاديمية العالمية للفنون والثقافة في تايبي في تايوان الدكتوراه الفخرية عام ١٩٨١م.

شارك في عدد كبير من المؤتمرات العربية والدولية والاستشراقية، ونال وسامين رفيعين تقديراً لأدبه من رئيس الجمهورية التونسية والجمهورية الإيطالية. ودعي لإلقاء محاضرات عديدة بالعربية والإيطالية والإنكليزية في عدة بلدان عربية، وفي جامعات إيطاليا والاتحاد السوفيتي وإسبانيا والمجر. ترجم بعض أعماله الأدبية إلى الإيطالية، والانكليزية، والروسية، والمجرية، والفرنسية، والإسبانية، وكان عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي الهندي.

أصدر مجلة "القلم الجديد" الأدبية الشهرية عام ١٩٥٢، واستمرت لمدة عام فقط واستطاعت برغم قصر مدتها وضآلة إمكانيات صاحبها، أن تتخطى ضفتي الأردن لتصل إلى مختلف الأقطار العربية والكثير من أوساط الاستشراق في العالم.

• الرواية:

- ١- مارس يحرق معداته، سلسلة اقرأ رقم ١٤٧، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥.
- ٢- بيت وراء الحدود، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٥٩.
- ٣- جراح جديدة، دار السباحة، بيروت، ١٩٦٧.
- ٤- الشريط الأسود، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣.
- ٥- ليلة في القطر، دار فيلادلفيا، عمان، ١٩٧٤.

• الدراسات:

- ١- الجديد في الأدب العربي، دار لكتشف، بيروت، ١٩٥٠.
- ٢- إيليا أبو ماضي رسول الشعر العربي الحديث، ط١، دار الطباعة والنشر، عمان، ١٩٥١، ط٢، مكتبة عديدات، بيروت، ١٩٥٨.
- ٣- إلياس فرحات شاعر العروبة في المهجر، دار النشر والتوزيع والتعهدات، عمان، ١٩٥٦.
- ٤- أدب المهجر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩.
- ٥- أدباء من الشرق والغرب، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٦٧.
- ٦- نظرة إجمالية في الأدب المهجري، دن، عمان، دت.
- ٧- مهرجات ليبيا، الدار القومية للكتاب، تونس، ١٩٧٤.
- ٨- شعر المهجر، دار المعارف، مصر، ١٩٧٩.
- ٩- الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٨٠.
- ١٠- نحو نقد أدبي معاصر، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، ١٩٨١.
- ١١- دراسات في الأدب الإيطالي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١.
- ١٢- خليل السكاكيني: أدبياً ومربياً، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٥.

• أدب الرحلات:

- ١- منكرات بلغارية (رحلة)، دار فيلادلفيا، عمان، ١٩٧٤.
- ٢- في ربوع الأندلس، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، ١٩٧٨.

• المقالات:

- مع الحياة والناس، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٨٥.

• الترجمة:

- ١- أطفال وعجائز (قصص مترجمة) دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١.
- ٢- فونتمارا (رواية)، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٦٣.
- ٣- مأساة الإنسان (شعر)، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٦٩.
- ٤- من القصص العالمية (قصص)، دن، عمان، دت.
- ٥- الفهد (رواية) منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٣.
- ٦- مختارات من الشعر الإيطالي المعاصر (بالعربية والإيطالية)، دن، دمشق، ١٩٧٨.
- ٧- بائعة الكبريت (للأطفال)، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٨١.
- ٨- خمس حبات في غلاف واحد (للأطفال)، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٨١.
- ٩- حقيقة غرف الغاز النازية، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٣.
- ١٠- الرجال والرفض دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٨٥.
- ١١- مختارات من الشعر الإيطالي المعاصر، مطابع ألف باء - الأديب، دمشق، ١٩٨٧.

من مراجع ترجمته:

- ١- الأسد (ناصر الدين): الشعر الحديث في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، ١٩٦١.
- ٢- خريس (علي نعيم): مشاهير الشعراء والأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.
- ٣- رضوان (عبد الله)، بالاشتراك مع محمد المشايخ: انطولوجيا عمان الأدبية، منشورات أمانة عمان الكبرى، ١٩٩٩.
- ٤- فتوح (عيسى): من أعلام الأدب العربي الحديث، دار الفاضل، دمشق، ١٩٩٤.
- ٥- قبش (أحمد): تاريخ الشعر العربي الحديث، دار الجيل، بيروت.
- ٦- قطامي (سمير): الحركة الأدبية في الأردن ١٩٤٨-١٩٦٧، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٨٩.
- ٧- مشايخ (محمد): الأدب والأدباء والكتّاب المعاصرون في الأردن، عمان، ١٩٨٩.
- ٨- هاشم (كليد مصطفى): قاموس المؤلفين في شرقي الأردن ١٨٩٩-١٩٤٨، عمان، ١٩٩٥.

في عيد ميلاد الحسين

وفي جلالك ألحاني أغنيها
وكنيت في الصدر قبل اليوم أطويها
واليوم أطلقها حُراً وأشودها

* * * *

رسالة الحق أنت اليوم راعيها
ما كان في العرب إلا أنت تحييها
منك العزيمة أو ضلّت مراميها
تبني يمينك أمجاداً وتعليها
وللعروبة: دانيها وقاصيها
رمز، وأكمل معنى من معانيها

* * * *

ونفسه فيه تستوفي أمانيهـا
تعطي عروش العلى أبهى لآليها
ومثل نفسك لا عرش يدانيها
وفي الرجولة من أمضى مواضيها
فرّد الكون في زهو أغانيها
وشرعة الحب في الأعماق ننميهـا
ونهضة الخير فيه أنت بانيتها
ووحدة الشعب ترعاها وتحميهـا
في نهضة أدهشت أبصار
في صمت حرّ أبي النفس عاليها
ولو دعا الأمر كنت النفس تعطيها
جمع الشتات لثأر من أعاديها
وجعل حاضرها يسمو كماضيها
ضاعت فلسطين واستشرى العدا فيها
واستأسدت فيهمو حتّى غوانيها!
وغدّ لصدرك، فارتدت لراميها
تقويض عرشك، لكن خاب باغيها
أيدي الهوان، فشّل الله أيديها

في عيدك السمع أشعاري أرثها
فأنت أطلقت بالألحان حنجرتي
حبستها زمناً في الصدر من ألم

يا وارث الثورة الكبرى وحارسها
سلمت للنهضة الكبرى، سلمت لها
رغم الشدائد والأهوال ما وهنت
بل رحت تعمل للعلياء في دأب
سلمت للوطن الغالي وأسرته
الصدق والحب والإخلاص أنت لها

سواك بالعرش يُلفي كلّ بغيته
وأنت من خلفك السامي ورفعته
ففيك من عظمت النفس أرفعها
أسطورة أنت في خلق وفي شرف
وللبطولة قد جدّت عزتها
مولاي! حبّك دين من عقيدتنا
أردنك الحرّ قد أعليت رايته
وهبت عمرك تبنيه وتعمره
حتّى غدا بلد الأحرار معجزة
شعار عمرك: إيمان وتضحية
أعطيت شعبك أسخى الحبّ مغتبطاً
وللعروبة كم حاولت مجتهداً
وكم بذلت، ولم تبخل، لخدمتها
لو أذعن العرب للصوت الأمين لما
ولا استهانته بهم صهيون ساخرة
حسين! كم طعنة نجلاء سدّدها
وكم مكيدة غدر رام ناسجها
وكم مؤامرة حاكت حبالها

لقد صمدت صمود الطود فاندحرت
لو لم تكن مخلصاً للحق ما حققت
أقصى سهام الأذى سهم تسدده

* * * *

قوات جيشك قد عزت نظائرها
أنشأتها أنت للأمجاد تصنعها
وشئت للحمى حصناً، مناعته
عزم، وبأس، وإقدام، وتضحية
ما زلت بالحب ترعاها وتدعمها
أعددتها كي ترد العار عن وطني
جحافل المجد هذي، أنت قائدها

* * * *

القدس مولاي، جرح في كرامتنا
نذرت نفسك في صدق وتضحية
من جيشك الحرّ تفديها غطارفة
حتى تحررها من قيد غاصبها

* * * *

يوم الكرامة لن ينسى مرارته
قد ردّ للعرب بعضاً من كرامتها
لذلك اليوم أمثال ستصنعها
وإنّ جيشاً عظيماً أنت قائده

* * * *

حسين عيدك ميلاد وفجر سنى
فاليهناك العيد، ولتسعد بمقدمه

* * * *

جحافل الشرّ وانهارت مساعيها
عناصرٌ كان نور الحق يؤذيها
يد الشقيق، وسمّ الحق يسقيها!

* * * *

في عسكريتها أو في تفانيها
ورحت بالتضحيات الكثر تبنيها
تردّ باغي الأذى خزيان مشدوها
على البسالة والإيمان ترسيها
وبالسلّاح، بلا حدّ، تغذيها
وتتقذ الأهل في أرض نفديها
والحق ناصرها، والله وأقيها!

* * * *

وليس غيرك من جرح سيشفئها
لكي تحررها من مستبحيها
وأرضها بالدم الغالي سترونها
وراية النصر تعلو في روايبها

* * * *

جيشُ العدو، ولا الأيّام تمحوها
وأوسع الخصم تمزيقاً وتشويها
بجيشك الحرّ، والدنيا سترونها
راياته بانتصار الحق يعليها

* * * *

في أنفاس الشعب بالآمال يغزوها
أعيادنا فيك موصول تهانيها

* * * *

غالب هلسا

(١٩٣٢-١٩٨٩)



مؤلفاته

• الرواية:

- ١- الخماسين، ط١، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٥، ط٢، دار ابن رشد، بيروت، ١٩٧٨
- ٢- الضحك/ دار العودة، ط١، بيروت، ١٩٧٠، ط٢، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩.
- ٣- السؤال، دار ابن رشد، بيروت، ١٩٧٩.
- ٤- زنوج وبدو وفلاحين، ط١، دار المصير، بيروت، ١٩٧٦، ط٢، دار المصير، بيروت، ١٩٨٠.
- ٥- ثلاثة وجوه لبغداد، ط١، آفاق للدراسات والنشر، نيقوسيا، ١٩٨٤، ط٢، دار النجمة، الرباط، ١٩٨٢.
- ٦- سلطنة، دار الحقائق، بيروت، ١٩٨٨.
- ٧- الروائيون، دار الحقائق، بيروت، ١٩٨٨.
- ٨- الحارس في حقل الشوفان، دن.، بيروت، د.ت.
- ٩- البكاء على الأطلال، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٨٠.

• القصص:

- ١- وديع والقديسة ميلادة وآخرون، منشورات صلاح الدين، القدس، ١٩٦٩.

ولد غالب هلسا في قرية ماعين/مأدبا سنة ١٩٣٢م. فرض عليه نبوغه المبكر في الدراسة أن يكون دائماً أصغر طالب، مما جعله يتعرض لاضطهاد الكبار. وقد أشار غالب في أكثر من حديث له إلى هذه المرحلة القاسية من حياته الأولى.

في الرابعة عشرة من عمره شارك في مسابقة للقصة القصيرة في الأردن وفلسطين، ففاز بالجائزة الأولى. وفي الثانية عشرة التحق بالحزب الشيوعي الأردني عام ١٩٥١.

أنهى تعليمه الثانوي في مدرسة المطران بعمان، مما أتاح له إتقان اللغة الإنجليزية، والانتقال لإكمال دراسته في الجامعة الأمريكية ببيروت، غير أن الظروف لم تتح له إكمال دراسته هناك، فانتقل إلى بغداد حيث انخرط في صفوف الحزب الشيوعي العراقي (١٩٥١-١٩٥٣)، إلا أنه اضطر إلى مغادرة العراق إلى مصر في أعقاب هبة تشرين الثاني ١٩٥٢، حيث استقر به المطاف لمدة ٢٥ عاماً متواصلة.

أبعد غالب من مصر إثر مشاركته في الاحتجاج على زيارة السادات إلى إسرائيل عام ١٩٧٧، فالتجأ إلى العراق، ومنها إلى بيروت حيث انخرط في صفوف الثورة الفلسطينية، وكان من أبرز المتقنين العرب الذين جنّدوا أرواحهم وأقلامهم للدفاع عن الثورة خلال حصار بيروت عام ١٩٨٢.

ظل غالب هلسا في خنادق القتال المتقدمة، يلتقي بالمقاتلين ويحاورهم، ويجري اللقاءات الإذاعية لتبثها إذاعة الثورة من بيروت.

بعد بيروت، انتقل غالب إلى اليمن مع المقاتلين، ومنها إلى دمشق حيث بقي فيها إلى أن توفي عشية الميلاد ١٩٨٩. ونقل جثمانه إلى عمان بعد غياب استمر أكثر من ثلث قرن.

• الترجمة:

- ١- وليم فوكنر، بقلم كاكيل ملجيت، المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٧٦.
- ٢- باشلار، جماليات المكان، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٠، وصدر عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤.

• النقد:

- ١- العالم مادة وحركة، دراسات، دار الكلمة/ بيروت، ١٩٨٠.
- ٢- قراءات في أعمال: يوسف الصايغ، يوسف إدريس، جبرا إبراهيم جبرا، حنا مينه، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٨١.
- ٣- المكان في الرواية العربية، دار ابن رشد، بيروت، ١٩٨١.
- ٤- الجهل في معركة الحضارة، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٢.
- ٥- فصول في النقد، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٤.
- ٦- نقد الأدب الصهيوني، دار التنوير العلمي، عمان، ١٩٩٥.
- ٧- اختيار النهاية الحزينة، جمع وتحقيق ناصر حنّ، دار المحروسة، عمان، ١٩٩٦.
- ٨- أدباء علموني.. أدباء عرفتهم. جمع وتحقيق: ناصر حنّ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٦.
- ٩- برناردشو، دن.. بيروت، د.ت.

- ١٠- الهاربون من الحرية، جمع وإعداد وتحرير: ناصر حنّ، دن.. عمان/ د.ت.

من مراجع ترجمته:

- ١- الذهبي (خيري) الروائي أم الروائيون محاولة للتقرب من عالم غالب هلسا الكتّابي، مجلة الكاتب الفلسطيني، دمشق، ١٩٨٩.
- ٢- المصلح (أحمد)، مرجعية الخطاب القصصي لدى غالب هلسا، المجلة الثقافية، عمان، ٨/١٩٩٠.
- ٣- عبيدات (صالح)، غالب هلسا كان كاتباً وشخصية روائية، جريدة العرب، لندن، ٢٦/١/١٩٩٣.
- ٤- أبو نضال (نزيه)، غالب هلسا، الفارس، المتوحد والمنفي، مجلة الأفق، العدد الخامس عشر، ١٢-١٨ آب ١٩٩٢.
- ٥- رضوان (عبد الله): بالاشتراك مع محمد المشايخ، انطولوجيا عمان الأدبية، منشورات أمانة عمان الكبرى، ١٩٩٩.

ليلى في رحلة العودة

أيضاً يعني قسوة على الذات، وقتل الرغبات والخوف: الامتناع عن الانحناء لرؤية وجه ذلك المتسكع الذي لا يبدو منه إلا جزؤه الأسفل حتى وإن كان -كما تصوّرت- إنساناً تعرفه، إسكات تأنيب الضمير فهذا الذي كانت تسير بجواره كان يثير أعصابها ولكنها الآن تشعر بتأنيب.

على موقف ميدان التحرير التق عينها بعيني أحد الواقفين على المحطة. كان يحدها بنظرة ثابتة، وقحة، مدينة، ساخرة. تولاها الخوف -خوف ترجوه، خوف مريح- كانت عينان نافذتان، تتخللنها وتشعرانها بأن هنالك خطأ ما عليها أن تصلحه. ساءلت نفسها:

لماذا هو غاضب؟

سار التروللي وهبط عليها ركود ثقيل. ودّت لو تموت. (انفتح باب الشقة. خلفه ذلك الوجه الصامت، المغلف بالعنف، المنذر -وجه الأب حاولت جاهدة أن تبعد تلك الصورة).

وسط زحام التروللي كانت تعرف ماذا تريد: عتمة حجرتها وملمس اللحاف يحيطها من كل جانب. في ذلك الخدر يفقد الآخرون سطوة حضورهم المحلّة، فتستطيع أن تطيل مداعبة جرحها، ممارسة الرثاء للذات دون رقيب أو خوف.

توقف التروللي ففقدت ذلك الاهتزاز الرتيب الذي كان يتخللها مهدداً، ويوجّه انفعالاتها. هبطت وهي تصارع زحام الهابطين والطارعين. كانت غاضبة، غضب خيبة الرجاء. أعادت خصلة نافرة من شعرها إلى موضعها، لمست جبينها بأصابعها فأكدت لزوجة الملمس إحساسها بالاشمئزاز من الجسد. أتى الغضب عاصفاً، يمدّ جذوره في اليأس يبحث عن

هذا الإحساس الغريب بالعالم يأتيها في مثل هذه الساعة -ساعة الغروب والإجهاد الجسدي- عندما يعذبها هذا الهواء المحمل بالتراب والدخان ويؤذي عينيها، يرافقه صداع وطعم حريف في حلقها كبقايا القيء؛ في تلك الساعة ينسحب المعنى من العالم كما ينسحب اللون من الوجه، فيبدو مضحكاً. هكذا تراءت لها الكباري المعلقة فوقها مفقّدة الرسوخ والوظيفة، وسائق التروللي الذي يجلس على كرسيه المرتفع يمسك بالمقود عابس الوجه جاذاً للغاية بدا لها أيضاً مضحكاً، وفائضاً عن الحاجة كأنه يؤدّي طقساً.

ورعبها من الملامسة، من اقتحام حصانة الجسد، كان حاضراً على شكل رفض لتحويلها إلى طفلة، على شكل خوف من تعرّف مفاجئ... وهو يصبح في هذه الساعة اشمئزاً من الجسد، من أن تلمس جسدها.

قالت لنفسها: "أنا قوية".

ردّتها لنفسها، ولكنها تطفو فوق هذا المذاق المر المضجر للأشياء. وبالتدريج أخذت هذه العبارة ترسخ، مخترقة سطح السأم، مجاورة له. وأخذت تتشكّل بهذا الاقتناع. ترى نفسها من الخارج: كيان متماسك، شامخ العنق، محسوب الحركة، والقوّة، كانت تحسّ بها كمجال ملزم لمن حولها، كقدرة فذة وبارعة في الساعدين الساكنين، في الأصابع. ومن خلال تلك الرؤية الودودة جداً، والتي تزعم الحياد. كانت تتحدّد.

قالت لنفسها: "أنا قويّة".

وكان ذلك يعني أيضاً السيطرة على تلك السيولة التي تشكّلها وفق رغبة الآخرين. وكان ذلك

موضوع. أتى الموضوع مع إيقاع الخطو السريع.

الفتاة اللعوب ذات المظهر البريء - هذه مهم للغاية المظهر البريء - تختطف الحبيب. هنا تتوقف. تطلب إلى الشارع العريض، والمارة، والحلاق الذي يقف بباب الدكان، وغالب الذي ولد عندها الصداق (وماذا تريد من الوجودية، والصورالية، والشيوعية، و...؟)، والخوف الذي ينتظرها حتى تستمتع بمداعبة جرحها الغائر.

تتقدم نحوه مبتسمة ولكنه عابس، مستغرق في قراءة كتاب، متظاهر أنه لا يراها. هنا يتحطم التسلسل التاريخي للأحداث، تحاول أن تعود من البداية، ولكن ذلك التسلسل ينفلت منها زائراً صاخباً... يهينها أمام الجميع، إذ تأتي الأخرى ذات المظهر البريء - فينهض واقفاً. تقترب ليلى لتمسك بيده، فينتزع يده بعنف. ها هما يسيران، كنفهما متلاصقان، ويدعانهما وحيدة، وجميع العيون تنظر إليها.

ثم...

تدق الجرس، دقة خائفة، وتنتظر. إنها تعلم أنه في الداخل. تضغط ضغطة طويلة قوية. تسمع خطوه مسرعاً، صوته يقول: "أيوه" يفتح الباب ويراها. تنتسع عيناه. يقف صامتاً فتدخل بنقطة وتغلق الباب خلفها. يقف أمامها ساداً عليها الطريق، ولكنها هي أيضاً لا ترغب في الدخول. كلمة واحدة سوف تقولها وتمضي.

- لا ترغب في الدخول. كلمة واحدة سوف

تقولها وتمضي.

- لماذا لم تستعجلي التليفون؟

- بالطبع لأن النمرة مشغولة على طول ظننته معطلاً.

يقول أنه يعرف أنها تكذب. تقول إنها تعرف أن الأخرى في الداخل، وهي لا ترغب في الدخول. توذ أن تقول كلمة وتمضي. وجهه منتظر.

فانقل كلمتها وتمضي. ولكنها ليست على جل لتتجرع الإهانة حتى النهاية لتبرر العقاب المقبل. يقول إنها فيما يبدو فاضية ويدعوها للخروج بحسم وغضب... لا، لا، ليس هكذا. صوت الأخرى يأتي من الداخل:

"مين"

يضطرب ويدفعها إلى الباب... لا، لا، إن هذا لن يتيح لها أن تقول كلمتها بالبرود والثقة اللازمين... إنها تقف شامخة، معتدة. يحاول أن يمنعها من التقدم، ولكنها لا تنقدّم، فتبدو محاولاته مضحكة. تقول:

سوف نندم!

وتتصرف

ثم...

إنها سوف تصبح نجمة، ممثلة، مخرجة، كاتبة، المهم أنها مشهورة وهناك على الدوام أناس يتجمعون أمام بابها، يحاولون الدخول، ودائماً هنالك من يمنعهم. وذلك الباب ليس باب بيتها ولكنه مكان

الضوء، مهدداً بالهبوط في ظلمة راکدة. يرتجّ تحت أقدامها، يبدأ في الصعود مطلقاً عويلاً مختنقاً، تتخلّل ذبذباته المرتعشة جسدها، وخلال ذلك تعيش خطواتها داخل البيت.

وترى العيون: العيون العجوز التي تشبه كرة من الماء العكر، العيون الساخرة، العيون الفنيّة التي تطالع الحياة بجديّة مبالغ فيها، العيون التي تتصنّع الدهشة، العيون المستكرة، العيون البقرية الواسعة في وجوه خائفة ورعة، العيون السوداء الحادّة النظرة في وجه تلهبه حمرة الخجل، العيون النافذة الأمرة، عيون الأطفال الوديعة... كلّها تنتظر باستقامة وورع، حاملة الإدانة المستبقة، تشعرك أنّ هنالك خطأ ما يجب أن تبادر إلى إصلاحه. عيون تحدد مساراً مستقيماً: المدرسة، ثم الجامعة، ثم الوظيفة، الزواج والأطفال وحسن السيرة... تقول إنّك كل يوم سوف تزدادين غنى واحتراماً، وسمنة، وفي آخر الطريق سوف يراك الجميع في قمة مجدك، سمينه، محترمة للغاية، بلهاء، متأهبة للسقوط في هوة العدم. عيون تقول: لماذا تأخرت حتّى الآن؟ لماذا لم تتفوّقي في الدراسة؟ هل تكلمين الصبيان؟

خطو واحدة، ثم أخرى، وسوف تقف وحيدة، مرتعشة في وجه ذلك السيل الكاسح من الورع!

العمل -أضواء صفراء في ممرّات طويلة، وصخب، وعمّال، وموظّفون يروحون ويجيئون بحيويّة واستغراق.

أما هو...

فيجد الأخرى مثلبسة. خدعته براعتها... وها هو الآن يبدو في الشوارع منادياً باسم ليلي التي لم يصدقها، ولم يعرفها على حقيقتها... ها هو بملابس رثة يهيم نادباً غفلته. إنّهُ يعزف عن الطعام...

وهي تزداد لمعاناً. وكان ذلك يعني: فريحيدير ضخم للغاية، فوتيلات مريحة، أضواء غير مباشرة، شبّابيك مطّلة على النيل. طلبات تلّبي دون أن يكون لأي شخص تلك الحضور اللحوي. يأتون وينصرفون وكأنّهم بلا قوام.

يرهقها حلم اليقظة، ويملؤها بالملل.

دخلت باب العمارة وفكرت أنّها نهاية اليوم. وفي أعماقها ترقب ذلك الخوف الذي ينتظرها عندما تغادر المصعد. قالت لنفسها إنّها نهاية الحياة. الأرض مرشوشة بالرمل. خطواتها فوقه تحدث صراخاً مكتوماً كعظام تنهشم.

تتوقف أمام باب المصعد منتظرة هبوطه. تراه صاعداً، مشبوحاً، كأنّ مؤخرته تحاول اللحاق بأعلاه. ترقبه وهو يتمطّي في ذلك السرداب المظلم يحاول الانفلات من السير باستقامته.. كأنّما يتأهب للانطلاق إلى رحابة عالم بلا قضبان.

تراه يعود مطلقاً دائرة معتمة من الضوء في ظلام السرداب. يتوقّف أمامها أعمش مرتعش



فندي الكواملة

(١٩٣٢-١٩٩٩)



ولد فتحي عبد الخالق الكواملة في قرية زكريا/ قضاء الخليل عام ١٩٣٢. درس المرحلة الابتدائية والمتوسطة في قريتي زكريا وعجّور، وتابع دراسته الثانوية في المدرسة الإبراهيمية في الخليل حيث حصل على (المترك)، ثم أتمّ دراسته في معهد خضوي "كلية معلمين". عمل معلماً في وزارة التربية والتعليم في بداية الستينيات في منطقة الخليل ثم في إربد، وحصل على ليسانس اللغة العربية وآدابها من جامعة بيروت العربية عام ١٩٧٠، وعمل بعد ذلك مدرساً في ليبيا ثم في الإمارات العربية المتحدة، وتقاعد قبل وفاته بسنوات قليلة.

مؤلفاته

• الشعر:

- ١- يا رسول السلام (قصيدة ملحمية في كراس)، مطابع دار الأيتام الإسلامية، القدس، ١٩٦٠.
- ٢- في انتظار أوبة الجواد ، دار الكرمل، دمشق، ١٩٧٢.
- ٣- عندما تحرق الحروف، دار الكرمل، دمشق، ١٩٨٢.
- ٤- الرّحيل إلى المنفى الغائم، دار الجيل، دمشق، ١٩٨٧.

• المخطوطات:

١- فن الشعر العربي عبر العصور.

٢- الأبعاد الإنسانية في شعر المقاومة الفلسطينية.

من مراجع ترجمته:

١- شاهين (أحمد عمر): موسوعة كتاب فلسطين

في القرن العشرين، دائرة الثقافة، منظمة

التحرير الفلسطينية، ١٩٩٢.

سمراء...!

سمراء...!

يا لحن الصباح

ووحى كل مغرّد

يا نشوة

رقصت لها

أوتار قلبي المجهّد

يا ومضة الإلهام في روعي

وقيثاري الصدي

يا أنت..

يا نبع الخيال

ونبع أطيايف الغد

يا أنت..

يا حلم الشباب.

بشوقه المتجدّد

أفديك ما جاد الربيع

بروضه الغضّ الندي

أفديك ما سرت الدماء

بقلبي المنتهّد

أفديك أنت.

فأنت إلهامي

وسرّ توجّدي

فؤاد الخطيب

(١٨٨٠-١٩٥٧)



مؤلفاته

• الشعر:

- ١- ديوان فؤاد الخطيب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩.

• المسرحية:

- ٢- فتح الأندلس، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٩٣١.

• الدراسات:

- ١- نظرات في تاريخ الجاهلية.

- ٢- في قواعد اللغة العربية.

من مراجع ترجمته:

- ١- الأسد (ناصر الدين): الشعر الحديث في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦١.

- ٢- الجندي (أنور): الشعر العربي المعاصر، تطوره وأعلامه ١٨٧٥-١٩٤٠، القاهرة، بيروت، د.ت.

- ٤- ظبيان (تيسير): الملك عبد الله كما عرفت المطبعة الوطنية ومكتبها، عمان، ١٩٦٧.

- ٥- المغيض (تركي): الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين، وزارة الثقافة والشباب عمان، ١٩٨٠.

ولد فؤاد حسن يوسف الخطيب في قرية شحيم من أعمال جبل لبنان عام ١٨٨٠م. كان والده قاضياً في محكمة البداية. تلقى فؤاد تعليمه الابتدائي في مدرسة سوق الغرب، وأنهى دراسته الجامعية في الجامعة الأمريكية في بيروت. عين مدرّساً في كلية الزير في يافا، ثم سافر إلى الخرطوم، وعين أستاذاً في كلية غوردون.

انضم فؤاد الخطيب إلى الحسين بن علي عام ١٩١٥م وتولّى رئاسة تحرير جريدة "القبلة". ثم صار وكيلاً لوزارة الخارجية عام ١٩١٦. وعهد إليه بوزارة الخارجية عندما نودي بفیصل ملكاً على سوريا. استقدمه الأمير عبد الله ابن الحسين إلى الأردن، وعين مستشاراً للأمير عام ١٩٢٦، وظلّ في منصبه حتّى عام ١٩٣٩م. في عام ١٩٤٠ عاد إلى لبنان، ثم استقدمه الملك عبد العزيز آل سعود، فعين مستشاراً له، ثمّ سفيراً للسعودية في أفغانستان حيث توفي هناك في الخامس عشر من نيسان عام ١٩٥٧.

من أعماق البادية

حيناً، وآونةً كالسحر توحىها
فاملاً بها السمع أصواتاً تغنيها

* * *

لم تلقَ غيرك من خدنٍ يُسليها
وبالصبابة أحياناً تدويها

* * *

فما الحضارة بالمطبوع شاديها
ولا الخلاعة ترضى عن تعاطيها

* * *

في الروض تسحب من أذيالها نيتها
خالٍ، ومن سُفلها تحيا أعاليها

* * *

فما السلامة إلا في بواديها
للحقد، إن قليل الحق يعيها
فكم تترنم للركبان حاديها
في البيد تقبس روحاً منه يحييها
من حوله تتمشى في سوافيها

* * *

حتى استظل بها من حرّ واديها
لمع السراب مظل من حواشيها
حتى رأى جنّة الفردوس رائها

* * *

فالعلم مسعدها والعلم مُشقيها
واليوم ترسف في الأغلال توهيها

* * *

فلا تهمهم الدنيا ومن فيها
على التصنع في أخلاق أهليها

أين القصائد أفواهاً توشّـيها
أحييت ليلك مطوياً على كمد

يا شادي الحيّ كم في الحيّ من مُهج
بالدمع تطفئ منها بعض غلّتها

فاصدح بشدوك في الصحراء مرتجلاً
ولا البراعة في الأمصار مغرية

فهل نظرت إلى الأشجار باسقة
كالقوم، ظاهرها حالٍ، وباطنها

فاهجر حواضرهم بالبغي مترعة
والنفس إن تَسع الدنيا فما اتسعت
وإن تقنن للندمان من شدّهم
يستوقف الملاء العلويّ مرتجلاً
وتشرئب ساعا ليها مشمرة

ولّهان ينتجع "الواحات" متّئداً
تختال كالأمّل المرجوّ يقدمها
والقفرُ حَفّ بها كاليأس يكتمها

ليت الشعوب مضت في الجهل سادرة
كانت كسائمة الأنعام مطلقة

وفي "غبالة" بعض الناس فلسفة
يمشون بين يديها طوع فطرتهم

وفي "البلادة" ما في العزم من جَدٍ
يطوي الليالي تترى لا تزلزله
فاسأل أولي العزم إن خارت عزائمهم
تلك الغرائز أسراراً محجّبةً

* * *

يا مسرح الهزل كم أرسلت من عظةٍ
وكم زعائف ما فونين تنصّبهم
حكم "الطبيعة" فيهم أنهم هُزُّوْ
تستملح المَزْح كالأطفال في صُورٍ

* * *

والخلق يحطمهم مرُّ العشيّ بهم
فانظر إلى المرء في الأيام مُنْقَلَاً
فكم تناسخ أشكالها تبدّلها
أين الكهولة من شرخ الشبيبة، من

* * *

هي "الطبيعة" إن جدّت وإن هزلت
كم هاجت الريح فانقضّت معرّبة
فريشةً مَيَّنةً طارت بها عَنَقَاً
ودوحةً بهجةً أَلْقَتْ بها حَنَقَاً
فاضربْ لهم مثلاً منها فإن لها
واستشهد الفتنة العمياء مطبقةً

* * *

وهل تمرّغ في أوضار حماتها
فالذلّ في دَعَا والنبل في ضَعَا
أين السيوف من الأصنام ماثلةً

إنّ "البليد" قويّ النفس عاتيهَا
وليس يجزع منها أو يرجّيهَا
عن "البلادة" هل مادت رواسيهَا
عيّ الحكيم بها سبحان باريهَا

طيّ المجون مضاء السهم تُمضيها
في الأوج تنفخهم كالزق تمويهَا
وأنهّا اتخذتهم من ملاهيهَا
نكراءَ تضحك منها ثم ترميهَا

خَتَلًا ويرهقهم مَسْخَاً وتشويهَا
وكيف يعبت تاليها بماضيها
في العمر أقبح ما في الأمر آتيها
غضّ الطفولة تكويناً وتشبيهَا

فما الدعابة إلا من معانيهَا
هوجاء تعصف ركضاً في نواحيها
فوق النُسر وجدّت في تعاليها
فوق الرّغام ومِرّت لا تُباليها
مغزى الحياة ولحناً من أحاجيهَا
فهل تبجح فيها غير غاويهَا

غير الأبويّ سريّ النفس عاليها
يا للمعرة والأحقابُ ترويهَا
نَصَبَ العيون تتادي أين ماحيهَا



كامل ملكاوي

(١٩٢٧-١٩٩٣)

ولد كامل حامد ملكاوي في قرية كفر سوم عام ١٩٢٧، وبدأ دراسته الابتدائية فيها، ثم انتقل للدراسة وهو في الصف الثاني إلى مدرسة سحم الابتدائية، حيث ارتحلت العائلة، وأكمل الثالث الابتدائي هناك. ثم انتقل لمدرسة الحصن ليكمل الرابع والخامس الابتدائي. ورغم محاولة والده في إقناعه ليعمل بالتجارة إلا أنه صمّم على إكمال الدراسة، فذهب إلى عمّان، واسترحم هو واثنان من زملائه الملك عبد الله (وقت الإمارة) ليصدر أمره بقبولهم في المدرسة، ولصعوبة توفر إمكانية التدريس آنذاك اشترى هو وزملاؤه مقعد الدراسة على حسابهم الخاص، وانتقل بعدها للدراسة في مدارس إربد الثانوية في الصف السابع.

أصيب في بداية حياته بالسل، وأرسل للعلاج في مدينة طبريا، وتأخر عاماً كاملاً عن دراسته، عاد بعدها مصمماً على إكمال دراسته. فبقي في إربد حتى أكمل الأول والثاني الثانوي فيها. انتقل إلى لبنان ودرس في الجامعة الوطنية في عاليه. تتلمذ في دراسة اللغة العربية على يد الأديب مارون عبّود الذي كان يشجعه على كتابة القصة، ويراقب أسلوبه القصصي بدراسة مستفيضة ونقاش. وكان مسؤولاً عن مجلة الجامعة، وانتخب أمين سر جمعية الخطابة العربية بالجامعة. عاد آملاً في إكمال دراسته، ولكن الظروف حالت دون ذلك. وكان قد رزق بأول ابن له وهو ما يزال طالباً. ابتدأ حياته العملية بسلوك التدريس مدرساً في مدرسة الرمثا عام ١٩٤٦، ثم مديراً لمدرسة الطرة وكفر سوم والصريح، فمدرسة دير أبي سعيد، ثم عاد إلى مدرسة كفر سوم ثانية، وانتهى به المطاف مديراً لإحدى المدارس في إربد، وعمل بعدها رئيس قسم إداري بمكتب تربية إربد. أحيل على التقاعد عام ١٩٧٢م، ثم تحول إلى العمل الخيري التطوعي مع الجمعيات الخيرية، وعمل رئيساً لاتحاد جمعيات إربد الخيرية، وأميناً لسر اتحاد الجمعيات الخيرية حتى عام ١٩٨٥.

نال كامل ملكاوي عدة أوسمة، أهمها: وسام الاستقلال، ووسام التربية، كما نال درع الاتحاد العام للجمعيات الخيرية، والعديد من شهادات التقدير. توفي في إربد في الثالث عشر من أيلول عام ١٩٩٣.

كتب كامل ملكاوي القصة القصيرة، والمقالة، وكتب لإذاعة المملكة الأردنية الهاشمية عدداً من الكلمات الصباحية.

مؤلفاته

● القصة:

- ١- عبر القدر مطابع الشركة الصناعية، عمّان، ١٩٥٩.

● المخطوطات:

- ١- طريق اللقاء، رواية.

من رواية زوايا العدم

- انظري من بالباب يا زينب.

- ومن سيكون في مثل هذه الليلة الممطرة الباردة، غير جائع يطلب الإطعام، أو مقرر يبحث عن دفء أو شريد يتيم يريد مأوى.

تمتت زينب بهذه الكلمات وهي تمر أمام سيّنتها الجالسة بجانب المدفأة، في طريقها لتفتح الباب، وقد بدت عليها دلائل الضجر والتأفف.

عادت وتتبعها طفلة لا تتجاوز العاشرة من عمرها قد دلّ منظرها على أنها من اللواتي أخنى عليهن الدهر فأفقدن الحنان الأبوي، وقنف بهنّ إلى الشوارع يتسكّعن، في منعطفاتها، يستجدين المارة، وينمن في المساجد أو الخرائب، عرضة لألوان عديدة من الآلام والعذاب، آلام البرد والأمراض، وعذاب الشتم والنهر والحرمان.

وقالت زينب بامتعاض:

- هذه هي الهدية يا سيّنتي.

فنظرت إليها السيّدة نظرة لوم وتأنيب، ثم بدلتها بنظرة عطف وشفقة، وحوّلتها إلى تلك المسكينة التي وقفت بذل وانكسار. ومدّت إليها يدها قائلة:

- تعالي يا حبيبتي.. اقتربي مني!

تقدّمت الطفلة واقتربت منها وهي ترتعد من البرد، فأجلستها بجانبها، قريبة من المدفأة، وأخذت تربت على ظهرها بحنان وتمسح دموعها.

أمّا زينب فقد كانت تعرف واجبها في مثل هذه المواقف، إذ إنها اختفت في المطبخ فترة من الزمن، ثمّ عادت تحمل طبقاً عليه أصناف مختلفة من الطعام. ووضعت أمام الطفلة التي راحت تلتهمه بنهم.

وجلست زينب ترقب سيّنتها التي أخذت تتأمّل وجه الفتاة وقد كست وجهها سحابة كثيفة من الحزن والألم، ربّما كانت تخفي وراءها ذكريات لا يعلمها إلا الله.

وتمنّت لو أنّها تستطيع أن تخترق هذه السحابة وتعرف ما خلفها.

تعجّبت من أمر سيّنتها!

واستغربت هذا الذي تلحظه يبدو عليها كلّما رأت منظرًا مماثلاً لمنظر هذه الطفلة. فبالرغم من الثراء الذي تعيش فيه، يهيمن عليها الوجوم وتبكي لمثل هذا المرأى.

أسئلة كثيرة تتردّد في خاطرها وتودّ لو أنّها تستطيع أن تسألها لسيّنتها!

فهي تودّ لو أنّها تستطيع أن تسألها عن سرّ هذا الوجوم مع أنها ثرية وتعيش في رخاء.

وتودّ لو أنّها تستطيع أن تسألها عن هذه العزلة التي تقرضها على نفسها مع أنها محبوبة عند الجميع، وتتمنى جميع الأسر الراقية الاختلاط بها.

ثم هناك سؤال آخر هو الأهم:

سؤال عن هذه الوحدة التي تعيش فيها مع أنّها ما زالت تتمتع بشبابها، وعلى جانب عظيم من الجمال. وبالرغم من هذا فقد كتبت على نفسها أن تعيش محرومة من المتعة، متعة الزواج ولذة الأمومة. وبإمكانها أن تختار من تريد من بين ذوي المقامات الرفيعة الذين يتمنّون مجرد ابتسامة أو نظرة.

أهي روح مجرّدة من المادّة؟ أَرادها الله أن تكون عوناً لليتامى والمساكين فقط؟ سألت زينب نفسها كل

هذه الأسئلة!

ولكنّها لم تجد جواباً.

وأردت أن تعرف الجواب من صاحبه بالذات.

ولكن كيف؟ وبأي شكل تسألها؟

وأخيراً وبعد طول تردد نظرت إلى سيّدتها التي

كانت لا تزال على ما هي عليه من الوجوم والحزن،
قائلة:

- هيه..! أين وصلت يا سيّدي؟

فرفعت السيّدة رأسها وآثار الدمع لا تزال باقية:

- ماذا تقصدين يا زينب؟

- لا شيء يا سيّدي..؟

- لا بد وأن يكون معنى لسؤالك.

- والله يا سيّدي عندي أسئلة كثيرة أريد أن

أسألك إياها. ولكنني أخاف سوء العاقبة.

- وما هي أسئلتك؟

- أخشى أن تغضبي أو أضايك بأسئلتني!

- لا عليك يا زينب!

- وهل تجيبيني بصراحة؟

- إن استطعت.

- أريد أولاً أن تتكرّمي بتبيان السبب الذي

يجعلك بهذه الحالة كلّما رأيت منظرًا كهذا؟

- وماذا يفيدك معرفة ذلك؟

- غريزة حبّ الاستطلاع يا سيّدي. وأنت

تعلمين مقدار قوّتها عندي، والحقيقة أنّها ما ألحّت

عليّ من قبل كما تلحّ عليّ الآن.

- اكبتنيها في نفسك ولا تحشري أنفك فيما لا

يعنيك.

- كيف لا يعنيني وأنا أشاركك في كلّ شيء،

وتقوديني لمشاركتك هذا الوجوم والحزن من غير أن

أعرف السبب!

فإن كان السبب تحسّرك على الأطفال، فابن

الحلال على الباب وما زلت تتحكّمين بشبابك.

- لا يا زينب..! إنّ ما تقصدين لا يخطر ببالي

مطلقاً. ولكنّ هذه المناظر تعيد إليّ ذكريات من عالم

سحيق وزمن بعيد، منها أرى هذه الوجوه بعين الحقيقة

وأتعرف عليها كما أتعرف على نفسي.

بطبيعة الحال أنت لا تعرفين ما أقصد، وتحسبين

قولي لغزاً، لأنك لا تعرفين مني إلا امرأة غنيّة، وهبها

الله مالا، وشعوراً وعطفاً على اليتامى والمساكين،

ورغبة في التقوى والعبادة.

عرفت مني تلك المرأة التي طرحت شقاء الدنيا،

ومرارتها وراء ظهرها.

إنني كلّما رأيت وجهاً من هذه الوجوه أتذكّر...

قصة.

قصة لحياة إنسانة عاشت في حرمان وتشرّد كادا

أن يطوحاً بها إلى الهاوية لولا أن كان عندها بعض

الإيمان الذي أَرْضَعته من صغر، فاتّخذت منه سلاحاً

دافعت به عن نفسها حتّى تخلّصت من جميع ما مرّ بها،

طاهرة شريفة.

قصة طويلة، طويّتها في نفسي مدّة طويلة.

إلا أنّني أجد نفسي الآن بحاجة إلى من

يشاركني في الحمل عسى أن يخفّ النّقل عني بعض

الشيء.

وما دمت ترغيبين في ذلك، فلا بأس من أن

أرويها لك، بشرط أن لا يسّمك طولها.

- هذا ما أصبو إليه يا سيّدي.





محمد أبو صوفه (١٩٤١-١٩٩٨)

ولد محمد عبد اللطيف أبو صوفه في عمّان عام ١٩٤١. التحق عام ١٩٤٥ بكتّاب الشيخ سعيد العسلي مدّة عامين، تعلّم فيها أصول القراءة والكتابة، ثم انضمّ إلى مدرسة العسبلية- مدرسة الملك حسين فيما بعد- نسبة إلى الملك حسين بن علي. أخذ أبو صوفه ينشر بواكير مقالاته في مجلّة "صوت رعدان" المدرسية، ومجلّة "المنهل" صوت الكلية العلمية الإسلامية عام ١٩٥٧، ثم نشرت جريدة المساء المقدسيّة أول مقالة له عن قاسم أمين عام ١٩٦٠، ثم نشرت له الصحف: المساء، الشعب، الدفاع، فلسطين، المنار، الجهاد، عشرات المقالات.

في عام ١٩٦٢ تعرّف إلى تيسير ظبيان مؤسس رابطة العلوم الإسلامية، ومجلّة الشريعة، فنشرت له مجلّة الشريعة عشرات المقالات، ثم عمل محرراً أدبياً في جريدة الصحفي الأسبوعي التي أصدرها عرفات حجازي من عام ١٩٦٤-١٩٦٥، ثم عمل محرراً في جريدة اللواء الأسبوعية، من عام ١٩٨٥-١٩٨٦.

كان أبو صوفه عضو هيئة تحرير في مجلّة الشريعة، وسكرتير تحرير مجلّة أمانة عمان، وكتب زاوية ثابتة في مجلّة الشريعة تحت عنوان (صفحة لي). وكتب زاوية في جريد أخبار الأسبوع من عام ١٩٦٣-١٩٦٥ بعنوان (لكل مقام مقال) وزاوية أخرى (الزاوية الحرّة)، كما نشر في المجلّة الثقافية التي تصدرها الجامعة الأردنية، ونشر زاوية ثابتة مدّة عامين في جريدة الشعب بعنوان (من أرشيف الوطن)، وزاوية أسبوعية في جريدة الرأي بعنوان

وثائقيات صحفية. له مقالات عديدة في النقد والقصة، والشعر، والدراسات في كبريات الصحف والمجلّات الأردنيّة والعربيّة. وكتب عدداً كبيراً من القصص للأطفال في الصحف والمجلّات الأردنيّة، وكتب في مجال التمثيليات الإذاعية، والأحاديث، والبرامج التي أذيعت في إذاعة عمّان، وإذاعة لندن، وله رسائل أدبية متبادلة بينه وبين الأدباء محمود الأفغاني، ومحمود العابدي، ويوسف العظم، وعيسى الناعوري، ومحمد العدناني، ومحمد سليم الرشدان، وروكس بن زائد العزيزي وغيرهم.

عمل أبو صوفه في أمانة عمّان العاصمة في ١٩٦١/٨/٢ في ورشها، ومكتبتها، ودوائرها ومتاحفها (متحف الحياة السياسية) حتى تقاعد عام ١٩٩٢م من وظيفة المستشار الثقافي للأمانة.

شارك في تأسيس، وعضوية الروابط، والاتحادات الأدبية التالية: أسرة نادي القلم ١٩٦٤، رابطة الكتاب الأردنيين ١٩٧٦، رابطة الأدب الحديث، ومقرّها القاهرة ١٩٨٤، الرابطة العالمية للأدب الإسلامي ومقرّها لكنهو/ الهند ١٩٨٦، اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين ١٩٨٧.

نال الجائزة التقديرية من رابطة الكتاب الأردنيين ١٩٨٣ عن كتابه (الأمثال) وظلّ يعمل في الكتابة حتى توفي في ١٩٩٨/٢/٨.

• الدراسات:

- ١- شاعر لم ينصفه عصره: محمد حسن علاء الدين، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٢.
- ٢- الأمثال العربية ومصادرها في التراث، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٢، وطبعة ثانية صدرت عن مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٩٣.
- ٣- من أعلام الفكر والأدب في الأردن، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٣.
- ٤- القصائد العشر ومصادر شرحها، دار النهضة، عمان، ١٩٨٦.
- ٥- ومضات من حياة الصحابة، دار عمار، عمان، ١٩٨٦.
- ٦- حديث الذكريات، وثائق وفصول، دار النهضة، عمان، ١٩٩١، وصدرت الطبعة الثانية عام ١٩٩٢.
- ٧- الأردن في التاريخ والشعر والصورة، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٤.
- ٨- خريطة الحياة النيابية في الأردن (١٩٢٠-١٩٣٣)، دن، عمان، ١٩٩٥.
- ٩- الصحافة في الأردن (١٩٢٠-١٩٩٦)، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٩٦.
- ١٠- علاء الدين ومسرحيته الشعرية، امرؤ القيس بن حجر، دن، عمان، ١٩٩٧.

مؤلفاته

• القصة:

- ١- ثمن الدموع، دم عمان، ١٩٨٣.
- ٢- الحوت لم يأكل القمر، دار عمار، عمان، ١٩٩٠.

• المسرحية:

- ١- امرؤ القيس يقف على المسرح، دار الجاحظ، عمان، ١٩٨٤.
- ٢- الدعاء الأخير في سبع فصول، دار الجاحظ، عمان، ١٩٨٥.

• المقالات:

- ١- المشعل، دن، عمان، ١٩٦٠.

من مراجع ترجمته:

- ١- أبو صوفة (محمد): حديث الذكريات وثائق وفصول (سيرة ذاتية)، دار النهضة للنشر، عمّان، ١٩٩١.
- ٢- حمدان (يوسف): أدباء أردنيون كتبوا للأطفال، دار الكرمل، عمّان، ١٩٩٥.
- ٣- خريسات (مصطفى): محمد أبوصوفة: أديب وقلم، دار الجاحظ للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٥.
- ٤- الخطيب (رناد): محمد أبو صوفة ٤٠ عاماً من العطاء، دار عمّار، عمّان، ١٩٩٨.
- ٥- المشايخ (محمد): الأدب والأدباء والكتّاب المعاصرون في الأردن، مطابع الدستور التجارية، عمّان، ١٩٨٣.
- ٦- المشايخ (محمد): دليل الكاتبات الأردني، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، ١٩٩٢.
- ٧- الهدهد (روضة): ثقافة الطفل في الأردن، الرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال، عمّان، ١٩٩٣.

نجم في الأفق

خرج ربيعة بن نصر من قصره الفخم، ووجهته الحديقة المترامية الأطراف، طالباً الهواء النقي المضمخ بالأريج.

كان ربيعة أحد ملوك اليمن .. وقد شعر في ذلك الصباح بحاجة إلى الانطلاق بعد أن رأى رؤيا هالته وقد شغل بها.

وبعد لحظات كان قد جمع وجوه مملكته ورجالاتها، وبعث إلى السحرة والمنجمين أن أحضروا على عجل، فجاءوا يهرولون من كل حذب وصوب.

وحينما ضمتهم القاعة الفسيحة التي تزينها الزخارف والطنافس المشقية قال الوزير:

خيراً يا مولاي، لقد أرسلت في طلبنا هذا الصباح. فقلل الباعث لهذا الأمر الخير. قال ربيعة: إنه لأمر جلل .. لقد رأيت رؤيا هالتي وفزعت بها فأخبروني بها وتأويلها؟ قال الحاضرون: اقصصها علينا نخبرك بتأويلها.

فعقب قائلاً: إني إن أخبرتمك بها لم اطمئن إلى خبركم بتأويلها، فإنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها.

فردّ عليه أحدهم قائلاً:

- فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق فإنه ليس أحد أعلم بها منهما.

فأسرع ربيعة فطلب سطيحاً ولما حضر قال له:

- إني قد رأيت رؤيا هالتي فأخبرني بها فإنك من أصبتها أصبت تأويلها.

قال سطيح: أفعل .. رأيت حممة، خرجت من

ظلمة، فوقعت بأرض تهمة، فأكلت منها كل ذات
جمجمة.

- بل ينقطع.. سأله ربيعة بدهشة بالغة: ومن

يقطع فيجيبه الكاهن قائلاً:

- نبيّ زكيّ يأتيه الوحي من العلي، ومن ولد

غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك في
قومه إلى آخر الدهر.

عندها صاح ربيعة مستغرباً: وهل للدهر من

آخر؟

فعقّب الكاهن هازئاً رأسه وقال: يوم يُجمع فيه

الأولون والآخرين، يسعد فيه المحسنون، ويشقى فيه
المسيئون.. قال الملك: أحقّ ما تخبرني؟

قال هذا وقد همّ بالجلوس بينما استأذن الكاهن

بالانصراف.

ومنذ ذلك اليوم وحتى بعد أن هاجر وأهله إلى

العراق، وهو في حالة تدعو للرتاء... تكاد الدهشة أن
تقضي عليه.. منذ أن سمع بذلك النبيّ الزكيّ الذي يأتيه
الوحي من العليّ.

نعم.. فلقد كانت نبوءة الكاهن خبراً عن ذلك النجم

الذي تألّق في الأفق، وسيبقى إلى آخر الدهر.

فقال ربيعة وقد تهلل وجهه بالسرور لما عرف

سطيح من الحلم:

- ما أخطأت منها شيئاً يا سطيح، فما عندك

بتأويلها؟ وانتفض سطيح في جلسته وامتنع لونه وقال:

- أحلف ما بين الحرّتين، لتهبطن أرضكم

الحبش، ولتملكن ما بين ابلين إلى جرش. فقال الملك
وقد بدا عليه الاهتمام:

- وأبيك يا سطيح، إنّ هذا لغائظ وموجع، فمتى

هو كائن: أفي زمني هذا أم بعده؟ قال سطيح بشيء
من الارتباك!

- لا بل بعده بحين، أكثر من ستين وسبعين،

يمضين من السنين. قال ربيعة:

- أفيدوم ذلك من ملكه أم ينقطع؟

فأجاب الكاهن: لا بل ينقطع لبضع وسبعين من

السنين، ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين.

قال ربيعة: ومن يلي ذلك بعد قتلهم وإخراجهم.

فصمت الكاهن قليلاً، ثم رفع رأسه وقال وهو

يتأمل زخرفة القاعة الجميلة:

يليه إرم بن ذي يزن، يخرج عليهم من عدن،

فلا يترك أحداً منهم باليمن.

عندها قفز ربيعة من مكانه وأخذ يروح ويجيء،

وكأنه لم يطمئن إلى ما قاله سطيح ثم التفت إليه



محمد أديب العامري

(١٩٧٨-١٩٠٧)

ولد محمد أديب العامري في يافا عام ١٩٠٧، التحق بمدرسة من مدارس الكتاب. ثم بالمدرسة الابتدائية الأميرية، فمدرسة يافا الثانوية. أنهى دراسته في الجامعة الأمريكية في بيروت بحصوله على شهادة البكالوريوس في علم الحياة (البيولوجية) والكيمياء، والطبيعة (الفيزياء) عام ١٩٣٠. أسّس العامري مع مجموعة من مواطنيه في يافا نادي الطلبة الذي كان فرعاً لمؤتمر الطلبة العربي العام المنعقد في بيروت سنة ١٩٥٢. في عام ١٩٢٩ وفي خلال (ثورة البراق) صدر أمر باعتقاله، فلبأ إلى الأردن، وعمل مدرساً للعلوم الطبيعية في ثانوية السلط، ولم يلبث أن تولى إدارة هذه المدرسة، ثم نقل مفتشاً للعلوم في وزارة المعارف.

عاد العامري إلى فلسطين، وعمل مساعداً لمدير الإذاعة في القدس، وحصل في ذلك الحين على دبلوم "معهد الحقوق" الفلسطيني. بعد وقوع النكبة عام ١٩٤٨ عاد إلى الأردن، وأصبح مديراً للإذاعة الأردنية، وممثلاً للأردن في "لجنة الهدنة الدولية". تنقل خلال عقدي الخمسينيات والستينيات بين عدد من المناصب الحكومية الرفيعة في وزارة الخارجية، ووزارة المعارف، ودائرة الاستيراد والتصدير، ووزارة الإنشاء والتعمير، وديوان الموظفين، وديوان المحاسبة.

بعد سنة ١٩٦٧ عين وزيراً للخارجية، ثم سفيراً للأردن لدى مصر، فوزيراً للتربية والتعليم، ووزيراً للثقافة والإعلام، إلى أن استقال من العمل الحكومي. في أواخر عام ١٩٦٩ انتخب رئيساً لرابطة الكتاب الأردنيين، وتوفي في براغ سنة ١٩٧٨، وهو على رأس هذه الرابطة. نشر عدداً من مقالاته في الصحف والمجلات منها: السياسة الأسبوعية، والرسالة، والثقافة، والمقتطف، ومجلة الأديب اللبنانية.

مؤلفاته

• الدراسات:

- ١- عائلات النبات الشهيرة، دار الطباعة والنشر، عمان، ١٩٦٧.

• الترجمة:

- ١- الحياة والشباب: تأليف: أريك تريمر، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٦٧.

• التاريخ:

- ١- القدس العربية، دار الطباعة والنشر، عمان، ١٩٧١.
- ٢- عروبة فلسطين في التاريخ، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٤.

• القصص:

- ١- شعاع النور وقصص أخرى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٣.

من مراجع ترجمته:

- ١- العودات (يعقوب): من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧٦.
- ٢- مشايخ (محمد): الأدب والأدباء والكتاب المعاصرون في الأردن، مطابع الدستور التجارية، عمان، ١٩٨٩.
- ٣- هاشم (كايد): قاموس المؤلفين في شرقي الأردن ١٨٩٩-١٩٨٤، مطابع القوات المسلحة الأردنية، عمان، ١٩٩٥.
- ٤- ياغي (هاشم): محمد أديب العامري، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، ١٩٧٩.

صوم دائم

رازح. وكانت أشعة الشمس تتوارى عن هضاب المدينة، وفي وسط هذه الكأبة كان عطا الله يمشي من المسجد إلى البيت، تنقل يده من إبط إلى آخر صرة فيها أرغفة خمسة اشتراها من آخر بائع للخبز أدركه عند باب المسجد حين ترك المسجد.

وكان يفكر في ابنه المريض وزوجته وابنتيه، وشرد تفكيره إلى مستقبل هؤلاء جميعاً بعد موته. إن ابنه صغير وإنه ليدلف إلى القبر وإن زوجته وابنتيه لا يقدرن على الكسب. وها إن الدنيا قد عبست -منذ سنوات- منذ هبطت قواه فعاد لا يقدر على العمل.

فكر في هذا كله وتداعت خواطره، فأخذ يحلل المستقبل تحليلاً دقيقاً. ولكن يداً رفيعة ربّنت على كتفه الأيمن فقطعت عليه خواطره، وأحسّ التربيت لطفاً، ولكنه أحسّ فيه استعلاء وعرامة كذلك. ونظر إلى يمينه فإذا هو الشيخ فضل الذي يؤمّه في الصلاة الجامعة بالمسجد. ومع أنّ ما في حركة يد الشيخ فضل من الاستعلاء ألم عطا الله وأزعجه، فإنّه ارتاح إلى أن يكون ذلك من الشيخ فضل نفسه لا من غيره، فقد كان يجد في سريره إكباراً لهذا الشيخ وإعظماً له. كان يؤمّ في الصلاة بتؤدة، وكان إذا أمّ في صلاة التراويح أذاها على خير ما تؤدى صلاة، فإنّ غيره من أئمة المسجد كان يؤدّيها في سرعة آليّة، كأنّه يتخلّص من واجب ثقيل. ورأى أنّ الديانة السمحة تقربّه إلى هذا الشيخ وإلى غيره من المسلمين الذين علت منزلتهم.

وسأله الشيخ فضل فقال: لا بدّ وأنك ذاهب إلى

بيتك.

قال عطا الله: نعم.

كان عطا الله يمشي الهوينى على رصيف الشارع، وقد رمى ببصره إلى الأرض ومال برأسه إلى الأمام في انكسار ظاهر وحزن عظيم. وكان الوقت قريباً من مغيب الشمس، وقد خلت شوارع المدينة من أكثر الناس. كان الوقت رمضان، وكان الناس كلّهم قد انقطعوا للصوم على أثر مجيء شيخ تقيّ إلى البلدة يعظ الناس، ويخوفهم من النار في اليوم الآخر.

ومع أنّ عطا الله لم يُلْقِ بالاً إلى الشارع ولا إلى الناس، فإنّ أقلّ ما كان يجب أن يقع له هو أن يرى أحداً في الطريق. وتعمّد على عادته أن يقطع مسيره إلى البيت بحيث لا يراه أحد. لم يكن هذا دأبه في رمضان فقط، ولكنه كان دائماً هكذا - يختار الطريق الذي لا يلقاه فيه أحد ولا ينازعه تفكيره فيه أحد. وكان سهلاً عليه في رمضان أن يجتاز الطريق دون أن يعثر بإنسان أو يعثر به إنسان، إذ ما عليه إلّا أن يتأخّر في المسجد بعد صلاة العصر يرى المؤذن وقد أخذ بالاستعداد للصعود إلى المئذنة فينصرف هو من أقرب طريق.

وكان أيسر على عطا الله في رمضان أن يتجنب كلام الناس. فإنّ كثيرين من الصائمين يعرفون أنّ الصمت هو إحدى القرببات إلى الله. وكانت هذه القربى محببة إلى نفسه فإنّها كانت توفر عليه مؤونة الكلام مع كثيرين من الفضوليين.

وكان الوقت قبيل أذان المغرب حين كان عطا الله يمشي الهوينى على رصيف الشارع. وكانت الشمس قد أذنت بالمغيب، وكان الجوّ مكفهرّاً يتخطى أشهر الخريف، وكان الهواء ثقيلاً يشعر المرء منه بانقباض

- قال الشيخ: هل لك إلى الإفطار معي اليوم؟

فاختلج عطا الله اختلاجة سريعة خفيفة. كان يتوقع كل شيء في دنياه إلا أن يفطر في بيت كبيت الشيخ فضل، ولكنه مع ذلك ازداد ارتياحاً وهزّ رأسه في غير وعي أمانة القبول، وبدأ عليه علائم الغبطة والافتخار. وكان عطا الله يحب أن لو يرفض دعوة الشيخ ليعود إلى منزله، ولكنه لا يدري كيف تغلّبت عليه هذه الدعوة.

إنّ ابنه في البيت مريض جداً وفي حاجة إلى عناية تتقّده. لكنّه الآن لا يستطيع الرّفض. وامتدّ خياله فتصوّر البيت الذي سيدخله عمّا قريب. لا بدّ وأن يكون مليئاً بالكتب الضخمة التي يحضر الشيخ بعضها إلى حلقات الدرس، كما لا بدّ وأن يكون مفروشاً بالحصير النظيف والفرش البيض النقية. تصوّر هذا وتصور معه مالا بدّ وأن يكون الله قد منّ به على الشيخ من ورع وتقوى.

وأحسّ الشيخ فضل سهوم صاحبه فتداركه وقال: ليس ببني بعيداً من هنا، تقطر معي ثم تذهب إلى أهلك مصحوباً بالسلامة.

وسار عطا الله مع الشيخ إلى منزله، وبعد قليل دبّ إليه إحساس من الممض والألم. شعر أنّ مكانة الشيخ فضل أعلى من مكانته، وتذكر ابنه المريض، وعائلته التي تنتظر الخبز الذي يتأبّط، وأمعن في التفكير. هل بقي من خبز البارحة شيء يتبلّغون به، وهل الخبز وحده يكفي؟ وأدرك وهو ماضٍ في سيره تلميذته لدعوة الشيخ، كأنه قد اقترف إثماً.

وعاد الشيخ فضل فقال: أراك كثيراً في المسجد فماذا تشغل؟

فأجاب عطا الله: لا شغل لي اليوم، فقد ذهبت قدرتي على الشغل كما ترى.

قال الشيخ: لك عيال، أليس كذلك؟

- نعم، زوجة وابنتان، وابن مريض.

وتلعن ثم اندفع فقال:

- بعد فطوري معك أرجو أن أنصرف إليهم مسرعاً.

قال عطا الله ذلك وصوته متهدّج يكاد ينفجر، فأدار الشيخ عنان الحديث وهو يقول متصنعاً الابتسام:

- لك مورد على كلّ حال تعيش منه، إنّ الله لا يقطع أحداً من رزقه.

فقال عطا الله:

- ... لي الله. أنا لست في ضيق، الحمد لله.

وأحسّ الشيخ فضل على الرغم من ذلك فقر عطا الله وعسر حاله. وكان قد اقترب من منزله فخطا مسرعاً يُمهد الطريق لصاحبه. وألحت على عطا الله الأفكار آنذ: ترى كيف يكون بيت الشيخ، كيف تكون مائدة الإفطار التي سيدعوه إليها عمّا قريب؟ وتذكر زوجته وابنتيه فخفض بصره، وانقطع جبل تفكيره. وأدركه الشيخ فضل ففتح الباب فدخل ومضى الشيخ أمامه حتى أجلسه في غرفة الضيوف وخلاه هناك. وأضحى عطا الله وحده مرّة ثانية فنظر بسرعة إلى ما في الغرفة، ثم أخذ يتقرّس بدقّة، فشعر بنفسه تتراخى وبهمته تهبط، وأحسّ كأنّ الدنيا تطبق عليه، ورغب في أن يموت. أحسّ بالفارق العظيم الذي يفصله عن الشيخ فضل، على الرغم ممّا اطمأنت إليه نفسه قبل قليل من قرب الشقّة بينهما.

ورأى الأثاث يختلف كل الاختلاف عما تخيل، فجدران الغرفة تكاد كلها لا تبين مما غطيت به من ستائر وزخارف. نظر إلى الأرض فرأها مفروشة بالسجاد السميك الفاخر. وأشد ما لفت نظره صورة كبيرة للشيخ. كانت صورة نصفية، فلو وهبت الروح ما استطاعت أن تعيش، ولذلك ارتفع الإثم منها. فأحسّ لذلك براحة، ثم عاود النظر إلى الغرفة وتحصّ أرائكها الضخمة ومكتآتها الحريرية، فتحيّر في مجلسه ثم اطمأن، فجعل خذّه على يده وأطرق. وحاول أن يبدّد كل انتقاد ثار في نفسه لكن شيئاً واحداً ظلّ يعاوده: أليس هذا كثيراً؟ ومرّ بخاطره شبح ابنه يتلوّى مريضاً في فراش رقيق على أرض جرداء فهبطت همته مرة أخرى.

وفي هذه اللحظة دخل الشيخ فضل فدعاه إلى المائدة. فجلس على كرسيّ إلى طاولة ونظر فأظلمت الدنيا في وجهه ودارت برأسه برهة. ورأى الشيخ ذلك فعزاه إلى تأثير الصوم. ولما هدأ روعه فكّر فودّ في نفسه لو قدّم له الشيخ مائدة أبسط، إذن لكانت أقرب إلى طعامه المحبوب الذي يتناوله عادة في بيته، وإن لكان أقرب إلى الشيخ وأدنى. وأخذ ديبب من الكراهية لم يحسّه قط في حياته يتسلّل إلى نفسه.

وأن الوقت فأفطر الشيخ فضل مبتدئاً بكوب من الماء. فمدّ عطا الله يده إلى كوب مماثل بجواره فسمّى بالله وجرعه. ثم رأى الشيخ يتناول من صفحة صغيرة تمرّاً حجازياً أشقر، ففعل كما فعل الشيخ. وعندئذ تذكر السنّة النبوية فهدأت نفسه على

أن أتاح الله له أن يفطر كما تتطلّب السنّة الشريفة. وبدا له آنئذ كأنّ الفقر يحول أحياناً دون أداء الواجبات الدينية. وساد صمت طويل لم يسمع خلاله إلاّ أصوات الملاعق وحركات الأيدي تدير الصحون. وأخذ عطا الله يتناول الطعام من كل ناحية على المائدة في غير نظام، واكفهرّ وجهه ثانية في وضوح يكاد ينطق بالبؤس والكآبة. وأخذ وجهه يتصبّب عرقاً واغرورقت عيناه ثم انفجر في إجهاش خافت متردّد كان يخفقه لئلا يسمعه الشيخ أو يفهم معناه. ثم أخذ يكفّف شجونه والشيخ يلحظ هذا كله. وأخذ الشيخ العجب. لقد علم أن ابن صاحبه مريض، لكن ذلك في نظره لم يكن كافياً لتأويل ما يحدث أمامه، وكانت تلك مع ذلك أقلّ الليالي حفاوة فقد تعودّ أن يحضر معه أكثر من فقير واحد. لكنّه هذه المرة رأى نوعاً جديداً من الفقر. ورأى أنّ أفضل ما يستطيع أن يفعل هو أن يغادر غرفة المائدة ليخلي السبيل لشجون صاحبه، ففعل دون استئذان ومكث زمناً عاد بعده وقد فرغ صاحبه من فطوره. ولم يستقرّ عطا الله بعد هذا شيئاً بل استأذن فودّع الشيخ وتناول الأربعة الخمسة التي كان يتأبّط ثم خرج.

وفي الطريق أرخى العنان لشؤونه وشجونه معاً. فتذكّر ولده وابنتيه وزوجته فخفق قلبه حبّاً وحناناً وجفّف دمه. وهرول حتّى وصل إلى بيته، فدخل فوجد كلّ شيء صامتاً كالموت. وأقبل تَوّاً على فراش ابنه الملقى على الأرض، فأحسّ جبينه، وتلفّت إلى زوجته العزيزة ثم أخذ يبيكي. فأخذت زوجته

تبكي معه في صوت خافت. كان ابنه في النزاع الأخير. ومع ذلك استطاع أن يعطف إلى زوجته فيسأل:

- أين هنية ومريم؟

فأجابت:

- إنهما في المطبخ.

ولم يكن البيت أكثر من المطبخ وتلك الغرفة التي يضطجع فيها ابنهما سليم. وكان باب المطبخ مغلقاً حين دخل عطا الله فلم تره بنتاه، وإلا لرحبنا به كالعادة وقبلنا يديه. وفطن إلى الخبز فنهض وذهب فحياً ابنتيه ثم قدّم الخبز إليهما. لم ينظر إلى ما كانتا تصنعان ثم عاد وجلس على الأرض إلى جوار ولده العزيز.

ورأته زوجته على هذه الحالة فقالت في لهجة عطف ومحبة:

- تأخرت الليلة على غير عادتك.

فقال وهو يشرق بدمعه:

- لبيت دعوة الشيخ فضل إلى الفطور، ليتني مت. لم أدّر لم فعلت ذلك!

فقالت الزوجة:

- لا بأس إن صحّة سليم تتحسن.

فأشرقت أسارير وجهه فجأة.

لقد كن يثق باختبار زوجته، ثم قال:

- إذن حضر الطبيب؟

قالت الزوجة:

- لم يحضر. لقد ذهبت إليه ووصفت له خطورة الحال لكنه أبى أن يحضر.

فاقترب من زوجته والتصق بها وضمّها ثم أخذ ينشج بالبكاء. وقال:

إنّ الفقير في هذه الدنيا وحيد. حتّى إذا مات مات وحده. فإذا غطاء ابنه يتحرك، وإذا ابنه يشخص إليه ويتصبّب عرقاً، ويفوه بكلام خافت. إنه يطلب ماء. وانفجرت شفّته عن ابتسامة أشرقت في عيني أبيه إشراقاً الضوء في الظلام الدامس، فمال على ابنه يقبله. واستأنفت نفس عطا الله الحياة. إنه سيرى ابنه معافى بعد حين. وسيراه عاملاً يجدّ ليحصل قوت العائلة. وسيكون من النشاط والقوّة بحيث يوفرّ لأمه وأختيه أيّاماً بيضاً لم يستطع هو في الآونة الأخيرة أن يوفرّها لهنّ.

وانعكس ذهنه إلى ماضيه كلّ. لا يذكر أنّه استطاع يوماً في حياته أن يضمن قوتاً كافياً لنفسه ولعائلته. وتساءل عمّا إذا كان يصحّ أن تودي الحياة به وبأبنائه على هذا النحو دون ذنب ودون مغيث. وأحسّ أنّ هذه الفكرة ستبدّد فرحته بتمائل ابنه للشفاء فطردها ونهض ليأخذ مضجعه من الغرفة، ثمّ حمل نفسه على النوم فأغفى وهو يهذي:

- ليس هناك كثيرون مثل الشيخ فضل. إنّ أكثر الناس فقراء مثلي، والصوم يسوّي بيني وبين أكثر الناس. ليت الدهر كلّ رمضان. إنه جوع، ولكنّ المرء يثاب عليه، فلأنّ الصوم إذن يوم غد، ما أحسن أن يمتدّ هذا الشهر المبارك الدهر كلّه فأستوي مع الناس في صوم دائم.



محمد بطاح المحيسن

(١٨٨٨-١٩٤٢)



مؤلفاته

• الرواية:

- ١- الأسير : مثّلت على خشبات المسرح في أمريكا، تحدّث فيها عن نضال الإخوة المغاربة، ومقاومتهم للاستعمار، مخلّداً فيها دور الأمير المجاهد عبد الكريم الخطابي.
- ٢- الذئب الأغبر: مثّلت على خشبات المسرح في أمريكا. وكان لريع عرضها على مسارح أمريكا دور في الإسهام بإصدار جريدة "الصراط". تحدّث فيها عن حركة مصطفى كمال في تركيا، وما لقيه العرب من تتكيل على يديه.
- ٣- الفريسة: تحدّث فيها عن المجتمع العربي أواخر الحكم العثماني مشيراً إلى الرواد الأوائل من قادة الثورة العربيّة الكبرى. والرواية غير مستكملة لبعض فصولها إمّا لضياعتها، وإمّا لبعثرتها هنا وهناك.
- ٤- الأمير : المطبعة الوطنية، عمّان، ١٩٣٣.

من مراجع ترجمته:

- الخطبا (فوزي): محمد بطاح محيسن: حياته. وآثاره، سلسلة أعلام الأردن (١)، مطبعة شقير وعكشة، عمان، ١٩٨٩.

ولد محمد بطاح المحيسن في مدينة الطفيلة سنة ١٨٨٨م. أوفد إلى دمشق للالتحاق بمدرسة "عنبر" وكانت المدرسة الثانوية الوحيدة هناك. غادر دمشق بعد أن أنهى الصف الحادي عشر، على أثر حركة اعتصام قام بها مع زملائه في المدرسة؛ مطالبين بزيادة حصص اللغة العربية، والتاريخ العربي.

سافر إلى فرنسا، ومنها إلى أمريكا الشمالية، حيث استقر فيها، وأكمل تعليمه الجامعي، وأصدر جريدة "الصراط" باللغة العربية، وأسّس جريدة أخرى مع عبد الحميد شومان لم يتسنّ لها الاستمرار أكثر من سنة واحدة، وأسمياها "جريدة الدبور".

انتخب ناطقاً باسم أعضاء الجاليات العربية في مؤتمر الصلح في فرساي، وإن لم يتمكن من المشاركة فيه، وقاد مع إخوانه العديد من الحركات الوطنية وتأسيس عدّة أحزاب سياسية، مناهضة للأتراك، والاستعمار، والصهيونية من بعد. عاد إلى الأردن عام ١٩٢٣ وعمل مفتشاً للمعارف، فمديراً لثانوية إربد حتى عام ١٩٣٣. تنقّل بعدها بين عدّة مناصب إدارية، كان منها: تعيينه رئيساً للديوان الأميري، ومتصرفاً للواء معان، وتوفي فيها في ١٥/٣/١٩٤٢م.

الاستدراج والخدعة

ملاحظة على كلام شكري بك.

كانت غاية شكري بك من تحرّشه بالرجل أن يعرفه، فتمّ له ما أراد.

كان هذا الرجل المتّضع الفعلة درويش جهان الذي رأيناه في مطعم دار الفنون، وهو أخطر صنائع الاتحاديين، وأمضاهم عزيمة بتنفيذ أوامر الجمعية، وأبرعهم إتقاناً بفن التجسّس، وقد لحظ من شكري بك تردّده على الفندق الذي يسكنه منذ أسابيع، ولما استسرّ مدير الفندق سائلاً عن هويته أجابه بأنه من أشدّ آلات "العصبة الرهيبة" خطراً، وأنه قد استأجر في الفندق غرفة على حسابه، ولكنه قلماً يأوي إليها. ولما انفرد شكري بك مع عبد الغني أفندي في الجناح الخاص بشكري بك قال مخاطباً رفيقه: أتعلم من هو هذا رجل البشع الذي وجدناه الآن في البهو؟

- كلا أنى لي أن أعرفه. إنه زعيم عصابة الفدائيين في جمعية الاتحاد والترقي، ومهمّته ليست منحصرة بالفتك والاغتيال، بل هو جاسوس ماهر، لا تقوته فائتة من كل قضية يتعبّها. وقد حدث لي معه حادث منذ شهرين، كدت أن أذهب معه في جولة ضاحيا هذا الوحش الغادر، فقد كنت ذات ليلة عائداً من زيارة لأحد الأصدقاء في (اسكدار) كانت الساعة بعد الثانية عشرة، فحاولت أن أجد عجلة تقلّني إلى فندقي، ولكنني لم أفلح؛ لأن معظم العجلات كانت مشغولة في تلك الليلة تتقلّ وزراء وأمراء الدولة

كان شكري بك ساكناً في نُزلٍ مع بعض زملائه النوّاب بالقرب من دار البرلمان العثماني، ولما انفضّ الاجتماع المعلوم في حيّ قاسم باشا، عاد مع رفيقه عبد الغني العربي إلى الفندق الذي يسكن فيه. وكانت الساعة التي عاد فيها إلى الفندق تقارب الواحدة والنصف، فرأى رجلاً جالساً على مقعد في بهو الفندق بالقرب من الموقد، وكانت معظم أنوار الفندق قد أطفئت ولم يبق في البهو إلا نور مصباح ضئيل، فارتاب شكري بك من هذا الرجل الذي لم يلزم فراشه حتى هذا الوقت المتأخّر ولا تتمّ قيافته على كونه من خدم الفندق، فقرّت قمه بالكروسي الذي كان الرجل جالساً عليه، وعندها تتأعب الرجل، واشتدّ متثاقلاً، وجعل يفرك عينيه بكتا يديه، وقال معتذراً:

- ألا يمكن للأستاذ أن يستريح لحظة بمفرده، دون أن يعكّر راحته معك؟

ألم ترني يا هذا أفلقت راحتي وهذوني؟

نظر إليه شكري بك نظرة حادة وقال له بشيء من التهكم:

- لك علي حقّ الاعتذار يا أفندي! ولكن انطفأت الأنوار وخلا البهو من الضيوف حتى هذه الساعة المتأخّرة من الليل، كل ذلك لا يبقى لك حقاً بالشكوى من اصصطدامي بك أنعم مساء.

قال ذلك وظلّ هو ورفيقه سائرين إلى الشقة الخاصة بهما وتركوا الرجل ينظر، إليهما دون أن يبدي أية

بل دون تعيين هدف، وإذا بصفير العسس قد بلغ آذاننا، وكأنما هم سمعوا الجلبة العالية التي أوجدتها هذه المعركة، فأتوا يتراكضون، وكانوا ثلاثة جنود وشرطياً، فما كادوا يقربون منا حتى صرخ درويش جهان برفيقه قائلاً: "هيا قبل أن يقبض علينا العسس". فلم أعد أسمع بعدها إلا وقع أقدامهم كوقع حوافر الأبقال الشاردة من لهيب السياط، أما العسس فبعد أن وقفوا مني على جلية الخبر، وتأكدوا من هويتي، أظهر عريفهم أسفه لما وقع لي، وحاول أن يلحق بهم هو ورجاله، ولكن عبثاً كانت محاولته ولما لم أتأكد من شخصية هذا الرجل ورفاقه ولم أذكرها لأحد، إلا للسيد الزهراوي مرةً ولك الآن أخرى، بعد أن وجدت هذا الشقي في بهو النزل بالصورة التي رأيته.

- يا لله! إنك محاط بالأخطار يا شكري بك، ومع ذلك فلا أراك تأخذ حيلة لها.

- وماذا عساي أن أفعل يا عبد الغني أفندي؟ فإن الحيلة الوحيدة هي أكثر من التجوال ليلاً وعلى الأخص إذا كنت منفرداً، ولكن هل بلغ الجبن منا إلى حد أن نظل معه ساكنين الليل أوكارنا ونحن في النهار لا نكاد نأكل طعامنا أو نلبس ثيابنا إلا وعلينا عيون ترقبنا وتحصي حركاتنا وسكناتنا؟

إنها حالة لا تطاق ولكن لابد من تحملها!

سكت شكري بك، وبعد أن تناول ضيفه لفاافته من صندوق التبغ الذي كان موضوعاً على الطاولة،

وسفراء الدول الأجنبية وعائلاتهم إلى حفلة راقصة، منها السفارة البريطانية في قصرها. ولما عييت من إيجاد واسطة للركوب، جعلت أدرج في الشوارع متجهاً نحو هذا الفندق الذي أقيم فيه، ولما بلغت العطفة التي تشغل شهزاده، بشارع كوبرلي رأيت أن القنديل الذي كان يشع على هذه الزاوية قد أطفئ، وأصبح الشارع مظلماً، فشعرت بوازع خفي يذرنني بوجود خطر في هذه الظلمة، ولكن مع ذلك ظلت سائراً في طريقي. ومع أنني لا أدخن التبغ فقد اعتدت أن أحمل علبة القباب دائماً في جيبتي، ولا أدري هل كان من سوء حظي أو حسنه أن أولعت عوداً منها، فوقع نظري على ثلاثة أشخاص، كان هذا الرجل ثالثهم، وقبل أن أفكر فيما يجب علي أن أعمله، سابقتني أحدهم بهراوة كان يحملها، فزغت عنها، ولم ينل مني مأرباً، وفي هذه الفينة كان أن هجم صاحبنا درويش جهان هذا مع رفيقه الآخر عليّ بمديتيهما اللتين كانتا تلمعان في ظلام الليل، فأخذت هذه العصا الخشنة التي تراها، وضربت بها يد درويش جهان، فجعل يجعر كالثور المعقور، ومع أنني لا أدعي ممارسة المعارك لا سيما مع رعاة قتلة فقد أحسست بنفسني استعداداً لم أكن أعلمه فيها من قبل لمناضلة هؤلاء القتلة، وجعلت أصرخ فيهم قائلاً: إليكم عني أيها السفلة قطاع الطرق.

وفيما كنت أضرب في هذه العصا الخشنة التي كانت هي سلاح الوحيد، يمينة ويسرة دون وعي،

الاتحاديين، ومع ذلك فقد كان خطباء وزعماء الحزبين الآخرين إذا وقفوا على سدة الخطابة تلاعبوا بشعور النواب وأمالوهم إلى أية وجهة شاؤوها. ومن هؤلاء المنوهين لطفي فكري بك نائب درسم، وشكري بك العسلي نائب دمشق، والفيلسوف رضا توفيق بك نائب أدرنة، وسواهم ويوجد إلى جانب هذين الحزبين كُتْلُ آخر ولا أهمية تذكر، ويطلق عليها الهيئات المتحايدة، وهي دوماً مع من استقام حظه وقوي نفوذه، وسحر منطقته أخرى لها نظام خاص.

التأم المجلس، وافتتح الرئيس الجلسة، فقام حسين جاهد بل محرّر "طنين" الأستاذة، واستأذن من الرئيس بإلقاء خطابه، فأذن له، وبدأ خطابه بين عاصفة من الهتاف والتصفيق، وكان خطاب حسين جاهد بك مملوءاً بالقدح والتشهير بالعرب والألبان.

قال له مشيراً إلى باب غرفة متّصل في غرفته: تفضل إذا أخذك النعاس، ونم في هذه الغرفة، فلا إخالك إلا تعباً من سفرك وسهرك الطويل.

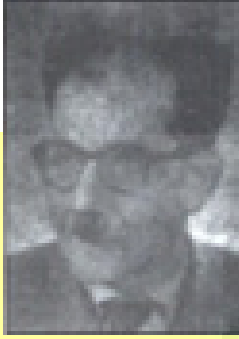
- متى عزمت السفر إلى باريز؟

- غداً إن شاء الله. فقد استأجرت غرفة (كابنه) في الباخرة (روشامبو) من شركة المساجري ماريتم، وهي تبحر غداً في تمام التاسعة والنصف إلى مرسيليا.

أطفاً عبد الغني عقب السيكرة، ونهض ماداً يده إلى شكري بك، وتمنّى كلّ منهما للآخر نوماً هائئاً ولزم كلّ منهما غرفة نومه.

انفرد شكري بك في غرفته، وجلس على كرسي بجانب منضدة الكتابة، وأدنى إليه ورقاً وقلماً، وشرع يكتب ما يجول بفكره من المواضيع التي تهّمه وتهّم قومه، ليلقيها في قاعة البرلمان. وبعد أن فرغ من تدوين خطابه، ذهب إلى سريره ونام نوماً هائئاً. وفي صباح اليوم الثاني استقلّ عجلة مع صديقه إلى الميناء مودّعاً، فركب عبد الغني أفندي السفينة، وعاد هو أدراجه إلى دار المجلس معداً نفسه إلى مصادفة تيّار من سخط الاتحاديين الذي مارس مصادفته في كلّ جلسة يحضرها أو يخطب فيها.

لقد كان المجلس النيابي العثماني مؤلفاً من حزبين كبيرين: حزب الاتحاد والترقي، وحزب الحرية والائتلاف. وكانت الأكثرية الساحقة بجانب



محمد حسن علاء الدين (١٩١٧-١٩٧٣)

ولد محمد حسن علاء الدين في مدينة الاسكندرونه عام ١٩١٧. وكان أبوه قاضياً شرعياً فيها، وهو رملي قضت عليه ظروف المهنة التنقل في البلاد، والإقامة في غير مدينته.

انتقل والده بعد الاسكندرونه إلى طبرية، وفيها تعلّم محمد متأثراً بشخصية أستاذه عازر خوري. بعد ذلك التحق بروضة المعارف التي أنشأها الشيخ محمد صالح، وفيها تعرف إلى الشاعر مطلق عبد الخالق صاحب ديوان "الرحيل" وانهضت بينهما صداقة متينة ظلّت قائمة إلى أن توفي مطلق (١٩٣٨).

في عام ١٩٢٩ التحق محمد حسن علاء الدين بمدرسة النجاح وأمضى فيها عاماً واحداً. وفي سنة ١٩٣٠ انخرط في النشاط السياسي المقاوم لحكومة الانتداب البريطاني وسياستها الرامية لتهويد فلسطين. انتسب لجمعية (الاتحاد العربي) وكتب مقالات سياسية نشرها في صحف (الجزيرة) و(صوت الحق) و(الصراط المستقيم).

سافر إلى لبنان عام ١٩٣٤ وحاول متابعة دراسته في الجامعة الأمريكية ببيروت، وفيها التقى عدداً من الشعراء وتعرف إليهم منهم: عبد المنعم الرفاعي، وشفيق الحوت وجريس القسوس، وشفيق المعلوف.

زار باريس عام ١٩٣٧، وعاد إلى وطنه بعد ذلك ليعمل في صحيفة (الصراط المستقيم) التي أنشأها في يافا حمدي الحسيني.

ويذكر إبراهيم عبد الستار في كتابه شاعر الضفتين "أنّ محمد حسن علاء الدين شارك في القتال عام ١٩٤٨ ضد الصهاينة، واشترك في معركة (الكلاوي) غير مكثف بقلمه، وقد اضطرته النكبة إلى اللجوء من وطنه إلى الضفة الشرقية واتخذ من عمان مقر إقامته إلى أن توفي سنة ١٩٧٣.

نشر محمد حسن علاء الدين شعراً في صحف عدة منها: الجزيرة لتيسير ظبيان، والصراط المستقيم، ومجلة الأديب اللبناني، وصوت الحق وجريدة الشورى المصرية، وصحيفة اللواء لجمال الحسيني.

مؤلفاته

• الشعر:

- ١- قصائد الوحدة، القدس، ١٩٤٤
- ٢- امرؤ القيس بن حجر (مسرحية شعرية) المطبعة التجارية، القدس، ١٩٤٦.
- ٣- تحية البلاد، عمّان، ١٩٦١.
- ٤- بانتريس لوممبا، شجرة الفداء، القدس، ١٩٦١.
- ٥- النبوة والقومية، مطبعة الاستقلال، عمّان، ١٩٦١.
- ٦- من وحي مأساة ١٩٦٧، عمّان، ١٩٦٧.
- ٧- إرادة وقدر، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٦٨.
- ٨- يقين الحب، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٦٨.
- ٩- صخرة الوحدة، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٦٩.
- ١٠- رحيق المرح، (خواطر نثرية)، عمّان، ١٩٧٠.

• كتب أخرى:

- ١- فن جديد- العطريات (بحث فلسفي)، الرملة، ١٩٣٩ (باللغتين العربية والانجليزية)

من مراجع ترجمته:

- ١- الأسد (ناصر الدين): الشعر الحديث في فلسطين والأردن معهد الدراسات العالية، القاهرة، ١٩٦١.
- ٢- أبو صوفة (محمّد): شاعر لم ينصفه عصره: محمد حسن علاء الدين، مطبعة شوقي ووجدي،

- عمّان، ١٩٨٢.
- ٣- عبد الستار (إبراهيم): محمد حسن علاء الدين: شاعر الضفتين، بيروت، ١٩٥٩.
- ٤- العودات (يعقوب): أعلام الفكر والأدب في فلسطين، وكالة التوزيع الأردنية، عمان، ١٩٨٧.
- ٥- القاسم (محمد سميح): مطالع من أنطولوجيا الشعر الفلسطيني من ألف عام، منشورات أرابيسك، حيفا، ١٩٩٠.
- ٦- المشايخ (محمد): الأدب والأدباء والكتاب المعاصرون في الأردن، مطابع الدستور التجارية، عمّان، ١٩٨٩.

كأس الدموع

لا ضجّة العمر تنبيهها ولا الفكرُ
يبدو لها لهب بالقلب مستعرُ
من ذا الفؤادِ ففي شجوي له خبرُ
فكيف يسكت قلبٌ حظُّه عيرُ؟

فيمحي وهْمُه الزاهي ويندثرُ
حلم الخيال وما في وفده وطرُ
وباقية زهرها ذاوٍ ومنثثرُ

من المياه ووسط الريح تنهمرُ
وظلّلتُ أعمل مجذافي ولا أذرُ

عما بعيدٍ، وهل غيْطانه مدرُ؟
بين الهوائج صخاباً بها الخطرُ؟

مهما تلقى، فما الأحرار تتدحرُ
بالعزم متّقداً، بالهزم يستورُ
والحرّ نور، ولكن ليس ينغمرُ
والحرّ عاصفة إن ثارت النُّذرُ
في خطّوه نغمٌ تشدُّو به العُصرُ

عن أن يفكر في الأوغاد تأتمرُ

كأسي دموع همّت تغدو بها الذكرُ
وكيف تنثى دموع كلُّها حُرْقُ
من لم يصدّق بأنّ الدمع منذرُ
الصخر يدمع إن هزّتْه كارثةُ

طوراً تؤرّقُه الأشجان جارقةً
وتارة ينبري في السهو مغتتماً
عمر يقضّي هشيماً رغم جدّته

جذّفتُ قارب عمري وسط صاخبةٍ
فما وصلت إلى الشيطان أرقبها

هل الشواطئ آلٌ غرّ ناظرتي
إذا أتّركُ مجذافي، وأنبُذته

حاشا لمثلي - أن ينساق مندحراً
الحرّ يمضي إلى النّيفار يغمره
الحرّ نارٌ من الإلهام شعلتها
الحرّ زلزلة إن هزّه حَدَثُ
يمشي رزيناً إلى غايته قُدماً

ما قيمة الخطب يبلو قلب مرتبئٍ

سيكح الساعد المفتول مُنْطَلَقاً شطر السواحل صَدَّاحاً بها الشجرُ

مَضَى الليالي مفتوناً بقامتِها ينلوا لها سوراً تجثوا لها السورُ
يستافُ رونقُها في الفجر منبتقاً ويلمح الدَّلَّ في الأدواح تزدهرُ
أنَّى تَلَفَّتْ فالآفاق تمنحه فيضاً يُدَقِّقه لحظُّ لها حورُ

سيكح الساعد المفتول منطلقاً وسط البحار تعالي مَوْجُها الخطِرُ
وان ترامت به الشيطانُ نائيةً وعزَّ قاربَه حولُ ومصطبرُ
فأينحطمُ ساعدي والجُدُّ سُودَّه والماءُ يندبُه والنجم والسحرُ

إمّا قضيتُ ولم ترفُقْ بي الغيرُ فَمَوَكبي الدهرُ، لي في لوحه أثرُ



مؤلفاته

محمد الشريف (١٨٩٨-١٩٧٠)

ولد محمد يوسف الشريفي في مدينة اللاذقية عام ١٨٩٨، تلقى تعليمه في مدينته ثم في الأستانة، وببيروت حيث أكمل دراسته الثانوية. في عام ١٩١٣ سافر إلى القاهرة ليلتحق بالجامعة المصرية، وكان يختلف في هذه الأثناء إلى دروس الشيخ محمد رشيد رضا وإلى بعض الدروس في الأزهر. عاد إلى سوريا على أثر اندلاع الحرب العالمية الأولى ١٩١٤، وقد اعتقلته السلطات العثمانية بتهمة انتمائه إلى الجمعيات العربية السرية، وحكمت عليه بالإعدام، ثم خفف الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدّة، مدة اثني عشر عاماً، قضى منها ثلاث سنوات في السجن.

في العهد الفيصلي (١٩١٨-١٩٢٠) عمل الشريفي موظفاً في ديوان المعارف، ثم جاء إلى الأردن بعد زوال ذلك العهد. تقلّب في وظائف متعدّدة فقد عمل سكرتيراً لمجلس المشاورين (مجلس الوزراء) ثم رئيساً لتحرير صحيفة الشرق العربي، ثم مفتشاً في مديرية المعارف. منذ عام ١٩٤٥ شغل الشريفي لمدة أربع سنوات متعاقبة مناصب وزارية هي:

وزارة الخارجية، والمالية، والاقتصاد، والعدلية. ثم صار رئيساً للديوان الملكي. وقد شغل منصب سفير الأردن في كل من أفغانستان، وباكستان، والهند. تولى وزارة الخارجية عام ١٩٥٠ ثم عين سفيراً للأردن في القاهرة عام ١٩٥٩ ثم في تركيا عام ١٩٦١.

حصل الشريفي على مجموعة أوسمة من الدرجة الأولى هي: وسام النهضة، وسام الاستقلال، وسام الكوكب. وتوفي عام ١٩٧٠م.

• الشعر:

- ١- أغاني الصبا، مطبعة الحكومة العربية، دمشق، ١٩٢١. وقد نشرته وزارة الثقافة الأردنية ضمن سلسلة إحياء التراث الأردني (٨)، ١٩٩٠.

• الترجمة:

- ١- مسألة السكّان والوطن العربي (مترجم عن التركية)، دن، دم، دت.

من مراجع ترجمته:

- ١- أبو صوفة (محمد): أعلام الفكر والأدب في الأردن، جمعية عمل المطابع التجارية، عمّان، ١٩٨٣.
- ٢- الخطبا (فوزي): محمد الشريفي: حياته وآثاره، دار الينابيع، عمّان، ١٩٩٣.
- ٣- العامري (محمد أديب): نصّ الكلمة التي ألقاها في حفل تأبين الشريفي في ٢٧ نيسان عام ١٩٧٠، مجلة الأديب، بيروت، ١٩٧٠.
- ٤- الناعوري (عيسى): الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية، وزارة الثقافة والشباب، عمّان، ١٩٨٠.
- ٥- الموسى (سليمان): وجوه وملامح: صور شخصية لبعض رجال السياسة والقلم، عمّان، ١٩٨٠م.
- ٦- قطامي (سمير): الحركة الأدبية في شرقي الأردن منذ عام ١٩٢١ حتى ١٩٤٨، وزارة الثقافة والشباب، عمّان، ١٩٨١م.

على شاطئ البحر

صور الكون نظيرة الهيمان
على قلبه بأي المعاني
صلاة القريض والأحسان
لا لخوف الجحيم والنيـران
لغناء القلوب لا العيـدان
وخللاً قلبه من الأدران
(سورة الفجر) صادق الإيمان

صم الصخور والحيتان
صادق القول، عبقري البيان
لنظم التلال والكتبان
مجداً للعش والفرخان
يظهر النسك رغبة الرهبان
يرينا مغزى هوى الأوطان
لمعنى الثبات في الميدان
يقرئ الناس آية الإحسان

أبد الدهر ثابت السلطان
فيه من كل حكمة زوجان
بحماها عرائس الأذهان
فتراعت كوامن الأشجان

يزهو بثوبه الأرجواني
بشعاع أراه كالعقيان
بعد أن ودعت جميع المغاني
وسمعنا صوتين يـصـطرخان
على الحُب يا بني الإنسان

قَمْ طليقَ الآمال والروح وانظر
نظرة الشاعر الذي هبط الوحي
تخذ الحُسن والطبيعة محراب
ونحاً معبد الكمال لحب
إن دعاه السَّماعُ فهو مُجيب
جلبت نفسه من الحنان
(سورة الفجر) صادق الإيمان

يها الشاطئ المعربد يا منبت
أرني الموج في العُباب خطيباً
أرني الريح شاعراً ينتحي الرمل
أرني الطير (عاملاً) يكدح الدهر
أرني صاحب الشباك إماماً
أرني الحوت ميّناً خارج البحر
أرني الطود قائداً يرشد الجيش
أرني الصخر فائضاً بمعين

يا عُباباً تفنى الملوك ويبقى
أنت سيفراً آياته بينات
أنت للروح كعبة الشعر طافت
أنت إمّا سكّت حرّكت وجدي

ليت شعري والبحر رهو وهذا الأفق
ما لشمس الأصيل ترنو إلينا
أقبلت تلثم البحار حنيناً
ثم غابت فجاش كل فؤاد
يدعوان الأنعام: حي على الخير

ذاك صوت الناقوس في آل عيسى
يا لصوتين يشدوان طريقاً
رحم الله كلّ داعٍ إلى النور
أيُّ هذا المساء ما كانت الظلمةُ
إنْ تغيب شمسنا وراءك حيناً

ي طلع البدر في السماء مليكاً
باسماً يملأ الليالي جمالاً

أبتي قال لي منيراً طريقي
شمّر الساق وأرقب المركب التائه
وتتوّر بحراً مهوباً صخباً
إنّما الدهر يا بنيّ سفينٌ
وكذاك الحياةُ بحرٌ عجاجُ
ألبسته الأمواجُ ثوبَ مشيبٍ
وأحاطت سفينه ظلماتُ

يا بنيّ الوجودُ لغزٌ قديمٌ
وضياءُ الوجودِ علمٌ جديدٌ

ونداء المـؤذن العـدداني
واضح النـهج كيف يختلفان؟!
وتقريب هـذه الأديانِ
إلا رمـزاً لخلق الزمـانِ
فمجالـي أنوارها في العيانِ

ونجوم السماء كالتيجانِ
وهو يوحى للنفس آيَ الأمانِ

إذ رأني أتيه في الأكوانِ:
في اللجّ مطلق الأرسـانِ
وتأهّب لقطعـه بأمانِ
أحكمت صـنعها يدُ السفـانِ...
غاب عن ركبه منارُ الموانِ
دبّجته بسائر الألسـوانِ
ضلّ في جُحها هدى الرّبـانِ

مُسْتَسرٌّ في ظُلمةِ الأزمانِ
يتجأ لي في كوكبِ البرّهـانِ



محمد صبحي أبو غنيمه

(١٩٧٠-١٩٠٢)



مؤلفاته

• القصة:

- ١- أغاني الليل، مطبعة الترقى، دمشق، (١٩٢٢). وقد نشرته وزارة الثقافة الأردنية ضمن إحياء التراث الأردني (٢)، ١٩٩٠.

• كتب أخرى:

- ١- نظرة في أعماق الإنسان. طبع الجزء الأول منه في مطبعة الأنيب، بيروت، ١٩٥٨، وقد سمّاه "بحث جديد على ضوء تفكير حديث في الطب".
- ٢- من الأيام، دن، دمشق، ١٩٤٠.

• المخطوطات:

-العواطف، رواية.

من مراجع ترجمته:

- ١- أبو صوفة (محمد): من أعلام الفكر والأدب في الأردن، جمعية عمّال المطابع التعاونية، عمّان، ١٩٨٣.
- ٢- الناعوري (عيسى): محمد صبحي أبو غنيمه وآثاره الفكرية، مجلة رسالة الأردن، آذار ١٩٦٠. (وأعيد نشرها في صحيفة الرأي بتاريخ ١٩٩٣/٨/٢٤).
- ٣- هاشم (كايد مصطفى): قاموس المؤلفين في شرقي الأردن، مطابع القوات المسلحة الأردنية، عمّان، ١٩٩٥.

ولد محمد صبحي أبو غنيمه في مدينة إربد عام ١٩٠٢، وتلقّى تعليمه الابتدائي في مدارسها، ثم التحق بمكتب عنبر في دمشق. سافر أبو غنيمه إلى الآستانة، ليلتحق بمدرسة الهندسة العليا، ولكنّ نشوب الحرب العالمية الأولى، جعله يعود إلى دمشق، ليكمل دراسته في مكتب عنبر. التحق بجامعة برلين، وحصل على شهادة الطبّ منها، ثم عاد إلى عمّان وافتتح عام ١٩٢٩م عيادته فيها، ومارس الصحافة والعمل السياسي إلى جانب ذلك.

أصدر مجلّة "الحمامة" وهي مجلّة أدبية فنيّة إبان دراسته في برلين عام ١٩٢٣، وصدر منها عددان. وفي عام ١٩٣٣ أصدر في عمّان مجلّة "الميثاق"، لتكون ناطقة باسم "اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الأردني" ولم تستمرّ المجلّة طويلاً.

انتقل عام ١٩٤٧ ليعيش في دمشق، وظلّ مقيماً فيها حتّى عام ١٩٦٠م إذ عاد إلى عمّان، وعيّن سفيراً في دمشق عام ١٩٦٤، ثم عام ١٩٦٩، وتوفي في دمشق في ١٩٧٠/١٠/٢١.

السعادة

جاء المساء، ومللت الجلوس في المنزل!
فخرجت أرواح عن النفس، بالقعود على رابية
هنا في غربي القرية. كثيراً ما كنت أومها في مثل
هذه الحالة!

هناك، بين الأزهار الزاهية، والأعشاب النديّة،
أحسست بشيء من الارتياح، وشعرت بكثير من اللذة،
فارتيمت عليها بفرح ووقعت عليها بدافع خفي!
ولا أدري كيف شعرت بتحول في نفسي إذ أنّ
عيني بدأت ترى في كل شيء جماله الكامن فيه،
فأمامي جبال جرداء، وورائي تلال خضراء، وفوقي
غيوم الربيع، ولكلّ منها في فؤادي موضع يطربه
وينفي عنه الأشجان!

في هذه البرهة -برهة الطرب في الإنسان-
أحسست بلذة للحياة عجيبة تبعد عني كل محزن
وتقرّب كل مسرّر، حتّى لو أتّيح لي أن أسمع نواح
تلك، لانتخبته منه أنّة أو أنّتين، ولكبرت بالمحسوس
وقلت: هذه لها شبه بالأنغام فهي جميلة، وأما تلك
فأبعدوها عني فإنّي لا أفهمها!!

ولكن: هي برهة، وما أسرع انقضاءها!
لم يزل حولي كلّ ما كان، وإنما لا أرى ما
كنت أراه فيها من الجمال المنعش فأين هو؟
أين ما في الجبال البيضاء، والتلال الخضراء،
والغيوم الدكناء من مسبّبات الهناء؟ إنّي لا أراها!
إنّ زوالها قد ضاعف بي الألم!

وفي مثل هذه الساعات الطويلة -ساعات التأمّل
من تقلّب النفس الغريبة- أحسست بكرة للحياة عجيب،
يبعد عني كلّ مسرّر ويقرّي كل محزن، حتّى لو أتّيح
لي سماع نغمات الغرام تتلاعب بها شفاف الهيام
لانتخبته من نغماتها كثيراً وطويلاً وقلت: هذه لها
شبيه بالنواح فهي مذيبة، وأما تلك.. الباقيات

فأبعدوها عني فإنّي لا أفهمها!
كلّ هذا التغيّر كان في برهة!
أنا سئمت الجلوس في المنزل، فخرجت أطلب
شيئاً، عبّرت عنه بالترويح عن النفس، فأمسكته،
ولمسته، ولكنه ذهب!

فكان وجوده في يدي ولمسي إياه برهة!
ورجعت كما كنت، وها إنّي مللت الجلوس على الرابية،
سأرجع، لأروّح عن النفس في المنزل!
في كلّ عمل نعمله، نحن البشر، نطلب ذلك
الشيء.. أجل! نطلب الترويح عن النفس، ونبالغ بوصفه
في بعض الأحيان فنقول: (السرور).

كل مظاهرنا الحياتية، وجميع ثوراتنا النفسية:
في اليأس والرجاء، في الفشل وعند الأمل، هي في
طلب ذلك الشيء: الترويح عن النفس.
السرور.

نمسه، فيفلت من أيدينا.. فنحزن لهذا
الإفلات!

وهذا الحزن في حقيقته، هو سبب نمذه
لاصطياده، فنحن في جدنا وسعينا، في بكائنا ورجائنا،
في أملنا ويأسنا، نظهر في صفات وتطوّرات مختلفة،
ولكنها لا تختلف بغايتها، عن صفة واحدة، وطور
واحد، نطلب فيهما، ما نقول عنه الفلاسفة: السعادة!!

السعادة، هي ذلك الطّبي النافر الذي يركض
وراءه كل الناس: الشعراء بأياتها، والفلاسفة بحكمها،
والأديان بتعاليمها، والجهلاء بتعاستهم. وكلهم لن
يدركوه! فهو بعيد، بعيد، وجادّ في السّير، وليس
لهم منه إلّا التقائته من حين لآخر!

كنت على وشك الدخول للمنزل بعد هذه
السياحة التي قطعتها بهذه التفكرات، ولم أكد أفعّل، حتّى
سمعت قهقهة أعقبها كثيرات، فوقفت في هذا

الأخير فتوقفت: يا للدهشة، إنهم رجعوا للضحك وكان البادئ في ذلك هو (الباكي)!

علمت إذ ذاك أن سلسلة تصوّراتي المنقطعة قبل برهة بسبب هذا الحادث ستتصل به وسيكون لي من ذلك موضوع جميل أجعله عنواناً لمقالتي (السعادة). فتقدّمت بخطى ثابتة إليهم وحيّيتهم:

إن دخولي أرهبهم، فهربوا ملتجئين إلى أمهم، وتجمّعوا وراء ظهرها ينظرون إلي بحيرة!

ولم يلبثوا إلا قليلاً حتى تبادلوا النظرات وأسرعوا إلى الضحك، فاضطروني على مجاراتهم لئلا أسلم لهم بالسكوت وإياحة الهزء بي!

ثم أخرجت عملة فضيّة وألقيتها بين أيديهم فأسكتهم بذلك برهة، وبدأوا ينظرون إليها باستغراب، ولكنهم عادوا إلى ما كانوا عليه ولم يعبأوا بلمعانها، وأمهم أيضاً!

طربت إذ ذاك لحصولي على ما أنمّق به مقالتي. طربت كطربهم وقلت في نفسي: أين أولئك الذين ينهكون أنفسهم في الجدّ وراء السعادة، وفي البحث عنها فيناجونها تحت هذا القباء؟ أين أولئك الذين يعتقدون بأنّ من لا يعرف معنى السرور، ولا يعلم كنه الألم هو جاهل فيقفون على لذة هذا الجهل؟

أين؟ أين؟

وأضعت تحوّلتي العقلية أمام هذا المشهد البهيج، فتقدّمت خطوة للأمام وقلت بصوت، لا أدري كيف خرج: إنك سعيدة أيتها المرأة! قلت هذا وأنا أعلم أنّها لا تفهم معنى هذا القول، ولكنها عاطفة دفعتني للنطق فقلت ما قلت: وإذا بها ضحكت؟، ضحكت طويلاً وأشركت أطفالها بالضحك! فخرجت من عندها وأنا لا أزال أسمع رنين صوتها وكأنني به يقول: السعادة في هذا العالم أيها الشاب لمن لا يبحث عنها.

القباء الذي هو بجانب منزلي، والذي تطلّ عليه نافذتي، أجل والذي أسمع منه الآن هذه الأصوات العالية الجميلة -أصوات السرور- يسكن أحد الرعيان مع امرأته وأولاده.

في كلّ صباح وعند كلّ مساء.. في أكثر ساعات الليل، كنت أسمع أصوات الضحك تتعالى في الفضاء وتتزايد كلّما طال الوقت.

إنني أخذت هذا المنزل البعيد عن الضوضاء لأتلذذ بالوحدة، فلا يعكر صفوها عليّ منكم!

الوحدة بغيتي، وهنائي، وفيها كثير سروري، ولذا فكثيراً ما حاولت أن أخرج إليهم فأؤنّبهم على إزعاجهم إياي، وادعوهم إلى الهدوء ولو في الليل، إلّا أنني كنت أراني ساكناً كمن قابل السيئة بالسيئة ونفى بمنفعته سرور الغير، فأردع نفسي عن الإقدام على هذا الجرم وأجلس صامتاً.

وعاودتني تلك الفكرة هذه المرّة، فخيّل لي أنّ هناك بعض الألعاب الغريبة التي تثير منهم هذا الضحك العجيب، فأردت أن أقف عليها ففي ذلك فائدة، ولذا تقدّمت من حيث لا يشعرون بي وبدأت أرقبهم: الأم.. وأطفالها وكبيرهم في الثالثة عشرة كما علمت.

يا لله!

إنهم يضحكون، فرحين!

يضحكون كثيراً وليس ثمّة من لعب، اللهم إلّا صفعهم بعضهم وتراشقهم بالحصى. وأمهم قد جلست إلى جانبهم، وهي تغزل بمغزل لها، ولكنها هي أيضاً تضحك.. تضحك كثيراً وصوتها قد علا جميع الأصوات!

فأزدت حيرة وتقدّمت نحوهم، ولكن رأيت الكبير قد صفع أخاً له صفعة مؤلمة سألت لها دمعة



محمود الأفغاني

(١٩٢٦-١٩٨٢)



مؤلفاته

• الشعر:

- ديوان الأفغاني، مطابع الدستور الأردنية، عمّان، ١٩٨٣.

من مراجع ترجمته:

١- الأسد (ناصر الدين): محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العالية، القاهرة، ١٩٦٠.

٢- العودات (يعقوب): أعلام الفكر والأدب في فلسطين، وكالة التوزيع الأردنية، عمّان، ١٩٨٤.

٣- القاسم (سميح): مطالع من أنطولوجيا الشعر الفلسطيني في ألف عام، دار أرابيسك، حيفا، ١٩٩٠.

٤- المشايخ (محمد): الأدب والأدباء والكتّاب المعاصرون في الأردن، مطابع الدستور التجارية، عمّان، ١٩٨٩.

ولد محمود نديم عبد الحميد الأفغاني في يافا سنة ١٩٢٥، وفيها أنهى دراسته الابتدائية والثانوية. كان والده تاجراً اتخذ من دكان تقع في شارع إسكندر عوض في يافا متجرًا له. وكان محمود شاباً يلتقي فيه بأترابه من طلبة الجامعة الأمريكية ببيروت.

اعتقل زمن الانتداب البريطاني على فلسطين، وزجّ به في سجن يافا المركزي، ثمّ في سجن (عوجا الحفير)، وسجنّ مرة ثالثة في سجن (صرفند) العسكري.

كتب الشعر وهو ابن سبع سنين، ونشره في جريدة فلسطين.

درس على يدي الشيخ محمد أمين الكردي، وأبي إقبال البيقوبي، والشيخ محمد إسماعيل الريماني، علاوة على أبيه الشيخ عبد الحميد خان آل الشكري الكابلي الأفغاني الذي كان متبحراً في علوم اللغة والدين والأدب الفارسي، فضلاً عن الآثار، وكان يعرف الفارسية والإنجليزية، وشيئاً من العبرية.

تتقلّ محمود مع أسرته بين (يافا) و(بيت لحم) قبل أن يستقر به المقام في السلط، وعمّان التي توفي فيها والده.

نشر أشعاره في عدد من الصحف الأردنية والفلسطينية، والعربية. وأطلق عليه لقب "شاعر الشباب" و"شاعر شباب فلسطين" ولم يعرف عنه أنّه أصدر كتباً في حياته غير أن أبناءه قاموا بجمع أشعاره، وطبعها، ونشرها، وصدرت في عمان.

رجال العرب

دعوا لأحقاد، وانتبذوا الكلاما
أسرّح ناظري بكل قطر
وأسمع زمجرات! من جهات
فكم فئة على فئة تجنّت؟
وكم زيد تتأوش عرض عمرو؟
ومنكم من تجاوز في سباب
ومنكم من تغالى في التجنّي
فماذا بعد؟ ماذا بعد هذا؟
أحاول أن أرى قبساً ولكن
ويا وطن العروبة، في فؤادي
أقول: غداً توحدنا الرزايا
أنام الليل، أحلم بالأمان
رجال العرب... من غدكم، حذار
لعمري لست أدري ما دهاكم؟
إلام تصوّبون سهام كيّد
وكونوا كلّكم، روحاً وقلباً
فمن طلب العلى، ضحى كثيراً
ربابنة السفين، ألا أفيقوا
فيا ويل العروبة من بنيتها
أليس من الجريمة أن تظّلوا
فلا تدعوا الخلاف يهدّ صرحاً
وشيدوا اليوم، مجد الأمس شيدوا
تتاسوا ما مضى، فالأمس ولى
أنشدكم عروبكم جميعاً

ولا تعموا، فنذلّ من تعامى!
فلا ألقى به إلا اختصاماً!
ومن أخرى هجوماً، واتّهاماً!
فراحت تتبش اليوم الرّجاماً!
وكم عمرو يساجله الملاماً؟
فأوسع جاره تهماً جساماً!
فلم يترك إلى غده سلاماً!
وما بعد الخصام وقد ترامى؟
ظلاماً ما أرى يتلو ظلاماً!
جروح من بنيك غدت ضراماً
ويجمع شملنا هدف تسمى
وأفتح أعيني فأرى انقساماً!
فمن زرع الخصام، جنى الخصام
على ماذا تنازعكم؟ على ما؟
إلى أحشاء أمّتكم، إلى ما؟
وجسماً واحداً، يابى انقساماً
ومن رام الخلود جفا المناماً
يكاد الخلف، يوردنا الحماماً!
إذا ظلّت مسالكها ركاماً!
على خلف؟! وهل يشفي مرأماً؟
تطاول في سماء المجد هاماً
كما شاد الأبوة... لا الكلاماً!
وجاء اليوم... فاستبقوا السلاماً
رعى الرحمان.. من يرعى الذماماً



محمود الروسان

(١٩٢٢-١٩٨٠)

ولد محمود أحمد الروسان في بلدة سما الروسمان/ محافظة إربد عام ١٩٢٢. وتلقى دراسته الأولى في مدينة إربد، ثم انتقل إلى عمان ودرس فيها المرحلة المتوسطة، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة السلط عام ١٩٤١.

في بداية حياته عمل معلماً في إعدادية الهاشمية في مدينة عمان ١٩٤٢، ولم يطل به العهد في حقل التعليم إذ التحق بالخدمة العسكرية، فخرج في الكلية العسكرية برتبة مرشح ضابط في الجيش العربي الأردني، وكان لأسرته أثر كبير في ذلك،

فقد كان عمه محمود أبو راس أحد ضباط الثورة العربية الكبرى التي قادها الشريف حسين بن علي وأبنائه، وكان والده ضابطاً في الجيش العربي الأردني.

اشترك محمود الروسان في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، وخاض معارك باب الواد واللطرون وبوابة القدس، وقد أبلت قواته بلاءً حسناً فمنح وسام الإقدام العسكري في الميدان.

تدرّج في الرتب العسكرية، فعمل ملحقاً عسكرياً في واشنطن في الفترة الواقعة ما بين ١٩٥٣-١٩٥٦م وخلال عمله هذا حصل على شهادة جامعية متخصصة بالإدارة العامة. في أواخر عام ١٩٥٦ ثم عيّن وزيراً مفوضاً في واشنطن وفي أثناء ذلك حصل على شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات والمنظمات الدولية.

في عام ١٩٥٨ شغل منصب المدير العام للإحصاءات، ثم انتخب نائباً في مجلس النواب الأردني عن محافظة إربد، وتوفي عام ١٩٨٠.

مؤلفاته

• الشعر:

- ١- على دروب الكفاح دن، عمان، ١٩٦٠.
- ٢- دموع وأنشيد إلى عائدة نشر عام ١٩٨٠.
- ٣- عصارة روح عام ١٩٨٠.

- الترجمة:

- ١- فلسطين وتدويل القدس (باللغة الانجليزية) عام ١٩٦٥ وهي رسالته لنيل شهادة الماجستير

- الدراسات:

- ١- الدروس الحربية لضباط الجيش العربي الأردني، نشر عام ١٩٤٦.
- ٢- معارك باب الواد واللطرون، نشر عام ١٩٤٩.

من مراجع ترجمته:

- ١- أبو صوفة (محمد): من أعلام الفكر والأدب في الأردن، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٣.
- ٢- بركات (جميل): فلسطين والشعر، دار الشروق، عمان، ١٩٨٩.
- ٣- قطامي (سمير): الحركة الأدبية في الأردن ١٩٤٨-١٩٦٧، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٨٩.
- ٤- مهيدات (محمود): اتجاهات شعراء شمال الأردن ١٩٢٠-١٩٨٠، دار ابن رشد، عمان، ١٩٨٥.
- ٥- ناعوري (عيسى): الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية، منشورات وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٨٠.
- ٦- هاشم (كايد): قاموس المؤلفين في شرقي الأردن ١٨٩٩-١٩٤٨، مطابع القوات المسلحة الأردنية، عمان، ١٩٩٥.

القومية العربية

ظَمَيْتُ إِلَى يَوْمِ الْفِدَاءِ جُنُودَهَا
وَتَقَاخَرَتْ بِحُمَاتِهَا، وَكُمَاتِهَا
وَتَضَرَّجَتْ بِدَمِ الْفَوَارِسِ أَرْضُهَا
هِيَ فَوْقَ آفَاقِ الْوُجُودِ كَفَرَقْدٍ
وَالْدَهْرِ مِنْهَا قِصَّةٌ وَقَصِيدَةٌ
وَتَحَدَّثَتْ عَنْهَا الْعُصُورُ وَهَالِهَا
وَرَوَى الزَّمَانُ لَهَا الْمَلْحَمَ غُنْوَةً
وَالْيَعْرَبِيُّ هُوَ الصَّدَى لَصَفَائِهَا
فَإِذَا جَهَلْتُ فَإِنَّ أُمَّةً يَعْزِبُ
وَيَزِينُهَا نَوْرُ الْإِلَهِ، وَأَيُّهُ
سَجَدَ الْبَيَانُ لِكُلِّ حَرْفٍ أْبْلَجِ
وَتَحَدَّثَتْ لُغَةُ السَّمَاءِ بُوْحِيَّهَا
أَعْظَمَ بِهِ وَحْيًا رِعَاءَ مُحَمَّدٍ
"قَوْمِيَّةً"، وَ"الدين" سِرُّ شُمُوخِهَا
هِيَ شُعْلَةُ الْحَقِّ الصَّرَاحِ وَخَفَقَتُهُ
هِيَ آيَةٌ قَدْسِيَّةٌ لِمَا حَاةٌ
هِيَ نَبْعَةٌ فَاضَتْ بِأَعْذَبِ سُلْسُلٍ
هِيَ سُورَةٌ نَقِشَتْ عَلَى أَكْبَادِنَا
هِيَ كَالْحَيَاةِ، تَرَاحُمٌ وَتَوَاصُلٌ
هِيَ كَالْوُجُودِ، حَقِيقَةٌ أَزَلِيَّةٌ
هِيَ كَامِتَادُ الْأَفُقِّ، بَلْ صَرَّحَ بِهِ
هِيَ غُرَّةُ الشَّرْقِ الْمَعْطَّرِ بِاسْمِهَا
هِيَ مَنْتَهَى الْإِلَهَامِ فِي الْحَانِنَا
هِيَ فَوْقَ شَكِّ الْمُنْكَرِينَ وَنُورُهَا

وَمَشَتْ إِلَى سَاحِ الْجِهَادِ أَسْوَدُهَا
وَهَفَا إِلَيْهَا كَالنَّسِيمِ خُلُودُهَا
وَتَخَضَّبَتْ بِلُظَى النَجِيعِ بُنُودُهَا
وَمِنَ الْخَلِيجِ إِلَى الْمَحِيطِ حَدُودُهَا
يَحْلُو لِكُلِّ مُوَلَّاهٍ تَرْيِدُهَا
عِنْدَ النَّوَائِبِ بِأُسُهَا وَصُمُودُهَا
وَكَأَنَّهْ بِلَحُونِهِ غَرِيْدُهَا
وَهُوَ الْمَهْنَدُ كِي يُصَانَ وَجُودُهَا
عَصَبُ الْحَيَاةِ بِأَرْضِهَا، وَكِبُودُهَا
"وَكِتَابُهَا" وَإِلَى الشُّمُوخِ يَقُودُهَا
وَمِنَ الْجَلَالِ سَمَتْ وَأَزْهَرَ عُودُهَا
"عَرَبِيَّةٌ فَصْحَى" وَنَحْنُ وَرِيدُهَا
ابْنُ الْعُرُوبَةِ، رَمْزُهَا، وَعَمِيدُهَا
وَبِهِ تَضُوعُ رِيَاضُهَا وَوَرُودُهَا
وَقُلُوبُنَا فِي الْحَادِثَاتِ وَقُودُهَا
لَا، لَا يَحِقُّ، وَلَا يَجُوزُ جُودُهَا
وَيَطِيبُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ وَرُودُهَا
وَبِكُلِّ آنٍ فِي الصَّلَاةِ نُعِيدُهَا
وَهِيَ الْوَفَاءُ، وَالْإِنْطِلَاقُ حَفِيدُهَا
مَا عَابَهَا قَدَمٌ بِهَا، وَصُعودُهَا
"وَالْخَافِقَانِ" قَرِيبُهَا وَبَعِيدُهَا
وَنَشِيدَةُ شَفَةِ الْقُرُونِ تُجِيدُهَا
وَالْمَجْدِ، وَالشَّرْقِ الْعَرِيقُ نَشِيدُهَا
قَبَسٌ خَفُوقٌ، وَالْمَشَاعِلُ صَرِيدُهَا

وعلى البطاح شمائل وعزائم
صوت "الصواريخ" المزمجر صوتهما
فحمى العروبة للعروبة وحدها
من كان يطلب ودها ترنو له
قولوا إلى الخصم الأذل وصحبه
وهفت سنايك خيلها ووهدها
واهتز منها الكون حين تملكت
أضفت على سبل المجرة رفعة
شهدت لها عند الكفاح عداتها
هي باقة جمعت "عوالم أمة"
هي في الجزائر والخليج مشاعل
وهناك منها في "الكنانة" موكب
هي في العراق، وفي الشام، ومكة
في القدس منها صرخة "وبأرزنا"
في "المغرب" الهاني، وحول رحابه
وتوثب في قلب "صنعا" جامح
هي في العروق تحرق، وتأجج
هي يا أخي "قومية عربية"

وموارج منها، وتلك شهودها
إن أغضبت، والموت فيه حديدتها
وسماؤها، وبحارها، ونجودها
وخصامها ويل، ونحن حشودها
لحنال الشذاذ، أشرق عيدها
وزعت بمعركة التحرر بيدها
ومشى بها، أعظم بها، صنديدها
وعلى النجوم الزهر كان هجودها
ويحق في تاريخنا تخليدها
في وحدة كبرى، غنى تأييدها
وقد استحال على العدا تبديدها
وفيالق تطوي المربع قودها
وبكل شبر يستريح شهيدها
والضفتان قديمها وجديدها
أعلامها خفقت وهب جنودها
وتطلع تحنو عليه كبودها
وعلى ضفاف "المشرقيين" سدودها
ولها "الكتاب" عمادها وعقيدتها



محمود سيف الدين الإيراني

(١٩١٤-١٩٧٤)



ولد محمود سيف الدين الإيراني في يافا سنة ١٩١٤. وأنهى تعليمه الابتدائي والثانوي في كلية الفريز عام ١٩٢٩، وكان يعرف الإنجليزية وجيد الفرنسية.

ففي أول الربيعيات انتقل إلى عمّان، وعمل فيها معلماً، ثم مديراً لثانوية الكرك، ومديراً للتعليم الخاص في وزارة التربية والتعليم، ثم ملحقاً ثقافياً ومستشاراً في وزارة الإعلام سنة ١٩٧١، وترأس تحرير مجلة "رسالة الأردن" ثم مجلة "أفكار".

كتب الإيراني في القصة القصيرة والمقالة الأدبية، والاجتماعية في صحف منها: الدفاع، والجامعة الإسلامية، وفلسطين، ونشر عدداً من أعماله في مجلات منها: "الشباب" و "الرائد" و "اللمح" قبل أن يصدر مجلة "الفجر" في يافا عام ١٩٣٥.

راسل عدداً من المجلات الأدبية العربية، ونشر فيها، ومن أهمها: "المقتطف" و "السياسة الأسبوعية" و "الثقافة" و "الطليلة" و "الطريق" و "رسالة الأردن" و "صوت الجيل" و "أفكار". في سنة ١٩٣٧ أصدر أول مجموعة قصصية له، وكانت بعنوان "أول الشوط" وضمّ إلى قصصها عدداً من المقالات التي تناول فيها بعض الأدباء العالميين.

عُرف الإيراني في مجال كتابة القصة القصيرة، ولكنه نشط أيضاً في الترجمة عن اللغات الأخرى، فترجم القصص والنصوص المسرحية، وكتب المقالات الذاتية، وأدب الرحلات، وحوّل بعض قصصه القصيرة إلى نصوص مسرحية من فصل واحد، وقد نشرت له مسرحية بعنوان "الأقنعة" وكانت قد عرضت على المسرح في سنة ١٩٧٥، ثم قدّمت في مهرجان دمشق للفنون المسرحية عام ١٩٧٦، وحظيت بنتويه من النقّاد والنظّارة. وتوفي سنة ١٩٧٤م.

مؤلفاته

• القصة:

- ١- أول الشوط، مطبعة الفجر، يافا، ١٩٣٧.
- ٢- مع الناس، دن.، عمّان، ١٩٥٥.
- ٣- ما أقلّ الثمن، دار النشر والتعهدات، عمّان، ١٩٦٢.
- ٤- متى ينتهي الليل، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٤.
- ٥- أصابع في الظلام، دن. عمّان، ١٩٧٢.
- ٦- غبار واقنعة، جمعها وحققها وقدم لها: إبراهيم خليل، الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، عمّان، ١٩٩٣.

• الدراسات:

- ١- أقاصيص من الشرق والغرب، لجنة التأليف والترجمة والنشر، عمّان، ١٩٦٩.

الرصاصية الأخيرة

"كان لا بد من هزّة كبيرة، بل هي الرجة الشاملة من الرأس إلى القدم، لكي نصحو من نوم القرون.." هكذا كان يتحدث ذلك الرجل. لا أدري أين رأيته. أتراني رأيته فعلاً؟ هؤلاء الناس ينتشبهون. البدلة الثمينة الجديدة، ربطة العنق المحكمة، القميص الأبيض الناصع، الشعر المسرّح بعناية، المشية المترنّة، والكلمات التي تقال باتّقاد.. تخرج بطيئة من دخان السيكرة في الهواء.. دائماً هذه الكلمات تقال للصحاب والجلساء في رحاب فندق كبير أو مقهى أنيق. والآخرين أيضاً ينفخون مع سكائرهم كلمات.. كلمات.. كان هذا متوقعاً.. كل شيء ينذر بالنعسة.. الكارثة.. النكبة.. كلمات، كلمات.. ومعها أحياناً ابتسامات ما أغربها! لا أستطيع أن أفهم كلّ شيء، وهذه الكلمات تذهلني، وأكثر منها الابتسامات.. عاد الرجل يقول بوقار: "كان لا بدّ من هزّة.. بل رجة لكي..." وكنت قد حملت صينية المشروب، والكوؤوس الفارغة فوقها، وكان لا بدّ أن أدير ظهري وأمشي.. هم متشابهون في شرفات وأبهاء الفنادق، هنا في عمّان وهناك في القدس يوم كانت القدس لنا.. "يجب أن أكون سعيداً." هكذا قيل لي.. قالها رجل من أولئك، ربّما كان في الخمسين أو دونها أو فوقها. من الصعب أن يميز الإنسان أعمارهم وإنّما البدلة هي الجيدة دائماً، وربطة العنق الثمينة، والشعر المسرّح وتلك الكلمات.. والابتسامات وهزّة الرأس أحياناً. يجب أن أكون سعيداً لماذا؟

قال بهدوء، وهو يشعر بأهميته وحكمته: من حسن حظّك أنّك وجدت عملاً بعد أن نزلت..

تقوا أنّه رجل طيّب وقور، يقول كلمات من ذهب ولا ريب، ولكن لماذا يجب أن أكون سعيداً؟ لأنّي فقدت بيتي هناك.. في القدس.. كنت أحبّ حاكورة ذلك البيت. هي والبيت ملكي. ورثتها عن أبي، وأبي

- ٢- ثقافتنا في خمسين عاماً، دائرة الثقافة والفنون، عمّان، ١٩٧٢. الجزء الخاص بالقصة القصيرة.
- ٣- ملامح من الغرب، دائرة الثقافة والفنون، عمّان، ١٩٧٣.

• الترجمة:

* نشرت مؤسسة عبد الحميد شومان الأعمال الأدبية الكاملة للإيراني في ثلاثة مجلدات سنة ١٩٩٨.

من مراجع ترجمته:

- ١- الأسد (ناصر الدين): الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن، القاهرة، ١٩٥٧.
- ٢- خليل (إبراهيم): مقدّمة غبار وأقنعة، الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، عمّان، ١٩٩٣.
- ٣- الشحّام (عبد الله): محمود سيف الدين الإيراني الكاتب القصصي، رسالة جامعية، غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، ١٩٨٠.
- ٤- العودات (يعقوب): أعلام الفكر والأدب في فلسطين، وكالة التوزيع الأردنية، عمّان، ١٩٨٧.
- ٥- قطامي (سمير): الحركة الأدبية في الأردن، وزارة الثقافة، عمّان، ١٩٨٧.
- ٦- ياغي (عبد الرحمن): القصة القصيرة في الأردن، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (آل البيت)، سلسلة تاريخ الأردن، عمّان، ١٩٩٣.
- ٧- ياغي (هاشم): القصة القصيرة في فلسطين والأردن، مصر، ١٩٦٦.
- ٨- اليافي (نعيم): التطور الفنّي لشكل القصة القصيرة في الأدب الشامي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٢.

عن جدِّي.. وجدِّي عن أبيه وجدّه.. كانت أمِّي تزرع الحاكورة، وكانت تسخو بأيامها القليلة المتبقية لها في الدنيا، لذلك البيت الأخضر ولتلك الزهور الندية. كان بيتنا يضحك دائماً ضحكة مع كل نبتة وزهرة، وكانت أمِّي العجوز الطيبة تضحك هي الأخرى في جلستها عصر كل يوم في طرف الحاكورة، وأنبوب الأركيلة في فمها، وماؤها يتقلب ويقرقر، وتصعد أوراق الورد فيه وتهبط مع كل نفس.. تضحك أمِّي، وضحك أنا، ويضحك أبنائي، ويضحك البيت كله. أحد هؤلاء الأبناء -أحمد- قتلته شظية قنبلة هناك على حافة الحاكورة، لما دخل اليهود القدس. وعندما نرحلنا لم يكن أحمد معنا، كان قد مات ودفن بسرعة، كأنه شيء محظور، ولم تكن أمِّي معنا.. ماتت قبل أن ترى كل ما حدث.. قبل أن يذهب البيت والحاكورة..

عملتُ طويلاً خادماً في المقهى، مقاهي القدس وحاراتها وأزقتها ودروبها الكثيرة الصاعدة والهابطة. كنت أصعد درجة حارة النصارى، وأهبط منه كل يوم مرّات، وأرى دائماً رهباناً وراهبات، وأسمع قرع النواقيس.. في أحيان كثيرة كان جبي يطفح بالقروش، هبات الزبائن، ومع الأيام غدوت "غرسونا" في الفنادق، مرّة في "الأوريانت" مرّة في "الامبسador" ومرّة في "الوطني".. وبقيت أرى أولئك السادة، وأسمع الكلمات المصنوعة من ذهب، وأقّم الطلاب، وأرجع بالكؤوس الفارغة تماماً.. كان الفراغ صورة حياة أكاد ألمسها بيدي..

كيف تراني تركت مدينتي؟ من يصدق أنني كنت سأفعل هذا؟ كان يخيّل إلي دائماً، كأنني حجر قديم في أسوارها. كان دكان أبي صغيراً جداً، ضيقاً جداً، لا يكاد يتسع إلا له، ولبسطته التي تحمل خضراً وفواكه.. وسلّة بيض في ركن من الدكان دائماً.. كان يعتزّ رحمه الله -بأنه يبيع بيضاً طازجاً، كبير الحجم ليس كمثله بيض.. ومن الدكان

الصغير الضيق كنت تستطيع أن تسير يساراً، فتجد دكاكين أخرى كدكان أبي، وبسطات وسلّات بيض، ثم تجد دكاكين النحاسين والمنجّدين، وبعدها سوق السقط حيث تباع الأطراف والكرش والرؤوس والطحال والمعاليق.. يوم كان يعود أبي بعد الغروب، ومعه رأس وأطراف كنت أنطّ من الفرح، وأروح أتخيّل سلفاً بركة صغيرة من مرقة ولحم، تلك الفتة ما كان أحلاها وأشهاها! حتى لكنت أمصص أصابعي بعدها وأتلمّظ طويلاً.. أما عن يمين الدكان فبضع خطوات كافية لتجد نفسك وسط الطريق الرحب، الذي يفضي من باب صغير واطئ إلى ساحة كنيسة القيامة. وفي هذا الطريق يمرّ أكثر السيّاح، ويشترون أشياء للذكرى: مسابح، وأيقونات، وصلباناً، وقوافل جمال صغيرة، وكتباً مقدّسة مغلقة بالصدف، وأشياء كثيرة مصنوعة في القدس، وبيت لحم، من خشب الزيتون والصدف والفضّة أحياناً..

كم مرّة كنت أهمّ أن أروي لأولئك السادة كيف أنفقت طفولتي في حارات القدس، ودروبها، وأزقتها، حافياً مشعث الشعر، أرتمي قماراً مهلهلاً، أو قميص نوم فقد لونه.. كم مرّة كنت أهمّ أن أضع الكؤوس الفارغة تماماً، في ناحية. لأذكر لهم ما كنت أحسّه في تلك الرحاب، رحاب المسجد الأقصى، وبرك الماء هناك ونوافيره، وقبة الصخرة العالية، وأصداء تلاوة القرآن، وتسابيح المصلّين، وأذان المؤنّنين، وترنيل المرتلين في القيامة، والشموع المضاءة، وقرع النواقيس، وجموع الزوّار والسيّاح من كل لون وجنس. كم أحببت أن أحدثهم عن رفاقي، صبية القدس: محمود ويوسف وعلي وصالح.. وعن لعبنا، وركضنا، ومرحنا، وصخبنا، وإحساسنا بأنّ القدس بقبابها ومآذنها ومساجدها وكنائسها، ودورها وأزقتها ودروبها وأسوارها، هي ملكنا، هي دارنا.. وفي كل مرّة كنت أرتدّ واجماً متهيّياً.. كانت

كلماتهم، التي ينفخونها مع دخان سجائرهم تلجمني،
تقطع عليّ الطريق إلى قلوبهم.. فأستدير يائساً، وأعود
بالكؤوس الفارغة تماماً. قال ذلك الرجل يجب أن أكون
سعيداً. مرةً واحدة تجرأت، وقلت له:

- ولماذا أكون سعيداً يا سيدي؟

- لأنك نجوت بنفسك، ووجدت عملاً.

- ولكنّ ابني أحمد مات.. قُتل هناك.

- ونجوت أنت.. هذه سعادة.

- وتركت بيتي والحاكورة، والزهر الذي

كانت تغرسه أمي.

- لا يهم.. سيعود إليك بيتك.

- متى يا سيدي؟

- سيعود يوماً.

- إن شاء الله.. الله يسمع منك.

- كان لا بدّ من هزة.. من رجة كبيرة لكي..

ولم أفق لأسمع بقية العبارة.. مضيت بالكؤوس
الفارغة تماماً. واشتفيت أن أروي له حكاية عشقتها..
ولكنّه لمّا أخذ يقول تلك الكلمات وينفخها في الهواء، مع
دخان سيجارته وجمت، وحبست حكايتي في صدري..
أحببت أن أقول له إن ذلك كان في حزيران الماضي،
في يوم كهذا اليوم يوم دخل اليهود القدس.. ويومها
جاءت شظية قنبلة قتلت أحمد، عند حافة الحاكورة، لا
يهم أن أتحدّث عن نفسي. يومها حاربت مع الرفاق
ساعات، استطعنا أن نقلل بعضهم.. ضربنا رصاصاً
وقنابلُ واجهنا الموت مراراً.. ولمّا تدفّقوا بآلاتهم
الجهنمية، انسحبنا، خلفنا سلاحنا ونخبرتنا.. لم يكن في
المستطاع أن نواصل القتال.. كان قد انتهى الأمر
بسرعة، بقي بعض جنودنا في مرابضهم فوق
الأسوار، لم يكونوا أكثر من ثلاثة أو أربعة.. كنت
أحبّ أن أروي هذه الحكاية لذلك السيّد الوقور.. كنت
أحبّ أن أقول له إنني في

المكان الذي اختبأت فيه رأيت تلك المعركة..
شاهدها الكثيرون مثلي.. صبّوا نيرانهم وقنابلهم على
الواغليين.. مئة جندي إسرائيلي.. قل أكثر.. رأيتهم
مذعورين، يفرّ منهم من يفرّ، ويقتل من يقتل، ويبقى من
يبقى.. وتأنّتهم نجات.. ورصاص أولئك الفتية لا ينفكّ
يزمجر ويصفر ويقتل.. والواغلون يسلّطون مدافعهم
الرشاشة، وصواريخهم، ونارهم كلّها، على مرابض
أولئك الفتية.. ويتعالى صراخ الواغليين وأنينهم.. كانوا،
والله، يستغيثون بكلمات من لغتنا.. ثلاثة أو أربعة من
جنودنا أشعلوا نار تلك المعركة الرهيبة.. وغسلوا الأرض
بدماء الواغليين.. وعلى حين غرة، شاهدت أحدهم -أحد
فتيتنا- يصوب سلاحه إلى رأسه، ويطلق رصاصة
واحدة. تهاوى بعدها ملتصقاً بجدار السور. وفهمت فوراً:
تلك كانت الرصاصة الأخيرة في حوزته، اخترها لهذه
اللحظة.. لكي لا يقع حياً في أيدي الواغليين.. أخفيت
وجهي براحتي اللثنتين، وبكيت وأنا أعضّ على
أصابعي.. بكيت كأنّي طفل صغير.. لم أبك على أحد،
مثلاً بكيت في تلك اللحظة.. إيه تلك الساعات لا
تنسى... ولما هدأت العاصفة تماماً، أدركت ما حدث لكلّ
زملاء ذلك الفتى الجندي.. ربّما كانوا من الكرك، من
الطفيلة، من جنين، من نابلس، الله أعلم.. كانت في حوزة
كلّ منهم رصاصة أخيرة..

كنت أحبّ أن أروي هذه الحكاية لذلك السيّد
الذي يقول كلمات كبيرة، ينفخها مع دخان سيجارته في
الهواء ويقول -وهو يضع رجلاً فوق رجل- ويغوص
في المقعد الطري المريح: يجب أن أكون سعيداً.

وأحاول أنا أن أحدثه، فتردّي كلماته.. فأعود
أحمل الكؤوس الفارغة.. الفارغة تماماً وألوي قدمي
وأمضي..

محمود المطلق (١٩١٨-؟)



ولد محمود المطلق في إربد عام ١٩١٨م، ودرس المرحلة التعليمية الأولى في مدرستها، وانتقل بعدها إلى السلط، في مدرستها الثانوية الوحيدة آنذاك. بعد أن أنهى تعليمه الثانوي عيّن في ديوان وزارة المعارف، ولكنه لم يستمر فيها طويلاً، فاختار مهنة التدريس واشتغل معلماً في كلّ من: العقبة، والسلط، وكفرنجة، وإربد، ثم مديراً لمدرسة الحصن.

ترك التدريس بعد مدّة قصيرة ليلتحق بالجامعة السورية في كلية الحقوق. ونظراً لظروفه الماديّة الصعبة اضطر لترك الدراسة في الجامعة. إلا أنّه تقدّم للامتحان الذي كانت تقيمه الحكومة الأردنية لمريدي الحصول على إجازة المحاماة فاجتاز الامتحان بتفوّق.

مارس المحاماة وافتتح مكتباً مع الشاعر مصطفى وهبي التل. ومارس العمل السياسي وسجن نتيجة لمواقفه أكثر من مرة، ففي عام ١٩٥١ نفي إلى الجفر، واعتقل على أثر أحداث حلف بغداد.

بعد أحداث ١٩٥٧ اتّجه إلى دمشق، وأمضى فيها عدّة سنوات، عمل خلالها مضطراً في إحدى الصحف مصحّحاً براتب لا يتجاوز مائة وخمسين ليرة.

لم يجمع شعره في ديوان. وقام محمود المطلق بدراسة تحليليّة لديوان عشّيّات وادي اليباس الذي طبع عام ١٩٥٤، أبرز فيها مواطن الضعف في شعر عرار ومواطن القوّة والجمال.

أ-

وانقضى عهده الأول
هائماً تائهماً يسأل
نقوا وعدهم
أنجروا وعدهم
نحتسي شهدهم
واللهدى قلباً حوّل
بح في صدره يعول
للم نزل نامل
وازدهى الحنظل
زانسه السنبل
واللهوى مقبل
وأبكى يا جودول

كفّ عن شذوه البابل
ومضى في دروب النوى
مما لأحبابنا
وعدوننا ومما
شيلو قبلنا
عاد بعد النهى يهزل
كلمارنّ صوت الصبا
أيمن أحبابنا
عاد عهده الصبا
وربيع الجوى
وانثى راجعاً
فاضحكي ياربنا

ب-

بخلاصي من عرق النجمة
سحارة وسكي فخمّة
قد أصبح من أهل النعمة
أو أضر مؤتمر القمّة
ولست بمشغول الذمّة

وصفي قد زفّ ليّ البشري
واليوم تطوف بأحلامي
وتحتني نفسي أني
أو أصبح دبلوماسياً
أو أني قد أمضي عامين

* * *

عنّي من معنّى أو طعمه
عن لوث الشونة والحمّة
وقد لا تغويه اللقمة
ففي كل تحركة حكمة

أنزار صدودك ليس له
فحياة الأزرق قد أغنت
والجائع قد يغريه المجد
أسْتَغفر ربّي إنّ له



مصباح العابودي

(١٩٠٨-١٩٧٥)

ولد مصباح العابودي في مدينة طبرية سنة ١٩٠٨، وتلقّى مبادئ القراءة، والكتابة، وعلوم اللغة، والدين على يدي والده الشيخ سليمان العابودي، الذي كان إماماً وشيخاً أزهرياً. تعلّم مصباح في الأزهر، وأتمّ فيه المرحلة الابتدائية، ثم أتمّ دراسته في المرحلة الثانوية في مدينة طولكرم، ثم التقى بمدير بنك الأمّة العربية في فلسطين - أحمد حلمي عبد الباقي - الذي أعجب به وعيّنه موظفاً في البنك، وظلّ يتنقّل بين فروعها في حيفا، وطولكرم، والرملة، وغزة حتّى سنة ١٩٤٨.

في هذه الفترة كان مصباح العابودي يكتب في الصحف التي كانت تصدر في فلسطين، مقالات وقصائد ثورية تحريضية ضدّ الصهاينة، والانتداب البريطاني، وكان ينشرها باسم مستعار، هو "بدوي الصحراء"؛ لأنّه كان مطلوباً للإنجليز، وكان مع الثوّار، وقد اشترك في تفجير أنابيب البترول الممتدّة من العراق إلى حيفا، فأُهدر الإنجليز دمه، فاضطرّ للهرب إلى مصر، قبيل وقوع نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨.

أقام في القاهرة، واطّلع على مقتنيات "دار الكتب العربية" من أمّهات الكتب الأدبيّة والتاريخية، وأخذ يذيع قصائده الحماسيّة والوطنية من إذاعة صوت العرب، وإذاعة فلسطين، ومحطّة الشرق الأدنى للإذاعة العربيّة، ويذيع قصائده في الناس من خلال الاحتفالات وفي المناسبات الوطنية ومناسبة ذكرى وعد بلفور، وذكرى قرار تقسيم فلسطين، وذكرى الشهداء. التحق مصباح بكلية الآداب في جامعة القاهرة، ودرس في كلية الشريعة في الأزهر، فحصل على شهادة العالمية في الفقه، والأصول، والحديث والتفسير، سنة ١٩٥٥ ثم حضر إلى الأردن، وعمل في سلك التدريس، سنة ١٩٥٦، حيث عيّن مدرّساً للغة العربيّة والتربية الدينيّة في إحدى المدارس الثانوية في مدينة الزرقاء، ثم أصبح

مديراً للمدرسة، وظلّ يتنقّل بين أمّهات المدارس الأردنيّة مديراً للمدارس الثانوية حتّى عيّن مفتشاً للغة العربيّة في محافظة القدس سنة ١٩٦٢ وبقي في وزارة التربية والتعليم موجّهاً للغة العربيّة، إلى أن أُحيل على التقاعد سنة ١٩٧٠.

عاد - بعد إحالته على التقاعد إلى القاهرة، والتحق بمعهد البحوث والدراسات العربيّة، حيث درس فيه، وأخذ يعدّ بحثاً من متطلّبات الحصول على شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، وكان موضوع بحثه "أحمد شاعر الكرمي الأديب الناقد" وقد توفي قبل مناقشة البحث والحصول على الماجستير.

جمع مصباح ديوان شعره في حياته، لكنه توفي قبل أن يطبع، وما زالت مخطوطة الديوان في حوزة أبنائه في مدينة عمّان. وتوفي في عمّان ١/٢٨/١٩٧٥.

من مراجع ترجمته:

- ١- العودات، (يعقوب): من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، وكالة التوزيع الأردنية، عمّان، ١٩٨٧.

اللاجئ

لئن شَرَدوكَ فلا تكتئِبْ وإنْ عَذَّبوكَ فلا تتسحبْ
وإنْ أنكروكَ فَاصِلٌ ودَّهم وخَلَّ إليهم كريم النَّسَبْ

في موكب الشهداء (نيسان ١٩٥٣)

اذكُرْ إِذَا شِئْتَ الشَّهيدَ بِمِثْلِ مَا صَنَعَ الشَّهيدُ
وانظُرْ إِذَا رُمْتَ القَصيدَ بِمِثْلِ مَا نَظَّمَ القَصيدُ
وانشُدْ أَنَا شَهِيدَ الأَبَاءِ ودَعْ أَنَا شَهِيدَ العَبِيدِ
واخْطُبْ بِنَا خُطْباً تُسَعِّرُهَا لِهَاءُ مَنْ حَديدُ
وأَعِدْ لَنَا الذِّكْرَى تَهَادَى فِي الشُّعَافِ وفي الصَّعِيدِ
إِنَّا كَرِهْنَا القَوْلَ أَلْفَاظاً تَسَاقُطُ كَالجَلِيدِ

الفرع الكوني

أرى الكونَ ذا صُورَةٍ مُفَزَّعةٍ وكأساً بخمر الشَّقَا مُتْرَعةٍ
شُعوبٌ تَذوبُ بفعل الحديدِ وأخرى تَسِيرُ إلى المَعْمَعةِ
سَمَاءٌ تَتَّوَرُّ وَأَرْضٌ تَمُورُ ودُنْيَا لِكُفِّ الفَنَاءِ مُسْرَعةٍ
فَسَحاً لِعَلمٍ شَاقِينَا بِهِ ومَرَحَى لجهلٍ أَمِنَّا مَعَهُ



مصطفى وهبي التل (١٨٩٩-١٩٤٩)

ولد مصطفى وهبي التل في مدينة اربد في ١٨٩٩/٥/٢٥، وتلقى تعليمه الابتدائي فيها. سافر إلى دمشق عام ١٩١٢، وواصل تعليمه في مدرسة عنبر. وخلال دراسته شارك زملاءه في الحركات التي كانوا يقومون بها ضد الأتراك، فففي على إثر إحدى هذه الحركات إلى بيروت، ولكنه ما لبث أن عاد إلى دمشق مرة أخرى.

في صيف عام ١٩١٦ عاد مصطفى إلى اربد لقضاء العطلة الصيفية، وفي أثناء هذه الفترة نشبت بينه وبين والده خلافات حادة، مما جعل والده يحجم عن إعادته إلى مدرسة عنبر في دمشق، ويبقيه في اربد ليعمل في مدرسة خاصة كان قد افتتحها آنذاك وسماها (المدرسة الصالحية العثمانية).

بقي مصطفى في اربد. وعمل في مدرسة والده مضطراً، واستمرت خلافتهما واشتدت فقرّر أن يترك اربد، فغادرها صباح يوم ١٩١٧/٦/٢٠ بصحبة صديقة محمد صبحي أبي غنيمة قاصدين استنبول، ولكنهما لم يبلغاها، إذ استقر المقام بمصطفى في عربكير حيث كان عمه علي نيازي قائم مقام فيها.

في عربكير عمل مصطفى وكيل معلم ثان لمحلة اسكيشهر، إذ عين في هذه الوظيفة بتاريخ ١٩١٨/١٠/٣. واستقال منها في ١٩١٩/٣/٩.

قضى مصطفى صيف عام ١٩١٩ في اربد، واستطاع خلال هذه الفترة بمساعدة بعض زملائه -

إقناع والده بضرورة إرجاعه إلى مدرسة عنبر بدمشق. فسافر إليها في مطلع العام الدراسي ١٩١٩-١٩٢٠.

ولكن عودته صادفت قيام حركات طلابية شارك فيها، بل كان مع بعض أصدقائه على رأسها، مما جعل السلطات تقرر نفيه إلى حلب، وسمحت له بإكمال دراسته فيها، فسافر إليها في شباط ١٩٢٠، ومكث فيها حتى الشهر السادس من عام ١٩٢٠. حين غادرها بهد أن حصل على الشهادة الثانوية من المدرسة السلطانية. وفي أثناء دراسته هذه تعلم اللغة - التركية وهي اللغة الرسمية وقتذاك، كما عرف الفارسية، وفي أواخر العشرينات درس مصطفى القانون معتمداً على نفسه، وتقدم للفحص الذي كانت تجريه وزارة العدلية

آنذاك فاجتازه، وحصل على إجازة المحاماة في ٣/ شباط/ ١٩٣٠.

عمل مصطفى في الفترة الواقعة بين ١٩٢٢/٤/٢٢-١٩٣١ معلماً في مدرسة الكرك، وفي مناطق متفرقة من شرقي الأردن، وحاكماً إدارياً لثلاث نواحي شرقي الأردن، وهي وادي السير، والزرقاء، والشوبك. وعمل خلال الأعوام ١٩٣١-١٩٤٢ معلماً في اربد ثم في سلك القضاء ابتداء من ١/١/١٩٣٣، فتسلم مجموعة من الوظائف هي: مأمور إجراءات، ثم في عمان، ورئيس كتاب محكمة الاستئناف، ومدعي عام السلط، ومساعد النائب العام. ثم عاد إلى وزارة المعارف فتسلم وظيفة المفتش الأول فيها. وحين تركها عين رئيس تشريفات في الديوان العالي، فمتصرفاً للواء البلقاء (لسلط)، ومكث في منصبه هذا أقل من أربعة أشهر، إذ عزل، واقتيد إلى سجن المحطة في عمان حيث قضى نحو سبعين يوماً.

بعد خروجه من السجن في نهاية عام ١٩٤٢ مارس مصطفى مهنة المحاماة في عمان حيث افتتح مكتباً خاصاً به، ومع المحاماة مارس الإدمان.

كان لمصطفى صلات واسعة مع كثير من الشعراء المعاصرين له أمثال: إبراهيم ناجي، أحمد الصافي النجفي، إبراهيم طوقان، عبد الكريم الكرمي (أبو سلمي)، الشيخ فؤاد الخطيب، كما كانت صلته وثيقة ببلاط الملك عبد الله ابن الحسين، حيث كانت تجتمع نخبة من الشعراء والأدباء. وتطور بينهم مساجلات ومعارضات شعرية.

في صباح يوم الثلاثاء ١٩٤٩/٥/٢٤ توفي مصطفى في المستشفى الحكومي بعمان، ونقل جثمانه إلى اربد مسقط رأسه، حيث دفن في تل اربد حسب وصيته.

مؤلفاته

• الشعر:

- ١- عشيات وادي اليابس، تحقيق: زياد صالح الزعبي، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية/ الرأي، عمان، ١٩٨٢. وصدر عن المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٩٩٨.
- ٤- يعقوب العودات (البدوي المثلث): عرار شاعر الأردن، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٨٠.
- ٥- زياد صالح الزعبي، (المقدمة)، جمع وتحقيق وتقديم، عشيات وادي اليابس، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٨٢.

• الدراسات:

- ١- بالرفاه والبنين/ بالاشتراك مع خليل نصر، مطبعة الأردن، عمان، ١٩٣٤.
- ٢- الأئمة من قریش، دن، عمان، ١٩٣٨.
- ٦- محمد أبو صوفة: أعلام الأدب والفكر في الأردن، مكتبة الأقصى، عمان، ط١، ١٩٨٣.
- ٧- سليمان الموسى: أعلام من الأردن، مطابع دار الشعب، عمان، ط١، ١٩٨٦.

• المقالات:

- ١- أوراق عرار السياسية - وثائق مصطفى وهبي التل. (جمعها: محمد كعوش)، دن، عمان، ١٩٨٠.
- ٨- يوسف بكار: رباعيات عمر الخيام من ترجمة مصطفى وهبي التل، دار الجيل ومكتبة الرائد العلمية، بيروت - عمان، ط١، ١٩٩٠.
- ٩- ناصر الدين الأسد: أدبيان من الأردن، منشورات جامعة عمان الأهلية، ط١، ١٩٩٣.

• الترجمة:

- ١- رباعيات عمر الخيام (ترجمة)، عمان، ١٩٧٣.
- تحقيق د. يوسف بكار، مكتبة الرائد العلمية، عمان، ١٩٩٠.
- ١٠- محمود المطلق: عشيات وادي اليابس (محقق)، شركة الطباعة الحديثة، عمان، ط١، ١٩٩٤.
- ١١- محمود عبيدات: سيرة الشاعر المناضل مصطفى وهبي التل (عرار) ١٨٩٧-١٩٤٩، بدعم من وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٦.

من مراجع ترجمته:

- ١- يعقوب العودات (البدوي المثلث): عرار شاعر الأردن، المطبعة الوطنية، عمان، ط١، ١٩٥٨.
- ٢- محمود السمرة: عشيات وادي اليابس (محقق)، المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان، ط٢، ١٩٧٣.
- ٣- أحمد أبو مطر: عرار الشاعر اللامنتمي، أعلام الصحو، الإسكندرية، ط١، ١٩٧٧. دار صبراً للطباعة والنشر، دمشق - نفوسيا، ط٢، ١٩٨٧.
- ١٢- عبد الله رضوان: عرار شاعر الأردن وعاشقه (مختارات)، منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان، ط١، ١٩٩٩.
- ١٣- كمال فحموي: مصطفى وهبي التل، حياته وشعره، دن، عمان، د.ت.

عشيات وادي اليابس

تقدمة واحترام إلى فتاة وادي السير

بين الطوابع والرسوم رماني*
يهذي بضرب ثلاثة بثمان
بعدي وكيف علا الغبار دنياني
والى بليغ القول كيف عصاني
سوط الحساب مهانة العبدان

دون القريض ودون كل بيان
غراء تذهب عقدة بلساني
من كل فاكهة بها زوجان
كالزهر يبسم في سهول معان
وليه نسبت - تبركا - ديواني
معنى الحمية كفتا ميزان
في عرف (بيك) وجيشه سيان
فيها وفي هذا القوام الباني***
صدري وصعدا صداك أغاني
تبكي ويغرق دمعها أحزاني
إلا استبنت بشجوها ألحاني
وقرأت فوق إطارها عنواني
ومن الصغارة والهوان هواني

إن الزمان ولا أقول زماني
وأحل لذاتي وساوس حاسب
فانظر إلى الندمان كيف تفرقوا
والى قريضي كيف أصبح تافها
والى أماني العذاب يسومها

قانون "هوبر" ** حال بعض جريضة
فاستكتبوا "قعوار" نص تميمة
وتشد أزرها واجس شعرية
وتعيد أحلام الشباب ضحوة
يا أخت واد *** قد دعوتك باسمه
قومي وقومك في الصغار وجهلهم
وأنا وأنت على اختلاف قبيلنا
فادني كؤوسك إن بعض عزائنا
وبهذه الزفرات وقّع لحنها
يا أخت (سلمى) ***** في غناك عذوبة
ما شمت ومض اليأس في نبراتها
ورأيت في مرآة بؤسك صورتي
وعرفت فيما أنت فيه من الأذى

* يشير الشاعر في هذا البيت والأبيات التي تليه حتى البيت الخامس إلى طبيعة عمله التي تقتضي منه أن يتعامل بالطوابع والرسوم إذ كان وقت نظم هذه القصيدة رئيس كتاب اجراء محكمة اربد:

** هوبر: هو المستشار القضائي الإنجليزي في الأردن في عهد حسن خالد أبي الهدى، في الفترة من ١٩٢٦-١٩٣١، وفيها اشتدت سيطرة الموظفين والإنجليز ويتضمن هذا البيت مثلاً معروفاً، هو قول عبيد بن الأبرص حين قدم على النعمان بن المنذر في يوم بؤسه، فطلب منه أن ينشده من شعره، فأجابه بقوله: "حال الجريض دون القريض" - والجريض حشرة في الصدر

*** الوادي المقصود هنا هو وادي اليابس، ويقع شمالي غرب مدينة عجلون، وكانت عشائر النور تنزله كثيراً، وباسم هذا الوادي سمي الشاعر ديوانه: "عشيات وادي اليابس"

* الباني: نسبة إلى شجر البان.

* أخت سلمى: هم النور، وهذا الاسم من الأسماء التي يطلقها الأردنيون عليهم.

أهلوك قد جعلوا جمالَك سِلْعَةً
 وذووك قد منعوك كل كرامةٍ
 يا بنتُ في إسبالِ جَفْنِكَ (محمل)
 وبأنَّ هذا القلبَ عاثَ بأمنه
 لا مدَّعي عام اللواء أجارني
 يا بنتُ! تحقيق العدالة رُكْنُهُ
 ولَعي بكأسٍ في ارتشافِ رحيقهِ
 ويريك فقهِ الشيخ أقوالاً بها
 فإذا جهنَّمُ جَنَّةٌ، وإذا الأُسَى
 وإذا بعفو الله يفتحُ مُغْلَقاً
 يا شَيْخُ! قولُكَ: "ما أشدَّ عقابُهُ"
 لله قومي كيف عكَّرَ صفوفَهُم
 وتسلَّو المتزعمين حقوَقَهُم
 وتظاهرو المتصدِّرين لبيعهم**
 يا ربَّ إن بلفور أنفذ وعده
 وكيانُ مسجدِ قرיתי مَنْ ذا الذي
 وكنيسةُ العذراء أين مكانها؟
 هات اسقني قعوارٍ ليس يُهمَّني
 فالكأسُ لولا اليأسُ ما هشتَ له
 والخمرُ لولا الشعرُ ما أنستَ به

تُشرى، وباعَ بنو أبي أوطاني
 وأنا كذلك حارسي سَجَّاني
 (للإشتباه) بأنَّ طَرْفَكَ (جاني)
 عينان - واقلْباهُ - سوداوان
 من سحرهنَّ ولا طلالُ حماني*
 ولعُ القضاةِ براحةِ الوجدانِ
 سُكَّرٌ يحيلُ النائباتَ أُماني
 ما أنزل الرَّحْمَنُ من سُلْطانِ
 نَعْمَى، وإذ نوبُ الزَّمانِ أغاني
 عبُّودُ أو صدَّه على الغفرانِ
 غُمَزُ بوصفِ الرَّاحِمِ الرَّحْمَانِ
 طَيْشُ الشُّيوخِ وخَفَّةُ الشُّبانِ
 من زُمرةِ (الأذَّانِ) (والغلمانِ)
 - لا عن ثَقَى - بحمايةِ الأديانِ
 كم مسلم يبقَى وكم نصراني؟!
 يُبقَى عليهِ إذا أُزيلَ كياني؟!
 سيكونُ إن بعثَ اليهودُ مكاني؟
 قول الوشاة: عرار (سكرانان)
 كِبْدٌ ولا حَدَبْتُ عليهِ يدانِ
 شَفَّةُ الأديبِ وريشةُ الفنَّانِ

* في "رق": "ولا الأمير حماني" والمقصود الأمير طلال بن عبدالله.
 ** البيع: جمع بيعة، وهي كنيسة النصارى، وقيل كنيسة اليهود.



مناور عويس (١٩١٤-١٩٨٨)

ولد مناور سليمان عويس في بلدة عجلون سنة ١٩١٤م، وتلقى تعليمه الابتدائي في المدارس الطائفية فيها. ولمّا بلغ سن الرابعة عشرة من عمره ساعده أحد الأباء الكاثوليك لإتمام دراسته في (كلية ترسانطة) بالقدس حيث قضى فيها ثلاث سنوات، توجه بعدها إلى دمشق فأنتمّ تعليمه في الفرع الزراعي، وحصل سنة ١٩٣٤م على شهادة الدبلوم في الفرع الزراعي من اللاذقية، وهو تخصص نادر في تلك الأيام، إلا أنه لم يمارس عمله في هذا المجال، وبقي ثلاث سنوات بلا عمل، واختار التدريس، فارتحل إلى يافا، وعمل في سلك التعليم في إحدى المدارس الطائفية.

نشر مناور عويس مقالات في المجالات الأدبية التي كانت تصدر في مصر ولبنان، وأسهم في البرامج والأحاديث الأدبية في إذاعة (الشرق الأدنى) ومقرّها يافا، وراسل العديد من الكتاب والأدباء العرب، منهم: "ناسك الشخروب"، "ميخائيل نعيمة". استقرّ مناور في فلسطين حتى سنة النكبة، ثم غادرها عائداً إلى مسقط رأسه عجلون.

في عجلون، بدأ بتأسيس منتدى أسهم في النشاط الثقافي المبكر في البلدة، وقد ضمّ عدداً من المثقفين، والأدباء، وكان من أعضائه الصحفي يعقوب عويس، والكاتب شفيق عريضة. ودأب على إلقاء المحاضرات الثقافية التي تتناول القضية

الفلسطينية، والحركة الأدبية في فلسطين قبل النكبة. عاد مناور إلى عمّان في الخمسينيات حيث عين في كلية الجبيلة الزراعية مدرّساً للغة العربية، وعند افتتاح دار إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية، بدأ يساهم في البرامج الثقافية، ويشارك في إعداد الحوارات التمثيلية حتى منتصف الستينيات، وواصل نشر مقالات متنوعة في الصحف الأردنية، إلا أنه لم يجمع نتاجه في كتب، واقتصر على النشر في الصحف المصرية واللبنانية، والفلسطينية، والصحف الأردنية في سنوات حياته الأخيرة. قام ورثته بجمع أوراقه في كتاب ضمّ كل ما استطاعوا جمعه، ونشروه تحت عنوان (أوراق متناثرة) وكان ذلك في عام ١٩٨٣، قدّم له الدكتور عبد الرحمن ياغي، ويقع في ١٧٤ صفحة من القطع المتوسط. ويتناول موضوعات تقع تحت عناوين مثل: تأملات، ومضات، وصور، وانطباعات مع الخالدين. توفي مناور في عمان، سنة ١٩٨٨.

انتهيت بالأمس من قصة ذلك الكفاح الرهيب الذي نشب منذ نيّف وعشرين قرناً، بين روما وقرطاجنة، فاستوقفني وراعني هذان الدرسان البليغان اللذان أسوقهما إلى القراء، لعلّ فيهما عظة وعبرة!

امتدّ الحرص على الحياة إلى "هزروبال" قائد قرطاجنة الأكبر، فحاول الهرب من رفاقه وألقى بنفسه، فإذا هو جاثٍ يلتمس العفو عند قدمي "سيبيو".

وقبل القائد الظافر ضراعتة، وسار به بعرضه على أنظار الفارين الذين تكدّست جموعهم وتزاحمت أفواجهم فوق سطح المعبد، فصبّوا على الخائن لعناتهم، وحبسوه، ووثب إلى نفوسهم عزم مبعثه اليأس ومصدره انقطاع الرجاء، فأوقدوا في المعبد ناراً، وآثروها على الضراعة للقائد الظافر وقبول المذلة والهوان حرصاً على الحياة وبدا المعبد كأنه سرادق من نار. فنقدّمت زوجة "هزروبال" وقد ارتدت أفخر ما لديها من ثياب، وتحلّت بأجمل ما تملك من أدوات الزينة، ووضعت طفلها إلى جانبها والتفتت إلى "سيبيو" وقالت له في مرارة اليأس وسورة الغضب وجنون الجزع: "أما أنت يا بطل روما وفخر رجالها فلا أطلب إلى السماء أن تنزل نقمتها بك، لأنك لم تفعل إلا ما اقتضته نواميس الحرب وسنن النزاع إذا ما اشتدّ واستمرّ. أمّا هذا "الهزروبال" فإنّي أضرع إلى السماء أو إليك، باعتبارك رسولاً لها، أن تصلّيه عذاباً ونكالاً..

ثم التفتت إلى زوجها وهي تصرّ بأسنانها، وقالت له والغيظ يطلّ من عينيها: "أيّها الدنيء الخائن الجبان أسبقّل أنا وطفلي الموت بين ثايا الذهب، ونتخذ النار الحامية مقبرة لنا، وأنت - قائد قرطاجنة العظيم - تتوّج انتصار العدوّ بخيانتك البشعة، وتكلّل ظفرك بهوانك ومذلتك؟ ثم غيّبت الخنجر في جسم كلّ من طفلها وقذفت بجثتيهما إلى اللّهب المندلع! وفعلت بنفسها ما فعلته بهما، وراحوا طعاماً للنار!

وتوارت قرطاجنة من الدنيا، ونعقت غربان الدمار فوق أرضها، ثم عاد "سيبيو" بعد هذه المأساة العنيفة إلى وطنه، وهبّ الشعب كلّهُ لاستقباله والاحتفاء به، وأقام له موكباً رائعاً، وسارت في ركبه عجلات تحمل الأسلاب والغنائم، وطائفة من أهل قرطاجنة الذين منعهم الحرص على الحياة من إيثار النار على ذلّ الرومان، يسيرون في الموكب، وقد نكسوا رؤوسهم، حياءً وندماً.

ويلي هؤلاء البطل الظافر يصطحب عبداً يهمس في أذنه طوال الطريق: "تذكّر أنّك لست إلاّ رجلاً" وذلك حتى لا يداخله الغرور.

فهل يتذكّر أولئك الذين أبطرتهم النعمة الطارئة والحظّ الأعمى فأصابوا من المال والمنصب ما لم يكونوا به يحلمون، إنهم ليسوا سوى بشر مثلاً!

نجيب القسوس

(١٩٢٦-١٩٩٤)



ولد نجيب سليمان القسوس في مدينة الكرك عام ١٩٢٦، وأنهى دراسته الثانوية في مدرستها الثانوية. عمل مدرساً في مدينة ماحص مدة أربع سنوات، التحق بعدها بالقوات المسلّحة الأردنية، وعاد بعد تقاعده من الجيش إلى مسقط رأسه الكرك، وبقي فيها حتى توفي عام ١٩٩٤.

نظم نجيب الشعر وهو في سن الثالثة عشرة، وأخذ ينشر قصائده - منذ ذلك الحين - في بعض الصحف والمجلات المتوافرة آنذاك. له دراسات أدبية متعدّدة، منها:

دراسة مطوّلة عن شعر رشيد زيد الكيلاني، ودراسات في فلسفة الديانة المسيحية، كما كتب دراسات في النقد الأدبي، والفلكلور الشعبي قدّمها على شكل مقالات في مجلّة أفكار، ومجلّة الفنون الشعبية، وفي صحيفة: الرأي والدفاع. وله مساهمات في مجال البرامج التلفزيّة، والإذاعة الأردنية، وله آثار مخطوطة في الشعر.

من مراجع ترجمته:

- ١- البابطين: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، مجلد (٥)، ١٩٩٥.
- ٢- دراسة حول ديوانه (أغنية الفجر) نشرة مهرجان جرش، ١٩٩٢.
- ٣- دراسة حول كتابه (ملاحم من التراث الشعبي في محافظة الكرك)، مجلّة الفنون، ع ٢٠، وزارة الثقافة، عمّان، ١٩٩٥.

مؤلّفاته

- الشعر:

- ١- أغنية الفجر ، وزارة الثقافة الأردنية، عمّان، ١٩٩٠.

فلسطين الثائرة

من خمرة الدمع هاتي الكأس واسقينا
دع عنك ذكر الهوى يا قلب إنَّ به
فذاك عهد توَلَّى مَع مَهاجِه
والهَفَ قَلبي هل الأيام ترجعه
قد أَفقر العمر والعشرون مقبلة
أَعْلَل القلب بالآمال مُبتهِجاً
إيه فلسطين يا عرش الخلود ومن
هذي الدموع التي سَحَّت وما برحت
فَيْضٌ من الذكرياتِ الحُمُر قد بُعثت
وصفحة كابتسام الصبح ناصعة
هذا ترابك يروي عن مآثرنا
ثووا به بعد أنْ بادت جفافهم
ما للمآذن خُرساً في جلالتهَا
انظر إلى الحرم القدسيّ مكتنّباً
قم فاسأل الدين والتاريخ هل شهدا
تَلَفَّت الكلُّ والذكرى تعود بهم
أريتهم من ضروب الفخر أمثلة
دَوَّنت من دمهم عزّاً ومفخرة
إنِّي لترجعني الذكرى إلى زمن
هم مارسوها ليوثاً في معاقلهم
هل يسكن العزَّ إلا في منازلنا

يا ربَّة الشعر علَّ الدمع يسلينا
شَجُواً كما شاعت الذكرى يُبكِنا
وقد خلا من حديث الحبّ نادينا
وهل نعود بِرَوْض الحبِّ لاهينا
فكيف إن جاوز العمر الثمانينا
وهي السراب تراءى في صحارينا
كانت لها الدين والدنيا عناوينا
ممزوجةً بدماء من مآقينا
من عالم الغيب تبكي عزَّ ماضينا
قد سَطَّرتها بحبر الفخر أيدينا
وكم أراققت دِماً الأعدا مواضينا
واليوم قد حفروا فيه مثاوينا
والحزن أسكت أصوات المصلِّينا
يبكي عليك (صلاح الدين) محزوننا
يوماً كيومك يعلي الحقَّ والدينا
إلى الجهاد إلى أيَّام حطينا
كانت لها ساحة الجَلَى مياديننا
ونحن بالعار دَوَّنا أسامينا
إلى البطولة نعليها وتعلينا
ونحن نمنا بليل من تغاضينا
وهل تهشَّ له إلا مغانينا

يا أمة العرب طال العهد فانتبهي
هم أغرقوا الليل في جدّ وفي سهرٍ
تصفو الحياة على قصف الرصاص ولا
وقسموا أرضنا بالسيف بينهم
واهأ علينا أنغفو ملء أعيننا
إيه فلسطين يا دنيا مجنحة
إن سال دمك سالت بالدماء له
وإن تبسم في أرجاك منشرح
الدين والحق والأخلاق تربطنا
وحدت بيننا يا أخت نازلة
أن نستقل بأوطان مجزأة
هذا قريضي من قلبي ومن كبدي
ما دام في أرضنا فوضى وتفرقة

إنّ التغاضي من الإذلال يدنينا
ونحن نمنا بليل اللهو غافينا
تصفو الحياة على عزف المغنينا
وقد سكنا عليهم مستذلينا
وهم يريدون تعزيزاً وتمكيناً؟
من البهاء ويا أرض النبيينا
مدامع ولو ان الدهر يقصينا
تبسم الكل في أرجاء واديننا
وشرعة باقتحام الموت تغرينا
ملء القلوب على الأيام تدمينا
ولا نراها بأيدي الأجبيينا
ومن دموعي ولا يجدي فلسطينا
فأنذر العرب قد خابت أمانينا



نديم الملاح

(١٨٩٣-١٩٧٣)



ولد نديم محمود أحمد الملاح في طرابلس/ لبنان سنة ١٨٩٣، وتلقّى فيها تعليمه للمرحلة الإعدادية، ثم أكمل تعليمه في الأزهر، فحصل على شهادة الأزهر سنة ١٩١٣. تابع دراسته في معهد الحقوق المقدسي سنة ١٩٢٤، وحصل على شهادة الحقوق المقدسيّة من مجلس العلوم الحقوقيّة في القدس.

عمل نديم الملاح إماماً في الجيش العثماني مدّة الحرب العالميّة الأولى. وبعد دخول الاستعمار الفرنسي بعض الأقطار العربية، وفرض سيطرته عليها وكان منها سوريا ولبنان. شعر الفرنسيون بخطر دعوة نديم الملاح ضدهم فطارده، ممّا دفعه إلى اللجوء للقدس سنة ١٩٢٠. عمل مدرّساً للأدب العربي والدين في كلية روضة المعارف المقدسيّة، فضيّق الإنجليز مستعمرو البلاد- عليه الخناق وقاوموا تلك الروح التحريريّة التي كان يبيّنها في طلابه، فالتجأ إلى عمّان سنة ١٩٢٥ وعمل مدرّساً في ثانويّة إربد، وعمّان، والسلط، ومحامياً شرعياً ونظامياً.

كان عضواً في مجلس الأوقاف الأعلى سنة ١٩٤٧، وعضواً في الهيئة العلمية الإسلاميّة من سنة ١٩٥٥-١٩٦١، ثم عضواً في مجلس الأعيان. وكان نديماً للملك عبد الله بن الحسين في مجالسه الدينية والأدبية.

مؤلفاته

• الشعر:

- ١- المشاعر، وزارة الأوقاف، عمّان، ١٩٧٥.
- ٢- ديوان الشيخ نديم الملاح، تحقيق راسم نديم الملاح، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، ١٩٨٤م.

• الدراسات:

- ١- نموذج الفضائل الإسلامية، ١٩٤٥.
- ٢- العقائد الإسلامية، مطبعة الأيتام الإسلامية، القدس، ١٩٥٢.
- ٣- رسالة الروح، دن، عمان، ١٩٦٢.
- ٤- حقوق المرأة المسلمة، المطبعة الحديثة، عمان، ١٩٦٩.
- ٥- موجز تاريخ الرق، المطبعة الحديثة، عمان، ١٩٦٩.
- ٦- في الميزان (استدراك على كتاب طه حسين في الشعر الجاهلي، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٨٤م.
- ٧- مختارات في اللغة والأدب، وزارة الثقافة، عمان دن.
- ٨- الفلاسفة السبعة، تحقيق شكري حجّي، دار الجنور، الزرقاء، ١٩٩٧.
- ٩- الأعمال الكاملة، الجزء ١، ٢، ٣، جمع وتقديم زياد أبو لين وسمير اليوسف، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٣.

• مخطوطات:

- ١- استدراكات على الأستاذ محمد كرد علي في خطه وعلى القرارات اللغوية التي قررها مجمع لغة العرب وما في عنوانه السابق من خطأ لغوي وقد قام بتصحيحه.
- ٢- سرّ البلاغة.

من مراجع ترجمته:

- ١- أبو صوفة (محمد): من أعلام الفكر والأدب في الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٣.
- ٢- قطامي (سمير): الحركة الأدبية في شرقي الأردن، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٨١.
- ٣- المشايخ (محمد): الأدب والأدباء والكتّاب المعاصرون في الأردن، مطابع الدستور التجارية، عمان، ١٩٨٩.

البناء

كُلَّ حَيٍّ يَسْعَى لِيَلْقَى مَصِيرًا
وَبَنَاءَ الْأَمْجَادِ شَتَّى فَبَانَ
فَابِنٍ مِنْ مَجْدِكَ الْمُضَاعِ صُرُوحًا
وَأَمْضٍ لَا تَحْقِرَنَّ مِنْهَا صَغِيرًا
لَا تَقُلْ إِنَّنِي سَاقِضِي قَرِيبًا
فَأَرَى عَيْشَكَ الثَّمِينِ إِذَا مَا
وَأَذَلَّ الْوَرَى وَأَخِيبَ سَعْيًا
قَابِعًا فِي خُمُولِهِ مُسْتَلِذًا
وَتَذَكَّرَ مَسْعَى جِدودِ كِرَامٍ
أَتَلُّوا الْمَجْدَ حَقْبَةً ثُمَّ ظَلَّلُوا
إِنَّمَا يُبْدِرُكَ الْأُمَانِي خُرٌّ
قَدْ يُضِلُّ الْمَرْءَ الْمَجْرَبَ وَهَمٌّ
وَيَخَالُ الْحَيَاةَ ثُوبَ بَقَاءٍ
رُبَّمَا تَخْدَرُ النُّفُوسُ عَلَى الضَّيِّمِ
حِينَمَا لَا شُعُورَ فِيهَا مُحَسِّنٌ
تَتَلَهَّى عَنِ اللَّبَابِ بِقِشْرِ
رُبَّ شَعْبٍ تَمَكَّنَ الضَّعْفُ مِنْهُ
وَقَوِيٌّ يُطَاوِلُ الدَّهْرَ مَجْدًا
سَاعَةَ الْأَقْوِيَاءِ عُمْرُ شَرِيفٍ
يَذْبَحُ الشَّاةَ ضَعْفُهَا وَالضَّوَارِي
فَاحِيٍ أَوْ مُتٍ فِي حَوْمَةِ الْعِزِّ وَاحْذَرُ
وَإِذَا كُنْتَ عَالِمًا أَوْ أَدِيبًا
وَإِذَا كُنْتَ فِي الرِّجَالِ زَعِيمًا
وَإِذَا كُنْتَ قَائِدًا فَاقْتَحِمَهَا
وَإِذَا كُنْتَ عَامِلًا فَاسْعَ حَتَّى
وَإِذَا مَا صَحَبْتَ فَاصْحَبْ كِرَامًا
وَإِذَا لَمْ تَكُنْ بِذَلِكَ شَيْئًا
وَتَعَطَّرْ وَابِغِ الْحَلَى كَالْغَوَانِي
لَيْسَ مَنْ كَانَ فَسْكَلاً فِي سِبَاقِ

فِيهِ يَسْتَعْذِبُ الْمُنَى وَالْهَنَاءَ
لَيْسَ يُعْلِي ذَاكَ يُعْلِي الْبِنَاءَ
وَتَأْتِلْ مَكَارِمًا وَعَلَاءَ
فَالِدَعَامَاتُ تَعُوزُ الْبِنَاءَ
وَتَرَى الذِّكْرِيَّاتِ بَعْدِي هَبَاءَ
كَانَ خُلُوعًا مِنَ الْفَخَارِ شَقَاءَ
مَنْ غَدَا فِيهِمْ يَدًا شَلَاءَ
فِي الدُّنْيَا شَرَابُهُ وَالْغَدَاءَ
طَاوَلُوا فِي بَنَى الْمَعَالِي السَّمَاءَ
بَعْدَ مَوْتٍ بِذِكْرِهِمْ أَحْيَاءَ
بَاتَ كَالنَّجْمِ هِمَّةٌ وَمِضَاءَ
فَتَرَاهُ لَا يَقْدِرُ الْأَشْيَاءَ
وَهِيَ مِثْلُ الْخِيَالِ إِذْ يَتَرَاءَى
لِتَكَرَّرَهُ فَتَسْتَلِذُ الْبَقَاءَ
مِنْهُ دَاءٌ وَلَا مَرِيضٌ دَوَاءَ
وَتَخَالُ السَّرَابَ فِي الْقَفْرِ مَاءَ
فَإِنْ بَرَى يَلْتَقِي الْأَذَى وَالْفَنَاءَ
وَالْحَصَى كَثْرَةً وَيَزْكُو نَمَاءَ
وَسَنِي الضَّعَافِ تَمْضِي هَوَاءَ
ذَائِدَاتٍ عَنْ غَيْلِهَا الْأَعْدَاءَ
أَنْ تَرَى فِي الْهَوَانِ عَيْشًا رَخَاءَ
فَاحْذِقِ الْعِلْمَ وَأَسْبِقِ الْأَدْبَاءَ
فَارْكَبِ اللَّهْوَ وَامْجِدِ الزَّعْمَاءَ
غَمَرَاتٍ وَاكْشِفْ بِهَا الْغَمَاءَ
لَا تَرَى مَنْ وَرَاءَ سَعْيٍ وَرَاءَ
وَتَتَزَرَّ أَنْ تَصْحَبَ اللَّؤْمَاءَ
فَالْبَسِ الْعَارَ وَالشَّارَ رَدَاءَ
يَتَهَادَيْنَ كَيَّ يُحْزَنُ الْهَدَاءَ
مِثْلُ مَنْ كَانَ سَابِقًا عَدَاءَ



وهيب البيطار (١٩١٦-١٩٨٥)



ولد وهيب رشيد البيطار في سنة ١٩١٦،
وأنتهى دراسته الابتدائية والإعدادية في مدرسة
النجاح الوطنية، وتخرّج فيها في ١٠ تموز ١٩٣٤.
تابع دراسته العالية في مدرسة دار العلوم في
القاهرة، وحصل على إجازة التدريس في الآداب
في ٢ تشرين الثاني عام ١٩٣٨. التحق بسلك
التعليم في فلسطين منذ تخرّجه، وقام بأعمال أخرى
إلى جانب التعليم، كان من أهمها إعداد البرامج
الأدبية، والثقافية لإذاعة القدس في الفترة ما بين
١٩٣٨-١٩٤٠.

ارتقى وهيب البيطار في المناصب الإدارية
من عام ١٩٥٦ إلى عام ١٩٧١ إذ عيّن مفتشاً
تربوياً، ثم مستشاراً في السفارة الأردنية في دمشق،
وأحيل على التقاعد عام ١٩٧١. ثم أعيد استخدامه
مستشاراً في ديوان المحاسبة، وظل في هذا
المنصب حتى منتصف عام ١٩٨٠ إذ أحيل على
التقاعد. شارك خلال فترة عمله في تمثيل الأردن
في عدد من المؤتمرات التربوية. ترجم مع آخرين
كتاب "قصص شكسبير" وكتب الكثير من المقالات
والأبحاث في العديد من المجالات الأدبية، وكانت
المجموعة الأخيرة من مقالاته المنشورة تدور حول
موضوعات تربوية، ولغوية نشر أكثرها في مجلة
رسالة المعلم.

مؤلفاته

• الشعر:

١- أنّة معلّم، دار الكرمل، عمّان، ١٩٨٦.

• الدراسات:

١- أدبنا في مختلف العصور بالاشتراك مع محمد
العمد وعيسى الناعوري، دار النشر والتوزيع
والتعهدات، عمّان، ١٩٥٦.

من مراجع ترجمته:

- البيطار (عبد الرحمن وهيب): مقدّمة ديوان أنّة
معلّم، دار الكرمل، عمّان، ١٩٨٦.

فاتنة على شاطئ النيل!

تنوّرتها في ضفّة النهر كالفجرِ
وألْبَسَهَا ما شاء من روعة السحرِ
تشبُّ لهيب الوجد في القلب والصدرِ
وَحَدَّانٍ من ورد تَضْمَخَ بالعطرِ
لتظهر ما بين الوسامة والنُّكرِ

* * *

لن تجتلي وهج الصبابة والبشرِ
تري هبةً للحسن أو نَسْمَةً تسري
خَلَقْتَ لِفَرْطِ الوجد والشوق والشعرِ
وتغضبُ إن قُوبِلْتَ بالصدِّ والهجرِ

* * *

فأذعنتُ للإلحاح منه على قسرِ
يكاد لفرط الشوق ينزو من الصدرِ
تَجَلَّتْ كَسِمَطِ الدرِّ من ذلك الثغرِ
وما البانُ يُحكى بالهيافة والخصرِ
على فننٍ يهتزُّ منه بلا سُكْرِ
وربُّك لمأصِّدٍ شبيهك في الدهرِ
وأعجبها منِّي ثناء الفتى الحرِّ:
كوصفك هذا في حياتي لم أدرِ

وفاتنة رود الشباب خريـدة
كأنِّي بها قد صاغها الله نغمةً
وأبرزها للناس نجلاء حلوـة
لها بسمـة تحكي الرياضَ نضارةً
مَشَتْ بين أتراب لها تستظلهم

رويدك قلبي قد عهدتُك خافقاً
وأنتك ما تتفكّ تخفق كلِّما
عشقتَ الجمال الفذَّ حتّى كأنّما
تهيمُ وترجو الوصلَ من كلِّ برزّة

ألحَّ فحييتها الحُسْنُ ألا أفوتـه
فَحيَّيتها خجلانَ والقلبَ واجفٌ
فحيَّيتُ بطيب النفس خيرَ تحيّة
وما وادعات الريم ترنو بأعين
وما رنة الشحرور يصدح هاتفاً
بأطيب من هذا الجمال فإنني
فقلت وقد نال المديح زمامها
لعلك جاوزت الحقيقة أنني



يعقوب العودات (البدوي المثلث)

(١٩٠٩-١٩٧١)

ولد يعقوب العودات في مدينة الكرك عام ١٩٠٩م، وكان والده أول رئيس لبلدية الكرك في العهد العثماني. لم يستطع يعقوب -في بداية حياته- إكمال دراسته؛ إذ توقف عند التعليم الابتدائي، فقد اضطرّ إلى ترك الدراسة التي تلقّاها في مدرسة طائفة الروم الأرثوذكس ومدرسة (الإليانس) الأمريكية، ومدرسة المعارف في الكرك بعد أن فقد والده، فمارس بعض الأعمال التجارية المتواضعة في حانوت افتتحه بمدينة الكرك ليستعين بدخله على إعالة والدته وشقيقته. وفي هذا الوقت درس على نفسه الإعدادية بمساعدة أساتذة المدرسة الأميرية في الكرك، واجتاز امتحان هذه المدرسة بتفوق، ثم أتم المرحلة الثانوية في إربد سنة ١٩٣١.

التحق بالجامعة السورية في دمشق -جامعة دمشق حالياً- إلا أنّ ضيق ذات اليد حال بينه وبين إكمال دراسته فيها، فصرف النظر عن الدراسة إلى حين، والتحق بالوظيفة، فعين معلماً في وزارة المعارف -وزارة التربية والتعليم حالياً- ومارس تدريس الأدب العربي والتاريخ في مدارس عمّان، وسوف، والرمثا، وجرش مدة ستة أعوام.

نقل من سلك التعليم إلى رئاسة الوزراء بإيعاز من إبراهيم هاشم رئيس الوزراء آنذاك. وأكلت إليه مهمات كتابية خاصة بمكتب الرئيس، ثم نقل سكرتيراً معاراً للمجلس التشريعي. وبعد ثماني سنوات أمضاها في الوظيفة الحكومية في شرقي الأردن استقال وسافر إلى القدس، ليعمل في قلم الترجمة التابع للسكرتارية العامة لحكومة فلسطين، وكان ذلك سنة ١٩٤٤. وفي القدس تزوج من نجلاء ابنة الصحفي الفلسطيني بولس شحادة، وعاصر النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨، وعاد إلى شرقي

الأردن مع أفواج اللاجئين الفلسطينيين، واستوطن مدينة الزرقاء بمدينة عمّان. وفي هذه الآونة عين في ديوان المحاسبة بوزارة المالية مدة عام واحد، ثم استقال، وسافر في سنة ١٩٥٠ في رحلة علمية إلى المهاجر العربية في أمريكا الجنوبية، واستغرقت الرحلة مدة عامين ونصف العام. عاد على أثرها إلى وظيفته في وزارة المالية، وبقي فيها حتى أحيل على التقاعد بناء على طلبه في أواخر سنة ١٩٦٨، ثم سافر إلى الكويت للعمل في إحدى الشركات، ولم يلبث فيها سوى بضعة أشهر بسبب متاعب صحية، اضطرته للعودة إلى الأردن، حيث انصرف إلى التأليف، وتوفي في منزله في عمّان في الثالث والعشرين من شهر أيلول ١٩٧١.

عرف عن يعقوب العودات نشره في بعض الصحف الفلسطينية، والسورية بتواقيع مستعارة، مثل: أبو ورجة، حماد البدوي، أبو نظارة، نوّاف، فتى مؤاب، فتى البادية، وذلك قبل أن يستقرّ عام ١٩٣٢ على توقيعه الشهير الذي غلب على اسمه الحقيقي "البدوي المثلث". نشر العودات في صحف ومجلات عدة منها: الأردن، والجزيرة، ورسالة المعلم، والصحف السورية نحو صحيفتي "الأحد الدمشقية" و"الضاد" كما نشر في بعض الصحف المصرية الشهيرة، مثل: البلاغ، والمقتطف، والهلال، ونشر في الأديب اللبنانية، والعربي، والبيان الكويتيين. اقترن اسم "البدوي المثلث" بمجلة الأديب؛ إذ كان ينشر فيها مقالاته، وبحوثه، وتراجمه، وكثير من أعماله.

مؤلفاته:

• القصص:

- ١- عرس مائتم، سلسلة اقرأ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩.
- ٢- ألوان على طبق (مجموعة)، المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٦٥.

• الدراسات:

- ١- إسلام نابليون، عمّان، ١٩٣٧م.
- ٢- القافلة المنسية، المطبعة الجارية، القدس، ١٩٤١.
- ٣- ديك الجن الحمصي، مطبعة المقتطف والمقطم، القاهرة، ١٩٤٨.
- ٤- شاعر الطيارة فوزي، المجلد، دار المعارف، القاهرة، ط ١، ١٩٤٨، ط ٢، ١٩٥٣.
- ٥- العواني في شعر إبراهيم طوقان، دن. عمّان، ١٩٦٠.
- ٦- عرار شاعر الأردن، دن. عمّان، ١٩٥٨.
- ٧- الوطن في شعر إبراهيم طوقان، دن. عمّان، ١٩٦٠.
- ٨- البستاني والبيضاء هوميروس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣.
- ٩- إبراهيم طوقان في وطنيته ووجدانيته، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٦٤.
- ١٠- شكري شعشاعة الإنسان الأديب، دن. عمّان، ١٩٦٤.
- ١١- فتح الله الصقال: الرائد الإنساني الكبير، منشورات مجلة الضاد، حلب، ١٩٦٧.
- ١٢- عيسى اسكندر المعلوف، المؤرخ الموسوعي الأديب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩.

١٣- رسائل إلى ولدي خالد، سلسلة اقرأ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠.

- ١٤- عبد العزيز الرشيد: رائد الإصلاح وشيخ مؤرخي الكويت، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠.
- ١٥- من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان، ١٩٧٦. وصدرت الطبعة الثانية عن وكالة التوزيع الأردنية، عمّان، ١٩٨٧.
- ١٦- من رواد أدبنا المعاصر، اللجنة الشعبية الأردنية لدعم الانتفاضة، عمّان، ١٩٩٥.

وله في الترجمة:

- ١- الناطقون بالضاد في أمريكا الشمالية، دن. القدس، ١٩٤٧. وصدر في طبعته الثانية في بيروت، ١٩٥٦.
- ٢- له كتابات في التراجم، والدراسات الأدبية، والتاريخ، والنقد ما تزال عائلته تحتفظ ببعضها.

من مراجع ترجمته:

- ١- أبو صوفة (محمد): من أعلام الفكر والأدب في الأردن، جمعية عمال المطابع التجارية، عمّان، ١٩٨٣.
- ٢- العودات (يعقوب): من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، وكالة التوزيع الأردنية، عمّان، ١٩٨٧.
- ٣- موسى (سليمان): من أهل الفكر في الأردن، مجلة رسالة الأردن، عدد (٢٠)، ١٩٦١.
- ٤- هاشم (كايد مصطفى هاشم): يعقوب العودات (البدوي المثلث): ملامح من سيرته في آثاره وما كتب عنه، جامعة آل البيت (ندوة أدب السير والذكرات في الأردن) المرفق ١١-١٣ أيار، ١٩٩١.

جزاء الأمانة

القاضي، فخرج هذا إلى بعض بلاد المغرب، وأخذ يجلس كل يوم في دكان خباز هناك، وكان ذلك الخباز وكيلاً لصاحب أملاك واسعة!

وفي مطلع الشهر جاء غلام الملاك إلى الخباز وقال له: سيدي يدعوك لتحاسبه!

فاصطحب الخباز الغريب الذي يجهله، ومضيا إليه فحاسباه، ولما رأى معرفة الرجل في الحساب، ولحظ خطه جميلاً، طلبه من الخباز، وأخلى له بيتاً في جانب داره، وخلق عليه ثياباً جديدة، وأناط به إدارة عقاراته الواسعة!

وذات يوم دخل الثري على وكيله الجديد، وهو يجهل أنه قاضي المارستان الذي لقيه في الكعبة، وقال له: ما رأيك في أن تتزوج؟

قال الوكيل: يا سيدي أنا لا أطيق نفقة نفسي، فكيف أطيق النفقة على زوجة؟

قال الثري: أنا أقوم عنك بالمهر والمسكن والثياب وجميع ما تحتاجه إليه!

فقال الوكيل: سمعاً وطاعة!

فقال الثري: اسمع يا ولدي، إن في الزوجة التي اخترتها لك عيوباً شتى! ولم يترك عيباً من العيوب إلا ذكره، والوكيل يقول له: رضيت يا سيدي! فقال الثري: الزوجة وحيتي!

حكى رجل ببغداد أن القاضي المعروف بقاضي المارستان، حج البيت الحرام، وبينما هو يطوف بالكعبة المشرفة وجد عقداً من اللؤلؤ، فشده إلى طرف إحرامه، وبعد ساعة سمع إنساناً ملهوفاً ينشد العقد ويقول: "لمن يجده ويرده إليّ عشرون ديناراً".

وهنا تقدم القاضي من الرجل وسأله علامة العقد المفقود، فأخبره بها، فدفعه القاضي إليه، فقال صاحب العقد للقاضي: تجيء معي إلى المنزل لأدفع إليك المبلغ!

فقال له القاضي: لا حاجة إلي مالك، ما دفعت إليك العقد بسبب الجائزة، وأنا من الله بخير، إنما دفعته إليك طمعاً برضى ربي!

فقال صاحب العقد: استقبل بنا الكعبة وأمن على دعائي!

فاستقبلا الكعبة معاً وهنا قال صاحب العقد: اللهم اغفر لرفيقي وارزقني مكافأته!

ثم تعانقا ومضى كل في سبيله!

واتفق أن سافر القاضي من مكة المكرمة إلى مصر في طريقه إلى المغرب بحراً، وبعد مسيرة أيام، أسر الروم المركب ومن عليه من الركاب، وبينهم القاضي الذي كان من نصيب قسيس رومي، فلم يزل يخدمه إلى أن دنت وفاته، فأوصى بإطلاق سراح

فقال الوكيل: بارك الله في الوالد ووحيدته!

فدعا له الثريّ بالمأنون فعقد عقده على وحيدته.

وبعد أيام قال له الثريّ: تهياً لدخول بيتك

الجديد!

وأمر له بكسوة فاخرة، ودار جديدة ذات ريش

فاخرة.

وعندما دخل على عروسه، كشف عن وجهها

فإذا هي آية من آيات الله جمالاً، فخرج من الخباء إلى

صحن الدار، فلقى به عمّه وسأله عن سبب خروجه، فقال

له الوكيل: إنّ الزوجة ليس فيها من العيوب ما ذكرت

لي!

فابتسم الشيخ الثريّ وقال له: يا ولدي! هي

زوجتك، وليس لي سواها، وإنّما ذكرت ما ذكرت لئلاّ

تستقلّ ما تراه!

فعاد الوكيل إلى عروسه وجلبت عليه.

وفي صبيحة اليوم التالي، أخذ الوكيل يتأمّل ما

على زوجته من الحليّ والجواهر، فلمح العقد الذي وجده

في الكعبة المشرفة، فعجب من ذلك وأسرف في تفكيره.

فلما خرج من خدر عروسه سأله عمّه عن

حاله، وقال له: جدّع الحلالُ أنف الغيرة!

فشكره الوكيل على جميله، واستولى عليه

التفكير في العقد ووصوله إليه، فقال له عمّه:

فيم تفكر؟

قال الوكيل: في العقد الفلاني، فإنّي حجبت في

السنة الفلانية فوجنته في الحرم أو عقداً يشبهه!

فقال عمّه: أبشر يا ولدي، فإنّ الله غفر لي ولك،

فإنّي دعوت الله سبحانه وتعالى في تلك الساعة أن يغفر

لي ولك، وأن يرزقني مكافأتك، وقد سلّمك مالي وولدي،

وما أظنّ أجلي إلاّ وقد قرب!

وأوصى الشيخ الثريّ إلى زوج وحيدته، وبعد

أيّام لاقى وجه ربه راضياً مرضياً!

